سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الثانية | العدد (73) | 10 / شباط /2013

أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

أنتم بذور الخصب في حياتنا العقيمة..
وأنتم الجيل الذي سيهزم الهزيمة

هواجس على دفتر النكسة | نزار قباني

الصورة من عدسة شاب دمشقي

بعد الاختفاء القسري، والتعذيب في السجون وانتهاكات حقوق الإنسان..

المعتقلون السوريون يموتون جوعاً

كشفت الرابطة السورية للدفاع عن حقوق الإنسان أن الشاب ماجد فيصل الدملجي توفي صباح يوم 18 / 1 / 2013 في مقر المخابرات الجوية في حلب نتيجة عملية تجويع ممنهجة سبقها ممارسات تعذيب وحشية تعرض لها منذ اعتقاله بتاريخ 1 / 8 / 2012 واحتجازه بمعزل عن العالم الخارجي في سجن الجوية.

وذكرت الرابطة في بيان لها أن جثة الدملخي ابن مدينة الباب في ريف حلب حملت آثاراً واضحة للتعذيب وخاصة الحروق الناتجة عن أعقاب السجائر في منطقة الظهر.

ووصف البيان فرع المخابرات الجوية في مدينة حلب بأنه أحد أسوأ الأجهزة الأمنية متهماً عناصره بارتكاب مجزرة بستان القصر مؤخراً التي راح ضحيتها عشرات المعتقلين بعد إعدامهم ميدانيا ورمي جثثهم في نهر قويق.

وأشارت الرابطة إلى أن سكان حلب عثروا مرات عديدة في مناطق قريبة من مقر الجوية على جثث مقيدة اليدين ومجهولة الهوية في مرات سابقة، "الأمر الذي يشير بوضوح إلى الطبيعة الممنهجة لعمليات التصفية الجسدية التي تجري بحق المعتقلين في هذا الفرع" وأوضح البيان أن الفرع المذكور يحتوي عدداً كبيراً من المعتقلين الذين يعيشون في ظروف مروعة في ظل حرمان كامل من الرعاية الطبية والغذائية والتي أفضت للعديد من حالات الوفاة داخل هذا الفرع السيئ الصيت.

و أدانت الرابطة السورية للدفاع عن حقوق الإنسان" هذا السلوك الإجرامي والوحشي للمخابرات السورية"، وحمّلت السلطات المسؤولية الكاملة عن حياة آلاف المعتقلين في سجون المقرات الأمنية الذين يتهددهم الموت نتيجة لسياسة الإهمال والتجويع المتعمد التي تتبعها السلطات الأمنية كسياسة عقابية وانتقامية من المعتقلين على خلفية مناهضتهم لنظام بشار الأسد.

كما ناشدت الرابطة في بيانها المجتمع الدولي بضرورة التدخل العاجل وبكافة الوسائل الممكنة لوقف المجازر التي ترتكبها القوات الحكومية والميليشيات المسلحة التابعة لها بحق السوريين.

وجددت مطالبة مجلس الأمن بإحالة الملف السوري إلى محكمة الجنايات الدولية بالسرعة القصوى بسبب تمادي النظام السوري المجرم في إمعانه باستخدام آلة القتل والترويع بحق الشعب السوري المطالب بحريته وكرامته، والبحث عن إجراءات أكثر حزماً وصرامة بحق النظام السوري لوقف حملات الإبادة التي تتعرض لها مختلف المدن والبلدات السورية الثائرة.

وينتهج النظام السوري منذ بداية الثورة سياسة الاعتقال التعسفي لقمع المحتجين بسلاح الخوف، ويتداول السوريون في مجالسهم الخاصة روايات التعذيب الذي يمارسه النظام لنشر الذعر في المجتمع بهدف منعه من التجرؤ على معارضته.

ومنذ انطلاق المظاهرة الأولى في دمشق قبل أكثر من 20 شهرا، سارع عناصر الأمن المتخفون بملابس مدنية لاعتقال عدد من المتظاهرين وتعذيبهم بالضرب منذ لحظة اعتقالهم، ثم صعّد النظام سياسته في الاعتقال العشوائي من الأحياء والقرى الثائرة، وفي أساليب التعذيب التي تنتهي في كثير من الأحيان بالموت.

وتؤكد الشبكة السورية لحقوق الإنسان أن عدد المعتقلين خلال الثورة قد بلغ 194 ألف مواطن سوري، بينهم 9 آلاف معتقل دون سن الثامنة عشر.

وتأتي حلب على رأس قائمة المحافظات السورية من حيث عدد المعتقلين، حيث يبلغ عددهم نحو 40 ألفا، ثم تأتي حمص برقم يزيد عن 35 ألفا، تليها محافظة ريف دمشق بنحو 30 ألفا، ثم حماة وإدلب بأرقام تزيد عن 20 ألفا، ودمشق برقم يناهز 18 ألف معتقل.

مختفون قسرياً

ويبلغ عدد المختفين قسرياً في سوريا نحو 60 ألف شخص، وتقول الشبكة السورية لحقوق الإنسان إنها تمكنت من توثيق قوائم بأسماء نحو 32 ألفا منهم. وهي تحاول الاتصال بأهالي الكثير من المفقودين لكنهم يرفضون التحدث بسبب الخوف على حياة المعتقلين من الانتقام.

ويقصد بالاختفاء القسري للأشخاص إلقاء القبض عليهم أو احتجازهم أو اختطافهم من قبل دولة أو منظمة سياسية، أو بإذن أو دعم منها أو بسكوتها عنه، ثم رفضها الإقرار بحرمان هؤلاء الأشخاص من حريتهم أو إعطاء معلومات عن مصيرهم أو عن أماكن وجودهم بهدف حرمانهم من حماية القانون لفترة زمنية طويلة.

وحسب المادّة السابعة من الباب الثاني في نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، يعد الاختفاء القسري جريمة ضد الإنسانية متى ما ارتكب في إطار خطة أو سياسة عامة أو في إطار عملية ارتكاب واسعة النطاق.

تعذيب وانتهاكات

ويتعرض المعتقلون في سوريا إلى شتى ألوان التعذيب المعروفة لدى سجون الأنظمة الاستبدادية، وقد وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان عشرات الأساليب لوضعيات التعذيب، ومن أكثرها استخداما وضعية الشبح التي تربط فيها يدا المعتقل من خلف ظهره، ثم يعلق منهما بالسقف بحيث يلامس الأرض برؤوس أصابع قدميه، وفي بعض الحالات يعلق من إحدى قدميه للأعلى، وقد تتورم أطرافه مما يتسبب في قطعها.

وهناك أيضا وضعية الصلب، حيث يصلب المعتقل ليتلقى الضربات على جسده وبخاصة على الأعضاء التناسلية، وكذلك وضعيات عدة على الكرسي الكهربائي والكرسي الألماني الذي يتسبب بآلام شديدة في الرقبة والعمود الفقري.

ومن أكثر ألوان التعذيب استخداما الضرب على مختلف أنحاء الجسم وبأدوات مختلفة كالعصي وكابلات الكهرباء، واقتلاع الأظافر ونتف الشعر وانتزاع اللحم بملاقط معدنية، وتقطيع الأعضاء والطعن، وحرق الجلد بالأحماض.

ويؤكد العديد من المعتقلين السابقين أن من أشد أصناف التعذيب إيلاما تعرضهم للاغتصاب أو إجبارهم على اغتصاب زملائهم في الاعتقال.

كما يتعمد السجانون تعريض المعتقل للبرد القارس وحرمانه من الرعاية الطبية ومن استخدام المرحاض وتجويعه، فضلا عن حشد أعداد كبيرة من المعتقلين في زنازين ضيقة جدا.

أما أساليب التعذيب النفسي فتتنوع بين أشكال عدة، ومن أكثرها ممارسة إجبار المعتقل على مشاهدة زميله وهو يتعرض للاغتصاب والتعذيب والقتل، وتهديده باغتصابه أو باغتصاب إحدى محارمه مع إجباره على رؤية معتقلات عاريات.

وتوثق العديد من الشهادات التهديد المستمر بالقتل والذبح، والإساءة المستمرة لعائلة المعتقل وعقيدته مع أمره بالاعتقاد بعقيدة السجان والسجود لصورة الرئيس بشار الأسد.

وإلى جانب إجباره على الاعتراف بأمور لم يرتكبها، يمارس البعض سياسة إيهام المعتقل بالإفراج عنه ثم يعاد للتعذيب مرة أخرى، وقد يؤخذ إلى طبيب بالسجن للعلاج فيقوم الطبيب بضربه على موضع الألم مع إهانته.

تصاعد ظاهرة اختطاف النساء السوريات وتعذيبهن

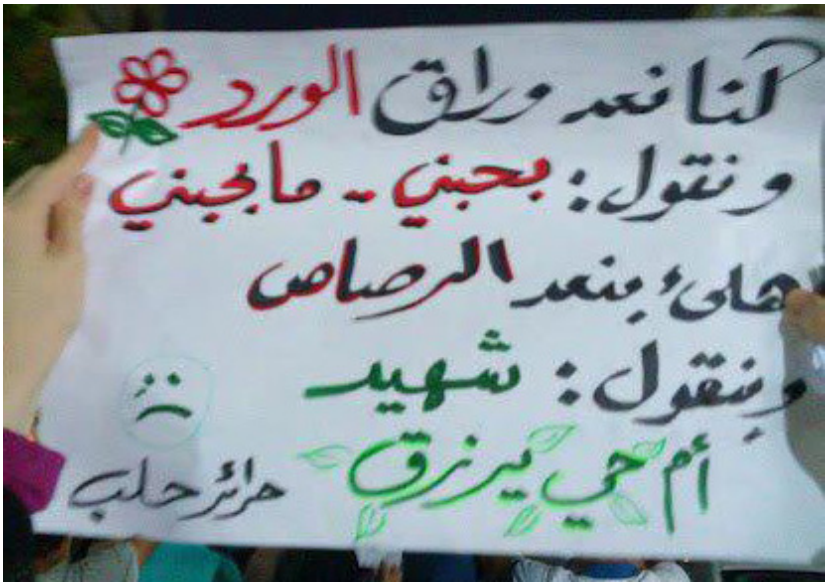

دقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان ناقوس الخطر بشأن تصاعد ظاهرة اختطاف النساء السوريات واعتقالهن وتعذيبهن على أيدي النظام بهدف الضغط على ذويهن من الناشطين أو من عناصر الجيش السوري الحر وإذلالهم. ودعت الشبكة العالم للضغط على النظام لوقف تلك الأساليب "الهمجية".

ووثقت الشبكة مقتل 17 امرأة بسبب التعذيب مما يزيد على 6400 معتقلة أو مختفية قسريا في المحافظات السورية كافة، "حيث عُذبن بأساليب بدائية تعود للقرون الوسطى".

ومن الضحايا - حسب بيان الشبكة الذي وصلت الجزيرة نت نسخة منه - طفلة عمرها أربعة أشهر هي عفاف سراقبي من حمص، حيث "عذبت أمام والديها بهدف الضغط عليهما وماتت إثر ذلك التعذيب في 2012/1/10، وسلم جثمانها لعمها، وعليها آثار التعذيب، وبقي والداها في المعتقل حتى الآن".

وتحدثت الشبكة عن آلاف من حالات الاغتصاب والتحرش الجنسي داخل المعتقلات. ووثقت حالة معتقل وزوجته - من حي الرمل الجنوبي في اللاذقية - حيث أجبرت قوات المخابرات بقيه المعتقلين على اغتصاب الزوجة أمام زوجها".

ونوهت الشبكة إلى أنها لم تتمكن من توثيق "عشرات بل مئات" من حالات الاختفاء القسري الذي تتعرض له النساء السوريات من قبل النظام وشبيحته "بسبب امتناع كثير من الأهالي عن التعاون في هذا الموضوع بل إنكار العشرات منهم لاعتقال ابنتهم خوفا من أن يسيء ذلك إلى سمعتها، من قبيل تعرضها للاغتصاب أو التحرش أو الصعق في مناطق حساسة أو التعري، مما يعد وصمة عار".

ورصدت الشبكة 6 حالات قتلت فيها الفتاة المغتصَبة، من قبل الأب أو الأخ "للتخلص من العار"، وفي حالتين أخريين "قتل الوالد نفسه بعد قتل بناته وفي حالات متعددة هربت الفتاة من منزل الأسرة لمدينة أخرى أو خارج البلاد لتواجه مصيرا مجهولا".

وحملت الشبكة السورية لحقوق الإنسان المسؤولية عن كل تلك الانتهاكات الخطيرة لـ"رئيس النظام السوري والقائد العام للجيش والقوات المسلحة بشار الأسد باعتباره المسؤول الأول عن إصدار الأوامر بتلك الأفعال"، إضافة إلى أركان الحكومة السورية إضافة إلى "الحكومات الداعمة للنظام السوري كالحكومة الروسية والصينية والإيرانية وكتائب حزب الله".

ويضيف التقرير أن على تلك الجهات أن "تتحمل كافة ردات الفعل المترتبة على ذلك والتي قد تصدر من أبناء الشعب السوري وبخاصة ذوي الشهيدات وذوي النساء المغتصبات".

ودعت الشبكة مجلس الأمن والأمم المتحدة والدول الأعضاء وكل المنظمات التي تعنى بشأن المرأة حول العالم إلى العمل بسرعة قصوى بضرورة الضغط على الحكومة السورية من أجل الكشف عن مصير المعتقلين والمعتقلات وأماكن احتجازهم السرية.

كتاب العدد لهذا الأسبوع:

باسم الأب: بشار الأسد السنوات الأولى في الحكم

الكاتب الإسرائيلي: أيال زيسار

أوجاع وطن

الوحش فينا

■ حسان عباس

المشهد الأول: رجلان يحتلّان كرسيين من المقعد العريض في مؤخّر حافلة متجهة من مدينة ساحلية إلى دمشق. الرجلان في العقد الثالث، أو الرابع من العمر. ثيابهما مدنيّة، عمليّة، لا تنمّ عن سعة حال، ولا عن فقر. يحمل وجهاهما تعابير متناقضة ومتداخلة: شيء من الفخر المبالغ به، بل ربما من الغطرسة، شيء من العنفوان، شيء من الوحشية، وكثير من الخوف المقنّع.

الرجلان يلهوان بهاتفيهما المحمولين، يقلّبان صوراً محفوظة فيهما، ويتبادلانهما ليرى كل منهما ما يظهره الآخر له. يتكلّمان بصوت عالٍ يُسمع حتى ثلاثة صفوف من المقاعد الخلفية.

- انظر! هذا من الاقتحام الأخير لقرية... هل ترى جثث «الخنازير» الخمسة هذه. لقد قتلتها بيدي. وانظر في هذه الصورة كيف أشعل بها النار... وانظر أيضاً ما بقي منها... فحم... كتلة فحم. والله الذي لا إله إلا هو، لولا العميد الذي أمرنا بالتوقّف، لحرقت كل أهل القرية بهذا الشكل.

- خُذْ! قلّبْ في هذه الصور... تجد ثلاث عشرة صورة لقحبات اغتصبتهنّ حتى الآن. لقد نذرت أن يصلن إلى الخمسين، ربي لا تموّتني قبل أن أفي بنذري.

المشهد الثاني: في بيت بضاحية من ضواحي العاصمة. عدد من الأشخاص يشربون الشاي جلوساً على الأرض. يشكّل الجميع دائرة تناثر حولها بعض الأطفال. وهناك بعض النساء المنزويات في ركن من الغرفة يصغين بانتباه. البيت، رغم ضيقه، يستضيف أسرتين نازحتين.

ثمة بين الجالسين زائر من أهل البلدة يلقّب بأبي أحمد، كان سجيناً بتهمة تهريب قبل سنتين وخرج بعد أن شمله العفو الرئاسي.

يقول أبو أحمد: لقد قمنا بحفر حُفر في البساتين. كلما أمسكنا بواحد منهم نذبحه ذبح النعاج ونلقيه في هذه الحفرة لتأتي الوحوش أو الكلاب الشاردة وتأكله. كان هذا في البداية، لأننا كنا رحماء معهم. أما اليوم فقسماً بالله يا شباب! نشدّ أيديهم خلف ظهرهم ونقيّدهم ونرميهم في الحفرة لتأكلهم الكلاب وهم أحياء. منذ يومين مرّ أخ لنا قرب حفرة عند الفجر وسمع أحدهم يصرخ ألماً وقد نهشته الكلاب ولم تقض عليه. اقترب منه، فشرع الآخر يستغيث، وأخذت الرأفة بقلب أخينا. فأهال التراب فوقه حتى امتلأت الحفرة. ثم قرأ الفاتحة على روحه وتابع مسيره.

لا يمضي يوم دون أن تسمع روايات من هذا النوع يتناقلها الناس، بانبهار لدى بعضهم، لكن باشمئزاز وقرف لدى الغالبية. لكنّ التساؤلات ذاتها تنطلق لدى الجميع: أين كنّا وأين صرنا؟ كيف أصبحنا هكذا؟ من أين ظهر هذا الوحش؟ يطرح السوريّون أسئلتهم وكأن أولئك المروي عنهم من طبيعة أخرى غير طبيعة هؤلاء الراوين أو المنصتين للرواية. فالوحش، ليس عند السوريين فحسب بل لدى البشرية جمعاء، ليس منّا.

الوحش كائن له معالمه الخاصة وله عالمه الخاص. قد يشبه الإنسان أحياناً لكنّه غالباً ما يكون ذا سحنة قميئة، ويعيش في عوالم غير تلك التي اعتادها الإنسان. الوحش يحتجب عن الأعين، أو يختفي أغلب الأوقات، إذ ليس بمقدوره احتمال عالم البشر ذوي العقل والإدراك، والذين يعجزون عن فهم طبيعة الوحوش. الوحوش تقتل، وتقطّع، وتغتصب، وتأكل الأطفال، وتحرق، وتدمّر، وتشرب الدماء. إنّها تنتمي إلى عالم خيالي لم يعرف الحضارة ولم يعش فيه إنسان. هذا العالم نراه ربما في السينما أو نسمع عنه في حكايات الجدّات.

الفنّ والأدب والحضارة والثقافة تجعل الوحش نقيضاً للإنسان، والوحشية نقيضاً للإنسانية. إنها تنظّف الإنسان، تطهّره، تجعله كائناً يشبه الملائكة. فإن حاد عن صورته البرّاقة هذه، طردته من فردوسها الخيالي ورمته في خانة الوحوش.

ينصت السوريون اليوم إلى روايات العنف المتناثرة في فضاء بلادهم ويتساءلون: من أين جاءنا هذا الوحش؟ أمن تراه كان فينا؟

الآلاف يفرون يومياً من سوريا

تلوث المياه وانتشار للأمراض المعدية

قالت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة اليوم الجمعة إن حوالي 5 آلاف سوري يفرون من بلادهم يومياً ويعبرون الحدود إلى دول مجاورة.

وقال أدريان ادواردز المتحدث باسم المفوضية في إفادة صحافية في جنيف إن هذه أزمة كاملة.

وأضاف: "كانت هناك زيادة ضخمة في يناير وحده. نحن نتحدث عن زيادة بنسبة 25 في المئة في أعداد اللاجئين المسجلين خلال شهر واحد".

وذكر أن أكثر من 787 ألف سوري إما سجلوا أسماءهم كلاجئين أو ينتظرون إجراءات في المنطقة خاصة في لبنان والعراق والأردن وتركيا وذلك منذ بدء الصراع في سوريا قبل عامين.

وحذر صندوق الأمم المتحدة للطفولة "يونيسيف" اليوم من تفاقم نقص المياه في سوريا وتلوث الإمدادات في بعض الأحيان مما يعرض الأطفال إلى خطر الإصابة بالأمراض بشكل متزايد.

وكشف أول تقييم للصندوق في عموم سوريا أن إمدادات المياه في المناطق المتضررة من الصراع تمثل ثلث مستويات ما قبل الأزمة.

وقالت ماريكسي ميركادو المتحدثة باسم "يونيسيف": "يشير هذا إلى تعطيل جسيم للخدمات وضرر لحق بشبكات المياه والصرف الصحي وتوفر محدود للخدمات الصحية الأساسية مما يجعل الأطفال أكثر عرضة لخطر الإصابة بالأمراض".

وفي تركيا يشارك آلاف السوريين الذين يعيشون في مخيم للاجئين بجنوب تركيا في انتخابات لاختيار زعماء للمخيم ومجلس إداري في تجربة تقول تركيا إنها تهدف إلى إطلاع المواطنين السوريين على الديمقراطية.

فقط غطت الملصقات واللافتات جدران مخيم كيليس للاجئين السوريين في تركيا، لتشجيع المقيمين فيه على التصويت للمرشحين لزعامة المخيم.

اللاجئون الذين تجاوزوا 18 من عمرهم سيسمح لهم بالتصويت لاختيار الزعماء الذين من المفترض أن يديروا شؤون 13 ألف لاجئ يقيمون في المخيم خصوصا فيما يتعلق بقضايا الأمن والصحة والتعليم.

يُذكر أن من شروط الانتخابات وجود امرأة واحدة على الأقل في المجلس، لذلك تطمح "ملكة" أن تحصل على ما يكفي من الأصوات لتساعد سكان المخيم في تسيير أمورهم خصوصا أنها تتقن اللغة التركية.

وسيختار اللاجئون زعماء لقطاعات مختلفة وأعضاء مجلس إداري مؤلف من 18 عضوا في تجربة ديمقراطية سيعيشها بعض السوريين للمرة الأولى منذ أكثر من 40 عاما.

أما في مجال الإغاثة وعلى الرغم من الجهود التي تبذلها السلطات التركية في إغاثة اللاجئين السوريين فإنه من الملاحظ تركيز الجمعيات والمنظمات التركية في دعمها على اللاجئين المسجلين لديها فقط، ما يلقي بعبء إغاثة بقية النازحين غير النظاميين على كاهل المنظمات السورية، خاصة من تعذر عليهم جلب أوراقهم الثبوتية لدى مغادرتهم لسوريا.

من ناحية أخرى، تكتفي المستشفيات التركية بإجراء العمليات الجراحية التي تتطلبها حالة الجريح السوري فيما لا تتكفل بإقامته وإيوائه بل يتم إرساله بعد ذلك إلى المخيمات أو إعادته إلى سوريا. معظم أولئك المصابين يكونون بحاجة إلى متابعة طبية ومعالجة فيزيائية وأدوية لفترات قد تدوم عدة أشهر، لذلك عملت المنظمات السورية على إنشاء دور للاستشفاء تقوم بإيواء الجرحى وتوفر لهم مراكز للعلاج الفيزيائي باعتبار أن المخيمات غير صالحة لاستقبال هذه النوعية من الحالات.

أما في الأردن فقد ناشد رئيس الحكومة الأردنية عبدالله النسور المجتمع الدولي والأمم المتحدة للقيام بواجبها الإنساني تجاه تدفق اللاجئين السوريين إلى الأردن. وقال إن المملكة غير قادرة على استقبال المزيد من اللاجئين إذا لم تقدم لها المساعدات الكافية لسد احتياجاتهم.

ولوح بأن الأردن في حالة الضرورة سيغلق حدوده مع سوريا أمام اللاجئين السوريين.

وأضاف النسور أنه يمكن للاجئين السوريين أن ينزحوا إلى جزء آخر من سوريا، مؤكداً: "ليس عملنا أن نحدد" إلى أي مكان يمكنهم أن ينزحوا إليه.

وأضاف أن الأردن، جيشاً وأجهزة مدنية، دائماً سيساعد، ولكن ليس كعمل عسكري، مؤكداً أن بلاده لا تتدخل بالأعمال العسكرية السورية إطلاقاً، لكن الأردن سيساعد على استقرار النازحين في بلادهم.

لكن، وفي سياق آخر، اشتد الخناق على الأسر المهجرة يوماً بعد يوم، بسبب الظروف المعيشية القاسية، ما دفع مجموعة من الفتيات المتطوعات في العمل الإغاثي إلى تنفيذ مشروع للأعمال اليدوية يؤمّن قوت يوم عائلاتٍ لا معيل لها.

محاكاة الفنون الشرقيّة القديمة كتطريز لوحاتٍ إسلاميّة وحياكة الصوف والدقّ على الدّول الخشبي القديم، أعمال تقوم بها النساء المهجرات لتحقيق كسب يسد حاجتهم ويحميهن من العوز، هذا ما تطلعنا عليه إحدى المتطوعات في هذا المشروع، والتي تؤكد أن رؤيتهم الجديدة تقوم على مبدأ كونفوشيوس بأن «لا تعطه سمكة بل علمه صيد السمك»، حيث شهد العمل الإغاثي في سوريا تطوراً سريعاً، ويعود ذلك إلى تسارع الأحداث وتفاقمها، وحاجة الناس الملحة.

وبينما يحاول النظام تضييق الخناق على الأسر والعائلات المهجرة، نجد أن الفئة المستفيدة من هذا المشروع هم أسر الشهداء والمعتقلين والمهجّرين، وتوضح الناشطة أن بداية العمل كانت منذ عام تقريباً في ريف دمشق لأمانها في تلك الفترة، ومن ثمّ انتقل إلى القابون وبرزة ودوما وما لبث أن تسارع الإنتاج وتزايدت الأعداد حيث امتدّ إلى درعا والسويداء ومناطق من حمص وإدلب.

وعلى الرغم من التضييق الأمني والتكاليف العالية قامت المتطوعات بتأمين المواد الأولية الخاصة بهذا العمل ومن ثم أحدثت ورشات متخصصة لتدريب النساء، وفق ما تشير الناشطة «م. س»، مؤكدةً أن الهدف ديمومة العمل وليس آنيته.

ومع ازدياد عدد المهجرين اتسعت رقعة المشروع لتغطي حاجة ما يقارب 200 أسرة، وفق الأرقام الأولية، وعن آلية تنفيذ المشروع تطلعنا الناشطة «س. و» أن النساء تقوم بالحياكة، ومن ثم تؤخذ المنتجات وتطبق بمساعدة أحد الخياطين ومحل للجلديات على قطع خشبيّة وحقائب بمختلف المقاسات، وكذلك أحذية بسيطة وشراشف للأسرّة والمناضد وغيرها الكثير من الإبداعات الفنيّة التي تستخدم في المنازل.

وربما أكثر الأسئلة إلحاحاً تلك المتعلقة بالتسويق والذي يتم عن طريق المشاركة في المعارض الأوروبيّة والعربية الخاصّة بالفنون الشرقيّة باسم نساء الثورة السّورية حيث وصل إنتاجهم إلى مختلف دول العالم وخاصة (فرنسا إنكلترة، كندا، الكويت، والإمارات العربية المتحدة)، ويعود ريع المشروع بالدرجة الأولى للنساء العاملات فيه والذي خفّف عنهنّ الكثير من أعباء الحياة وسدّ احتياجاتهم فضلاً عن إحساسهنّ بالثقة بأنفسهن بأنه على الرغم من الدمار المحيط بهنّ مازلن قادرات على الإنتاج ولسن بحاجة للإغاثة من أحد، كما يخصص جزءاً من الربح لتغطية المواد الأوليّة وتأمينها بشكل دائم ولفترات طويلة (ويعود السبب في ذلك بأنّ الأسواق قد تغلق أثناء تدهور الأوضاع)، في حين يرصد مبلغاً للقيام بنشاطات مدنيّة متعددة خاصة بأطفال الثورة كتأمين احتياجاتهم المدرسيّة ودورات تعليمية بالمجان بالإضافة إلى محاولة تدريبهم عن طريق المسرح للتخلص من أزماتهم النفسية بوجود متخصصين في ذلك، وفق ما تؤكد إحدى الناشطات، التي تشير إلى أنّ هذا العمل مازال بالنسبة للناشطات القيّمات عليه عملاً تطوعياً، لكنّه يحمل أحلاماً مستقبلية كبيرة لهنّ وللنساء العاملات فيه.

وفي الوقت الذي تستغل فيه حاجة الأسر والعائلات النازحة، تجد النساء في هذا المشروع ملاذاً يحميهن من سوء ظروف التهجير، ولعل أم محمد المهجرة من حمص واحدة من اللواتي يحققن دخلاً يقارب 9000 ليرة شهرياً من خلال عمل يدوي لا مشقة فيه، حيث تقول: أعمل في هذا المشروع منذ أشهر أنا وبناتي الثلاثة، حيث يصل دخلنا منه إلى 27 ألف ليرة، نستطيع من خلالها أن نعيش دون مساعدة من أحد، فنحن بطبيعة الحال كنا نقوم بأعمال الصوف والحياكة.

ويأتي هذا المشروع وفق القيمين عليه تكريساً لهتاف الشعب المنتفض «خبز وكرامة وحرية»، فكما وحدة الدم اتحدوا الآن في عمل مشترك عبّر عن سوريا في مختلف أنحاء العالم.

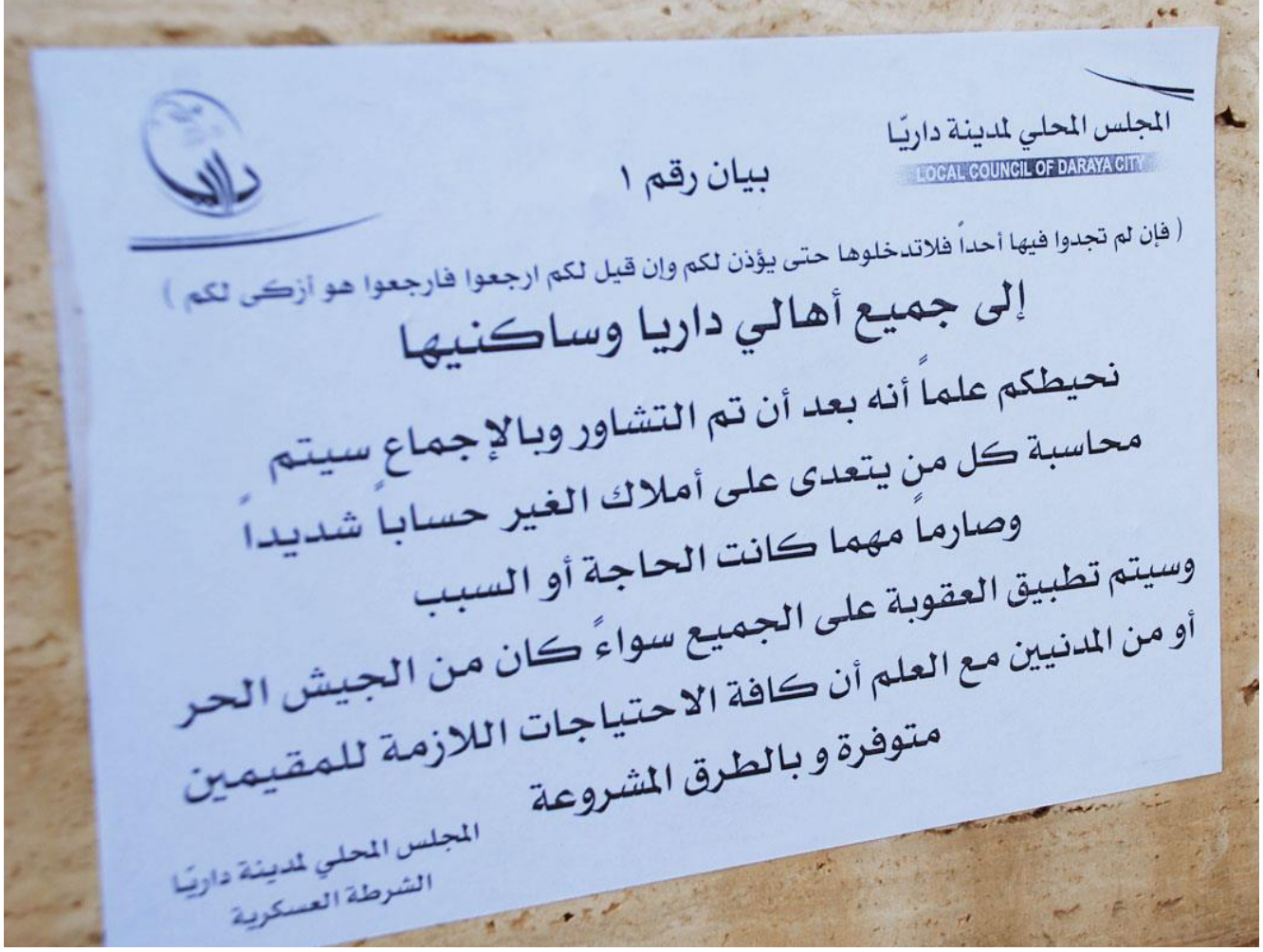

تقريـــر إعلاميـــة أيـــام الحـــرية

الأسبوع الأول من شباط 2013

أيام الحرّية

إعداد: نسيبة هلال

كتب أحد الديكتاتوريين كتابا سماه «كيف تقضي على ثورة في بلادك بعدة خطوات»، أولها قم بحصار وطرد واعتقال العقول المفكرة المعارضة لك، واستبدل العاقل بالعاطفي المتهور، واستغل ضعف خبرة الثائرين، ودعهم يتقاتلون فيما بينهم، ويدعون للثأر والانتقام لتتجول ثورتهم من ثورة حق إلى ثورة عصبية وجهل. هذا ما بدأت به أيام الحرية منشورها حول طرق وأد الثورات.

كما نشرت مجموعة سنابل الحرية صورتها عن المبادرة بعنوان «كن مبادراً»، فحين يتخاذل المتخاذلون ويتقاعس الكسالى، كن أنت المنقذ.

و بالتعاون مع الحراك السلمي السوري أصدرت أيام الحرية منشورها الجديد بعنوان «حقوق الأسرى» والذي تحدثت فيه عن حق الأسرى في المعاملة الحسنة وحق الطعام والكساء والحرية الدينية للأسرى.

و ضمن حملة «امتحانات الدم» في أرجاء حلب، تم صبغ الطريق باللون الأحمر بين كليتي الميكانيك والمعلوماتية.

كما أعادت أيام الحرية نشر إعلانها عن خدمة الطوارئ التي توفرها يومياً على مدار الساعة لتجيب فيها عن أسئلة السوريين حول الدفاع المدني.

و أصدرت أيام الحرية منشورها الجديد ضمن حملة «هذه حقوقي»، عن حق الإنسان الأول والذي ضمنته له كل الديانات وكل دساتير العالم: المساواة بين الجميع في الكرامة والحقوق.

حركة وعي أصدرت منشورات بعنوان «لا للإشاعات»، شعارها كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع.

أما جديد أيام الحرية فكان منشورا يحتوي توجيهات هامة تلزم عند تصوير ونشر مقاطع لليوتوب لتوثيق أحداث الثورة السورية، منها الحفاظ على مصداقية الثورة وعدم المبالغة أو التهويل فالحقيقة وحدها تكفي، وبما أن المقطع المصور يمكن أن يكون دليلا قانونيا على جرائم النظام فيجب الالتزام بالأعداد والتوصيف الذي يظهر في الصورة.

حملة «كتاب بثورة» التي تصدرها حركة وعي تتحدث هذا الأسبوع عن كتاب «شروط النهضة» الذي ألفه الكاتب الباحث الاجتماعي «مالك بن نبي»، يعرض الكاتب مجموعة من المواضيع المترابطة التي يبين فيها شروط قيام أي حضارة عبر التاريخ، ثم يقوم بتحليل واقع المجتمعات الإسلامية في ضوء هذه الشروط، مع اقتراح بعض الحلول لهذه المشاكل حتى تستأنف الأمم الإسلامية والعربية دورها الحضاري.

شاركونا صنع الحضارة، بالثورة على ما في نفوسنا من أفكار أنتجت الطغيان.

ثورتنا على أفكارنا أولاً، ثورتنا على الاستبداد في عقولنا وقلوبنا، وفي كل مكان آخر، فشاركونا الثورة نحو مجتمع يضمن حقوق الجميع.

لنشارك بالثورة، و لنغرس كل ما نستطيع من الفسائل لنبني الوطن.

الثورة السورية ثورة تاريخية عظيمة - مع أيام الحرية شاركنا الثورة

مبادرة معاذ الخطيب

واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا

■ ياسر مرزوق

سُـأل المفكـر السـوري " صـادق جلال العظـم " في حـوار لمجلة الآداب عن مدى تفاؤله بنجاح الثورة السوريّة كنقلـةٍ تاريخيّـةٍ تعيشـها سـوريا، فأجـاب: " أنـا متفائـلٌ علـى العمـوم. وكمـا قلـتُ سـابقًا فإننـا عنـد نقطةٍ معيّنةٍ سـنصل إلى صندوق الانتخاب، وسـيصلني حقّـي كمواطـن. أيُّ ثورةٍ تحمـل مخاوفَ على المسـتقبل، وعلى القوى التي ستفرزها. ولكنْ في سوريا يبدو لي أنّ الثـورة تفرز قياداتٍ جديدةً وشبابيّةً، على العكس مثلًا ممّا حصل في لبنان حيث بقي الذين قاموا بالحرب بعدهـا " آل الجميـل وآل شـمعون وآل جنبلاط والأسـماء المعروفـة الأخرى". ومـن الطبيعيّ أن يحصـل بعد انتصارِ الثـورة نـوعٌ مـن الانتخـاب الطبيعيّ للأصلـح. كمـا أنّ الثـورة السـوريّة إلـى الآن "تقلّع شـوكها بيديهـا"؛ ففي حيـن أتـت المعارضـة العراقيّـة مثـلًا بالأمريـكان لكـي يزيحـوا صدّامًـا، تخوض الثورة السـوريّة معركتها ضدّ الطغيان بقواها الذاتيّة، مع أنها بحاجةٍ إلـى مسـاعدة الخارج، لأنـه كلّما طالت الأزمة تحقّق الأسوأ.

قد يتفق الجميع مع ما ذكره العظم، لكن التساؤل الأهم عن الثمن والطريق لصنـدوق الاقتـراع، فمـع دخـول الثورة مرحلـة " الكفـاح المسـلح " واضطـرار السـوريين إلـى تشـكيل مجموعـات عسـكرية وكتائـب، باتـت تشـمل كل المناطق السـورية تقريباً تحت مسـمى " الجيـش الحـر " يتأرجـح سـلوكها بين ميثولوجيا ونسـق أخلاقـي مبهر، وبين تجـاوزاتٍ لمواثيـق حقـوق الإنسـان وممارسـاتٍ ترقـى لممارسـات النظام، فليس كل من سـمى نفسه بـ " الجيش الحـر " ينتمـي للحريـة، فكمـا انضـوى الكثيـرون تحت لواء النظـام من مبدأ ما دون الوطني سـواء كان نفعياً أو طائفياً، انضـوى البعـض تحـت لـواء المعارضة المسـلحة للأسـباب عينها، لتسـود لغة الرصاص، وأمام التخاذل العالمي والأفق السياسـي المسـدود، تروي صرخة معاذ الخطيب عن الحوار حقنا للدماء لتكسـر الصمت السياسي الذي طال.

يقول نيلسـون مانديـلا في كتابه الشـهير «رحلتـي الطويلة فـي طريق الحريـة»: «عندمـا خرجت من السـجن ماشـيًا علـى قدمـاي، كانـت مهمتـي تتمثل فـي تحريـر الظالـم والمظلوم معًـا. لقـد مشـيت فـي تلـك الطريق الطويلـة من أجل بلـوغ الحرية، محاولا أن أحافـظ على رباطة جأشـي. صحيح أننـي ارتكبت بعض الأخطاء في تقدير خطواتي أحيانًا، لكني اكتشـفت سـرًا مفاده أنّ المرء ما إن ينتهي من تسـلق تل شامخ، إلا ويتبين له أن هناك العديد من التلال الأخرى بانتظاره».

سُجن الرجل نحو 28 عامًا من أجل قضية شـعبه المطالب بالمساواة والحق في الحرية والحياة الكريمة على أرضه، وخـرج بعـد هـذا الزمـن الطويـل من السجن ليتولى حكم البلاد لفترة رئاسية واحدة، أرسـى خلالها الأسـس السليمة الراسـخة لقيام دولـة ديمقراطية، تكاد أن تكـون الوحيدة في القـارة الإفريقية بأسـرها، ليسـلم الراية بعد ذلك لجيل آخر ليقـود دفة البـلاد وسـفينتها التي أحسـن صنعها، ولتشـهد جنوب إفريقيا توالـي ثلاثـة رؤسـاء على حكـم البلاد خـلال عقدين من الزمن فقط، وهو أمر لا ينافسـها فيه إلا عـدد قليل من الدول الغربية الديمقراطية العريقة.

مانديـلا هـو أيضاً مـن قـال: إننا نقتل أنفسنا عندما نضيّق خياراتنا في الحيـاة، ولندع مانديلا الأيقونة ونتوغل في تاريخنـا وتراثنا الإسـلامي، لنصل صلح الحديبية الذي يخبرنا عنه الدكتور راغب السرجاني قائلًا:

مـن المؤكـد أن قريشًـا لا يمكـن لها أن ترسـل وسـيطًا، سـواءٌ أكان من خزاعـة أو مـن ثقيـف أو مـن أي قبيلة أخرى؛ إذ إن رسـول الصلح سـيعبر عن قريـش، وسـيفاوض في بنود سـتتأثر بهـا قريش تأثرًا مباشـرًا، فـلا بد إذن أن يكـون رسـول الصلح منها نفسـها. ومـن هنا فقد أرسـلت قريش رجلاً من الحمائـم هو سـهيل بـن عمـرو، ذلك الـذي كانـت له حيـاة هادئة فـي مكة، ولم يكن في سيرته مصادمات مباشرة مـع المسـلمين، الأمر الـذي يمكنه من التفاوض مع المسـلمين بهـدوء، وهذا عين ما تريده قريش.

وبالفعـل كان سـهيل كذلك، حتى إن رسـول اللّه ٢ حين رآه قادمًا استبشر وبشر المؤمنين وقال: "قَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ"[1]، أَرَادَ الْقَوْمُ الصُّلْحَ حِينَ بَعَثُوا هَـذَا الرَّجُلَ"[2]. والفأل حسنٌ في الإسلام.

وفي تجسـيد لهذا الدور فقد جلس القرشـيون مع ما لهم مـن تاريخ وقوة وجنـود وأحـلاف، جلسـوا مـع الجماعة الضعيفـة المسـتضعفة، تلـك التـي كانـت تعيش عندهم، ثـم هاجرت من ديارهم إلى المدينة المنورة، وقد جاءت تريـد العُمْرة وهي بسـلاح المسـافر. جلس الفريقان ليبرموا صلحًا من أجل مصلحتهما معًا، ويلتقوا - كما يقولون - في منتصف الطريق.

بعـد أعـوام مـن الصلـح العتيـد دخـل المسـلمون لفتـح مكـة، وانتقل الإسـلام مـن الدعـوة إلـى الدولة، ثم الإمبراطوريـة، وبقيـت قريـش وبقي الإسلام حتى يومنا هذا.

المبادرة:

أعلـن معـاذ الخطيـب اسـتعداده المشروط "للجلوس مباشرة مع ممثلين عـن النظـام"، قائلا "نحن سـنمد يدينا لأجل مصلحة الشـعب ولأجل أن نساعد النظام علـى الرحيل بسـلام. المبادرة الآن عند النظام إما أن يقول نعم أو لا".

ثم طلب من النظام السوري انتداب نائب الرئيس فاروق الشـرع للتحاور مع المعارضة. وهو الذي اسـتبعد قبل أكثر من شـهر وعبر جريدة الأخبـار إمكانية حسـم الوضع في سوريا بالقوة، مطالباً بـ"تسوية تاريخية" للأزمة. والشرع الذي يبلغ الثالثة والسـبعين من العمر، تسلم وزارة الخارجيـة طيلـة 22 عاما قبل أن يصبـح نائبـا للرئيس عـام 2006. هو مـن مواليد درعا في جنوب سـوريا التي انطلقت منها فـي آذار 2011 الانتفاضة ضـد نظـام الأسـد، وبسـبب انتمائـه إلـى منطقـة درعـا عـرض منـذ بداية الأحـداث القيام بـدور الوسـاطة. إلا أن دبلوماسيين أوروبيين كانوا يعملون في العاصمة السورية، أكدوا أن المتشددين فـي قلـب النظـام وعلى رأسـهم ماهر الأسـد شقيق الرئيس السـوري رفضوا بقوة دور الوساطة هذا.

كما اشـترط الخطيب لبدء الحوار مع النظام السـوري الإفـراج عن 160 ألـف معتقل في السـجون السـورية، وتجديـد جـوازات سـفر السـوريين الموجودين في الخارج.

وفـي مداخلته مع قنـاة "الجزيرة " قال الخطيب: " أنا أقول يا بشـار الأسـد انظر في عيـون أطفالك وحاول أن تجد حـلا وسـتجد أننـا سنتسـاعد لمصلحة البلـد". وأضـاف أن " النظـام عليـه أن يتخـذ موقفاً واضحاً. نحن سـنمد أيدينا لأجل مصلحة الشـعب ولأجل أن نساعد النظام علـى الرحيل بسـلام. المبادرة الآن عند النظام: إما أن يقول نعم أو لا".

وتابع الخطيب أن " النظام إذا أراد أن يحل الأمور يسـتطيع أن يشارك (..) ولن يلقـى إذا كان جاداً وصادقـاً، إلا الترحيب مـن قبـل المعارضـة، وقـال: " إذا أراد النظام إخراج الشـعب من هـذه الأزمة، سنتسـاعد كلنا لمصلحة الشعب ورحيل النظام بشكل يضمن اقل خسائر ممكنة في الأرواح والخراب والتدمير".

ووجه «رسـالة» إلى بشـار الأسـد قائـلا " أقول للنظـام: كفى اسـتخدام

هـذه العقليـة الفوقية المتكبـرة على الشعب. أنا أقول لك يا دكتور بشار هذا البلد معرض للخطر الشديد، ابتعد عن توحشـك ولو قليلا. قبـل أن تنام انظر في عيون أطفالك وسيعود لك جزء من إنسانيتك، وسنجد حلاً ".

وتوجه إلى الشعب السوري بالقول «الأميركيـون والـروس والإيرانيـون والأوروبيـون لا يملـك أي واحـد منهم تصورا للحل. والشـعب السـوري وحده هو من سـيقرر الحل. لذلك نحن نقول لقيادة النظام السوري، دعونا نبحث عن مخرج للبلد قبل أن تخرب أكثر".

وتوجـه إلـى النظـام قائـلاً " إذا أحببتـم أن توجهوا رسـالة واضحة إلى الشـعب السـوري بأنكم تريدون توفير المزيـد مـن الدمـاء، ابـدؤوا مـن الآن بإطـلاق سـراح الأسـرى كمـا طلبت"، مضيفاً: "أنا لا امزح، وهذه ليسـت نكتة سياسـية، اطلـب مـن النظـام التعامل بجدية ولو مرة».

ولفـت الخطيـب إلى انـه "لا يجب تخوين" مـن يتكلم بالتفـاوض. وقال: " العقليـة البعثية عـودت الناس أن كل كلام عن التفاوض هو نوع من التخوين. النبـي عليه الصلاة والسـلام جلس مع كفار قريش العتـاة ليفاوضهم. القيادة الفيتنامية جلسـت سـنوات في باريس تتفاوض مع الأميركيين وشـعبها تحت القصـف. لم يخون احـد القيادة ولا احد اعتبر ذلك نوعاً من التنازل. هذه عقيدة بعثيـة فيروسـاتها دخلـت فـي بعض المعارضين للأسف ".

هـذه مبـادرة الخطيـب التـي حدد أولوياتها عبـر قناة الجزيـرة، ربما كان الخطيب الشيخ والداعية يخاطب الضمير العالمـي بعيـدا عن وحل السياسـة، أو أن الخطيـب سياسـي دمشـقي تدعمه البرجوازيـة السـنية التـي تواطـأت مع النظـام حتى اليـوم لحمايـة مملكتها، أو أنـه سياسـيٌ بارع يمتلـك ضماناتٍ من أولي الأمر عالميـا، والتصور الأخير يدعمـه ارتفـاع اللهجـة فـي مواجهـة النظـام الذي راوغ وسـوّف كعادته فمع صدور عددنا اليـوم يكون النظام أضاع المهلـة الممنوحة مـن الخطيب للإفراج عن السـجينات السـوريات تحـت طائل سحب المبادرة.

كل الاحتمـالات واردة إلا التخويـن فهو المحظور والمحرم على المعارضين جميعاً، ثورة قامت لاحترام الرأي والرأي الآخـر أولـى بهـا احتـرام الاختـلاف لا الخلاف بين أبناءها، وما طرحه الخطيب طرحـه عبـد العزيـز الخيـر قبـل عام تقريباً وطرحته هيئة التنسيق الوطنية مـراراً وتكـراراً وسـواء كانـت المبادرة شـخصية أم جماعيـة فالتعامـل معهـا يكـون بالتقييم الإيجابي، وفي معرض التقييم نرى أن الخطيب قفز في الهواء، وكان الأولـى به جمع ضماناتٍ روسـية إيرانيـة غربيـة وأمميـة أولاً وتحديـد هامـش زمنـي لقطـع الطريـق علـى النظـام المـراوغ، وعدم حصـر مطالب الثـورة بالتفاصيل، لكن للمبـادرة أنها أعادت الخبر السوري للواجهة بعد شهر تقريباً مـن التراجـع، وانحسـار الحدث بأعداد الشهداء.

أيـاً كانت النتائج فالثورة مسـتمرة ولا ضير من أن يتوازى الكفاح المسـلح مـع المبادرات السياسـية، فالسـوريون ماضـون فـي طريقهـم والمجالـس المحليـة تتشـكل لإدارة المناطـق المحررة، في ريف دمشق وحلب شرطة وشـرطة مرور وسـجل مدني ومحاكم السوريون أسقطوا النظام وبدأوا بإدارة سـوريا الجديـدة، أمـا إعلان السـقوط فليكـن بمبـادرةٍ داخليـة أو أمميـة أو بحوار مع النظام، فكل الأنهار تؤدي إلى روما، وردا علـى كل المخونين من هنا أو هناك أتت تسـمية الجمعة الماضية " واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا "

ردود الفعل على المبادرة:

هيئة التنسيق:

رحبـت هيئـة التنسـيق الوطنيـة لقوى التغييـر "المعارضة في سـوريا" بالمبـادرة التـي أطلقها رئيـس ائتلاف الدوحـة معـاذ الخطيـب، معتبـرة أنها "خطـوة إيجابيـة مـن حيـث المبـدأ. " وقال أمين سـر المكتب التنفيذي لهيئة التنسـيق رجاء الناصر "إن الهيئة تعتبر هذه مبادرة وتسـير باتجـاه ما طرحناه عـن ضـرورة اعتمـاد الحل السياسـي السلمي".

وأعـرب الناصـر فـي تصريحـات لصحيفـة الوطن السـورية عن ترحيب الهيئة بكل توجه يدعم العمل السياسي اللا عنفي.. مشـيرا إلـى أن الهيئة تريد أن تنتظر نتائج طروحات معاذ وتريد أن تكون أرضية عامة لكل قوى المعارضة.

الائتلاف السوري المعارض:

انتقـد رئيـس المجلـس الوطنـي جورج صبـرا الخطيب، واصفـاً مبادرته بأنهـا "كعكـة قدمـت للنظـام"، بينمـا أشـار عضـو الائتـلاف الوطني هشـام مـروة إلـى أن المبـادرة لا تـزال تحتاج إلى إقرارها مـن الهيئة العامة للائتلاف "حتى تكتسب مشروعية ودستورية". و قال المتحدث باسم الائتلاف وليد البني «إن الكرة الآن في الملعب الروسـي، إذا كان الاتحاد الروسي ينظر إلى مصلحته الحقيقية في المستقبل في المنطقة». وأضاف «نحن نعتقـد أن عليه أن ينحاز إلـى جانـب المطالـب العادلـة للشـعب السـوري وليـس إلـى جانب مـن يقتل الشـعب السـوري». وعبـر البنـي عـن أملـه بأن تضغط موسـكو على حليفها السوري.

ومـن جانبـه قـال هيثـم المالـح عضـو الائتـلاف إن ما طرحـه الخطيب هي وجهـة نظر تخـص "الشـيخ معاذ الخطيـب" لكنهـا غير ملزمـة للائتلاف، مشـيراً إلـى أن "الخطيـب أطلـق هذه المبـادرة بهـدف تحريك المياه الراكدة فـي الثورة السـورية، خاصـة بعد حالة الجمـود التي أصابـت الموقـف الدولي تجـاه الثورة، فهو أراد منه تحريك الرأي العـام العالمي، وأعتقد أنها لن تلقى أي رد فعـل إيجابي من العصابـة الحاكمة في سـوريا التي ليس لها طريق سـوى طريق القتل وتدمير البلد".

وقـال المالـح "نحن غيـر ملزمين داخـل الائتلاف بهـذه المبادرة، وسـبق وأصدرنـا بيانـا مـن الهيئة السياسـية رحبنا فيها بأي مبادرة تنهى شلال الدم، لكننا لن نعفي هـذا النظام القاتل مما ارتكبه من جرائم ضد الشعب".

تركيا:

اعتبـر وزيـر الخارجيـة التركـي احمـد داود أوغلو أن حـوارا بين النظام السـوري والمعارضة لن يتيح إيجاد حل للنزاع في سورية، وقال داود أوغلو في اليوم الأخير للمؤتمر الدولي حول الأمن في ميونيـخ أمس " يقـول البعض انه يجـب أن يكون هناك حـوار بين النظام والمعارضـة. لكن ذلك طريق خاطئ. لا يمكن أن يكون ذلك حلاً ". وتساءل وزير الخارجية التركي " لـو حصلت انتخابات غداً في ظل رئاسة الأسد، من يمكنه أن يضمـن أن قادة المعارضة سـيتمكنون من الترشـح" معتبراً أنه سـيكون على الرئيـس السـوري بشـار الأسـد أولاً «تحمـل مسـؤولياته عن المجـازر التي وقعت في سـورية». وأضاف داود أوغلو أن النظام السوري «يدمر بلاده، الشعب يمـوت والمجموعـة الدوليـة تتفـرج» كمـا فعلـت في مطلـع التسـعينات في البوسنة.

المجموعة الدولية:

رحـب الأمريـكان والأوروبيـون بالمبادرة، رغم تحفظ الإدارة الأمريكية عـن منح حصانةٍ للأسـد، وفـي الوقت عينـه رفـض البيـت الأبيـض توصية الخارجية الأمريكية ووكالة الاستخبارات المركزيـة بتسـليح المعارضـة فـإدارة أوباما تتمهـل ليصـل عـداد الأرواح المزهقة إلـى المئة ألف وهو الحد الذي يعتبر الإعـلام الغربي أنه الخط الأحمر لدى الإدارة هناك.

وبشـكلٍ أكثر خجلاً تعامل الروس والإيرانيون مع المبادرة، وقال صالحي: " لقـد أجرينـا محادثـات اسـتمرت 45 دقيقـة إلى سـاعة، وكانت مثمـرة جداً وقررنـا مواصلـة هـذه المحادثـات "، واجتماع السـبت الماضـي بين صالحي والخطيب هـو أول اجتماع رسـمي بين مسؤول إيراني والمعارضة السورية.

وبالحديـث عـن إيـران نتوجـه بالشـكر للإخوة في مصر وفي المؤتمر الإسـلامي ففشـل زيارة نجاد على كل الصعـد الشـعبية والدينية والرسـمية، هـو انتصـارٌ للسـوريين وعذاباتهـم، مواطنٌ سـوري أو مصري لا فرق حاول الاعتـداء علـى نجـاد بالضرب، وشـيخ الأزهر صرح بمحاربته للتشيع في بلاد السنة، وتدخل الفرس بالخليج العربي، وهو يقف جنباً إلـى جنب مع نجاد قاتل السـوريين والإيرانيين، عـل الصفعات المتتاليـة تظهـر للأخيـر الثمـن الـذي ستدفعه إيران عن كل قطرة دمٍ سوري

النظام السوري:

اعتبـرت صحيفة الوطـن المقربة مـن السـلطة مبـادرة رئيـس الائتلاف الوطنـي لقـوى الثـورة والمعارضـة السـورية أحمد معـاذ الخطيـب لإقامة حوار مع نظام دمشق "مناورة سياسية" جاءت متأخرة "رغم أهميتها السياسية". وذكـرت أن "تصريحـات الخطيب تبقى منقوصة ولا تكفي لتجعل منه مفاوضا أو محـاورا مقبـولاً شـعبيا، علـى أقـل تقديـر". وأضافـت أنـه "يمكـن وصف تلك التصريحـات بالمناورة السياسـية لتصحيـح خطأ الدفاع عن جبهة النصرة والتبرير المسـتمر لجرائـم ترتكب كل سـاعة بحق سـورية". وأشـارت إلى أن دعـوة الخطيـب جـاءت متأخـرة قرابة سنتين "خسـرنا خلالهما الكثير والكثير نتيجـة تعنـت المعارضـة ورفضهـا للحـوار". وتابعت أن "الكرة ليسـت في ملعب الدولة السورية كما يقول الشيخ الخطيـب. فالدولة سـبق لها أن سـددت الكـرة منذ الأسـابيع الأولـى في مرمى الحـوار لكـن دون أن تجـد مـن يلبـي دعوتها".

مـن المثير أن المعنـي بالحوار هو النظام الذي أتى رده مراوغاً هشـاً عبر الوطـن ثـم بتصريحات " علـي حيدر " وبعدهـا " وزيـر الإعلام "، لكـن المثير أيضـاً أن مبادرة شـخصية من الشـيخ معـاذ الخطيـب، تداعت للتعليـق عليها ودعمها دبلوماسـية العالـم، بينما حين طـرح رأس النظـام مبادرتـه تجاهلها الجميع إلا حليفه الفارسي.

إنهـا الشـرعية شـرعية الثـورة وسقوطها عن النظام..

تقرير فريق جمعية حماية الآثار السورية

اثنا عشر متحفاً سورياً تعرضوا للسرقة والقصف

واقع المتاحف السورية لعامي 2011 و2012

■ إعداد: شام داود

مقدمة:

المتاحف هي مؤسسات دائمة لا تتوخى الربح تعمل لخدمة المجتمع وتطويره وهي مفتوحة أمام الجمهور وبإمكانها امتلاك الإثباتات المادية للسكان وبيئتهم وحفظها وإجراء البحوث بشأنها ونقلها وعرضها لأغراض خاصة بالأبحاث والتعليم والترفيه". وهي تبرز كعلاقة بالماضي، حيث تولي قيمة كبيرة للآثار الملموسة التي تركها أسلافنا، وتهدف المتاحف إلى حمايتها وجعلها عنصراً أساسياً لسير المجتمع البشري، وتشكل هذه المجموعة جنبا إلى جنب مع التراث الأثري الجزء الرئيس مما يُعرف عالمياً بالتراث العالمي، هذا هو تعريف "اليونيسكو".

"بما أن المتاحف تشكّل مركزاً للحفظ والدراسات والتأمل في التراث والثقافة والتراث الحضاري، لم يعد بإمكانها البقاء بمعزل عن القضايا الأساسية المرتبطة بعصرنا"، بل أصبحت الضرورة حمايتها من المخاطر التي تنجم عن النزاعات المسلحة وهذا ليس فقط من واجب جميع المؤسسات الوطنية والدولية، بل من واجب الشعوب. ضمن هذا الإطار نحاول كفريق في "جمعية حماية الآثار السورية" لفت النظر إلى هذا الجانب الهام من التراث والتاريخ الأثري السوري، المهددة بالنهب والتخريب والضياع.

يوجد في سوريا ثمانية وثلاثين متحفا (متاحف أثرية، ومتاحف للتقاليد الشعبية، ومتاحف تخصصية)، تتوزع هذه المتاحف على غالبية المدن والمحافظات، وتضم في خزائنها مئات الآلاف من اللقى والتحف الأثرية والتراثية التي تعود لأزمنة مختلفة، كما تضم أيضا أعمالاً نحتية ولوحات لفنانين سوريين معاصرين.

تفتقر المتاحف السورية لوسائل الحماية اللازمة وبالتالي أصبحت معرضة لخطر النهب والسرقة والتخريب، منذ 15 آذار 2011. وفي ظل حالة الفوضى الأمنية التي شهدتها بعض المدن السورية تم سرقة وتخريب

بعض المتاحف، كما تعرضت متاحف أخرى للقصف وهذا الامر يجعلها اليوم مهددة بكوارث شبيهة بكارثة المتاحف العراقية التي تعرضت للتخريب والسرقة حيث ضاع قسم كبير من ثروات العراق التاريخية والثقافية.

اثنا عشر متحفا سوريا تعرضوا للسرقة والقصف:

طوال اثنان وعشرون شهرا شكلت بعض المتاحف السورية، كما هو الحال لباقي القطاعات، إحدى الضحايا التي عانت من التخريب، والسرقة، والقصف، حيث تشير المعلومات المؤكدة التي وردتنا، في جمعية حماية الآثار السورية، حتى تاريخ إعداد هذا التقرير 6 كانون ثاني / يناير 2012، إلى تعرض عدة متاحف لانتهاكات مختلفة، موزعة وفق التقسيم الجغرافي على الشكل التالي:

محافظة حمص

متحف حمص الأثري:

وهو أحد أهم الأبنية ذات الطابع الفرنسي حيث بُني المبنى على ثلاث مراحل: الدور الأرضي بُني عام 1922م. وبُني الدور الأول عام 1949م. بينما بُني الدور الثاني عام 1963م. ويضم هذا المتحف مجموعة من القطع الأثرية من محافظة حمص تعود لعصور ما قبل التاريخ وحتى العصر العثماني.

تعرض متحف حمص الأثري لمجموعة من الانتهاكات نتيجة النزاع المسلح المستمر في حمص خاصة أن المتحف يشكل خط تماس بين قوات الجيش الحر والجيش النظامي. بناء على تقرير أعد من قبل صحفي يعمل في قناة "بي بي سي" ذكر بأن: "الكنوز التاريخية كلها ملقاة على الأرض أو محطمة، جداريات قليلة تمكن المسؤولين عن المتحف من تغطيتها قبل إغلاقه، وقبل أن يتحول إلى نقطة قتال ومخبأ للعسكريين السوريين، لكن كل التحف والمقتنيات الكبيرة ملقاة في الطريق الذي سأسلكه لأخرج إلى الشارع الآخر". ربما تختصر هذه العبارة واقع المتحف الأثري في حمص والذي تعرض لعدة انتهاكات وثقتها الجمعية خلال فترة التقرير. أشار إلى عدة كوات فتحت في جدران المتحف، والأبواب كانت مفتوحة، وبالتالي فإن جميع اللقى الأثرية في المتحف مهددة بالسرقة أوالكسر والتخريب.

رغم سيطرة الجيش السوري النظامي على المتحف حتى يومنا هذا، لا يوجد أي معلومات جديدة عن حالة المتحف وحالة اللقى التي يحتويها، كما لم تقم وسائل الاعلام الرسمية ولا المديرية العامة للآثار والمتاحف بنشر أي تقارير تتناول الوضع الحالي لهذا المتحف الهام.

متحف التقاليد الشعبية – (قصر الزهراوي) في حمص:

متحف التقاليد الشعبية، ثاني متحف في حمص ويعرف بـ(قصر الزهراوي)، وقد استخدم المتحف من قبل قوات النظام السوري كثكنة عسكرية حيث تمركزت وحدات مقاتلة

(متحف التقاليد الشعبية في حمص (قصر الزهراوي قبل وبعد القصف

أثار الدمار الذي تعرض له متحف حمص الأثري

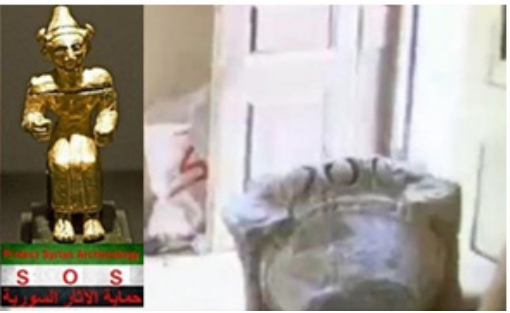

آثار الدمار الذي تعرض له متحف معرة النعمان

في المتحف وأقيمت متاريس من أكياس الرمل يتمركز خلفها القناصة.

وقعت عدة معارك على المتحف ومنها بتاريخ 26 شباط / فبراير 2012، حيث اشتبكت قوات النظام مع كتائب الجيش السوري الحر، وسيطرت الأخيرة على المبنى وقامت بنشر العديد من الأفلام التي توضح حالة الأذى والتخريب الذي تعرض له المتحف، وبحسب الصور والفيديوهات فقد تعرضت القسم الأكبر من القطع المعروضة في المتحف للتلف والكسر كما قام مجهولون بتخريب المدافن الموجودة في قبو المتحف.

أدت سيطرة كتائب الجيش السوري الحر على مبنى المتحف إلى تعرضه للقصف من قبل قوات النظام بتاريخ 17 أيلول / سبتمبر 2012، ما تسبب بتهدم جزء من واجهة الطابق الأول.

ويقع قصر "الزهراوي" في حي "الحميدية"، ويعود بناؤه للعهد "المملوكي"، من القرن الثالث عشر الميلادي ويعتبر من أهم بيوت حمص الأثرية التي تقع وسط المدينة القديمة ويحمل طابعاً فريداً من نوعه في سورية، من حيث خصوصية البناء في العهد المملوكي، الذي تَرَكَ أثراً ضخماً يَمتازُ بزخرفةٍ فنية عالية المهارة. يُقسم القصر إلى خمسة أقسام دلت عليها التحريات الأثرية التي أجريت للقصر عام 1990، أسفرت عن وجود مدفن بيزنطي تحت الأقبية في الجناح الجنوبي من القصر، كما يوجد قبوان تحت الأرض وفوقها قبوان آخران في الجهة الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية بناؤهما من العهد البيزنطي.

محافظة حماة

متحف حماة الأثري:

من الانتهاكات التي وقعت على هذا المتحف هو اختفاء تمثال لإله أرامي مصنوع من البرونز ومطلي بالذهب، يعود للقرن الثامن قبل الميلاد، وقد سجل الاختفاء في شهر آب / أغسطس عام 2011، وبحسب الوثائق المتوفرة فإن عملية الاختفاء تمت إما بتسهيل من عامل في مديرية آثار حماة أو من قبل أحد العاملين، والسبب أن العملية تمت دون أي اقتحام أو خلع لأبواب أو لخزائن المتحف والتي بقيت سليمة بينما اختفى التمثال الذهبي وبناء عليه، فقد نشرت عدة مواقع الكترونية خبر مفاده إن مخابرات النظام السوري قامت باعتقال أمين سر متحف حماة وعدد من العاملين، من أجل التحقيق ولكن لم تعلن نتائج التحقيقات لا من قبل المخابرات أو الصحف المقربة منها ولا نتائج تحقيق مديرية الآثار العامة إذا قامت بالتحقيق، حتى تاريخ إعداد هذا التقرير بأقل تقدير.

متحف أفاميا:

ذكرت عدة مواقع الكترونية أنه تم سرقة تمثال يعود للفترة الكلاسيكية من خان المضيق الذي يعود للقرن السادس عشر الميلادي، بينما ذكرت المديرية العامة للآثار في تقرير صادر عنها بأنه تم سرقة قطعة حجرية رخامية من متحف أفاميا الذي كرس لعرض اللقى الأثرية من شواهد للقبور والتماثيل ولوحات الفسيفساء المكتشفة في منطقة أفاميا. والجدير بالذكر بأن هذا المتحف يفتقر لأبسط وسائل الحماية والتي سنذكرها بنهاية هذا التقرير.

محافظة إدلب

متحف إدلب الأثري:

لا توجد أي معلومات دقيقة عن متحف إدلب الأثري، علماً بأن المدينة تشهد نزاعاً عسكريا ومعارك طاحنة بين قوات الجيش النظامي والمعارضة المسلحة.

متحف معرة النعمان:

خلافاً لما ذكره تقرير المديرية العامة للآثار والمتاحف الذي لا يستند لأي وقائع حقيقية، فقد تعرض متحف مدينة معرة النعمان والذي يضم أكبر مجموعة للموزاييك في الشرق الأوسط، لخطر التدمير نتيجة القصف الجوي اليومي الذي يصيب المدينة التي تعد تحت سيطرة قوات الجيش الحر.

استخدم المتحف القديم الذي يعرف باسم خان القشلة، والذي يقع بجانب المتحف الحالي، كثكنة عسكرية لقوات الجيش النظامي حتى منتصف آب / أغسطس 2011، وبعد ذلك تم اقتحامه من قبل قوات الجيش السوري الحر وأصبح المتحف الحالي ومبنى المتحف القديم مقراً لمقاتلي كتيبة "شهداء معرة النعمان" التي تقوم بحراسته. ويقول مقاتلون أن بعض القطع المعروضة سرقها عناصر في الجيش النظامي، مشيرين إلى أن مدير المتحف أجرى جرد للقطع المسروقة. وأشاروا إلى فقدان مجموعة من القطع النقدية التي تعود إلى بداية العصر الإسلامي من إحدى واجهات العرض.

وفي بداية تشرين الأول / أكتوبر 2012 سقطت قذيفة أطلقتها إحدى مقاتلات الميغ التابعة للجيش النظامي على بعد أمتار من المتحف، ما تسبب بتهدم عدد من الأبنية السكنية. وتناثرت قطع زجاج النوافذ وأعالي الأبواب الخشبية في المتحف نتيجة تلك القذيفة.

كما تساقطت المعروضات التي لا تقدر بثمن من على بعض الرفوف، كما تحولت قطع خزفية تعود إلى نحو ألفي عام إلى قطع متناثرة وتحطمت عدة لقى حجرية كانت معروضة في حديقة المتحف.

لا بد من الإشارة إلى أن المعارك التي دارت بين قوات الجيش السوري الحر والجيش السوري النظامي أدت إلى تضرر لوحتان من الفسيفساء، حيث اخترقت عدة رصاصات لوحات الموزاييك.

محافظة حلب

متحف حلب الوطني:

بحسب المعلومات التي أعلنت عنها المديرية العامة للآثار والمتاحف فقد تعرض متحف حلب الوطني لأضرار مادية حيث سقط السقف المستعار وكسرت النوافذ الزجاجية، كما جرح أمين المتحف وعاملين في المتحف، نتيجة الانفجار الإرهابي الذي حصل في ساحة سعد الله جابري بتاريخ 3 تشرين الأول / أكتوبر 2012. وذكرت المديرية العامة للآثار أنها قامت فيما بعد، بنقل القطع الأثرية من متحف حلب ليتم حفظها في مناطق آمنة.

تشير المعلومات الواردة لجمعية حماية الآثار من الناشطين في الداخل، بأن المتحف تعرض لأضرار أخرى نتيجة انفجار سيارة مفخخة بالقرب منه بتاريخ 2 كانون الثاني / يناير 2013.

متحف الطب والعلوم (البيمارستان الأرغوني) في حلب:

بنا البيمارستان الأرغوني آرغون الكاملي سنة (755هـ) وهو بيمارستان عظيم لا نظير له في العالم من جهة سعته وإتقان عمارته وزخرفته، وللبيمارستان مدخلان أحدهما رئيسي والآخر فرعي، وعلى جانبي المدخل الرئيسي جدران يعلوهما مقرنصة ويغلق بباب ذي مصراعين من الخشب المكسو بصفائح من النحاس المزين بأشرطة متقاطعة تشكل بتقاطعاتها أشكالاً هندسية رائعة، وفيها حجرة وفتحات في جدرانها للأدوية وإلى يمين الردهة حجرتان للانتظار والمعاينات الخارجية ويتوسط البيمارستان الأرغوني بركة كبيرة مع نافورة ماء.

تعرض مبنى البيمارستان الأرغوني والذي بني في عهد السلطان المملوكي الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة 1354 م. لأضرار نتيجة المعارك التي حصلت بين الجيشين النظامي والحر، ويتكون مبنى المتحف من خمسة أقسام رئيسية أولها قسم الصيدلة الخاص بتاريخ علم الأدوية والأعشاب الطبية، وقسم علوم وأعلام، والطب والعلوم، والطب النبوي الخاص بعرض شروحات عن الجانب العلمي من القرآن الكريم والسنة النبوية إضافة للقسم الأخير الذي يبين وظيفة البيمارستان الأرغوني الأساسية كمشفى للطب النفسي.

متحف التقاليد الشعبية في حلب:

أفادت المعلومات الواردة في تقرير نشرته المديرية العامة للآثار والمتاحف، بأن "دار أجقباش" الذي يعود إلى العهد العثماني (بني عام 1757م.)، الذي كرس كمتحف للتقاليد الشعبية في مدينة حلب، تعرض أيضا لأضرار نتيجة المعارك الدائرة بين قوات الجيش النظامي وقوات الجيش الحر. لا يوجد حتى الآن تقرير مفصل عن حالة هذا المتحف الهام الذي يقع بالقرب من دار غزالة وخان الوزير.

ودار أجقباش تتميز بأنها مزدانة بروائع المنحوتات والخشبيات والسقوف التي اشتهرت بها حلب. ويضم هذا

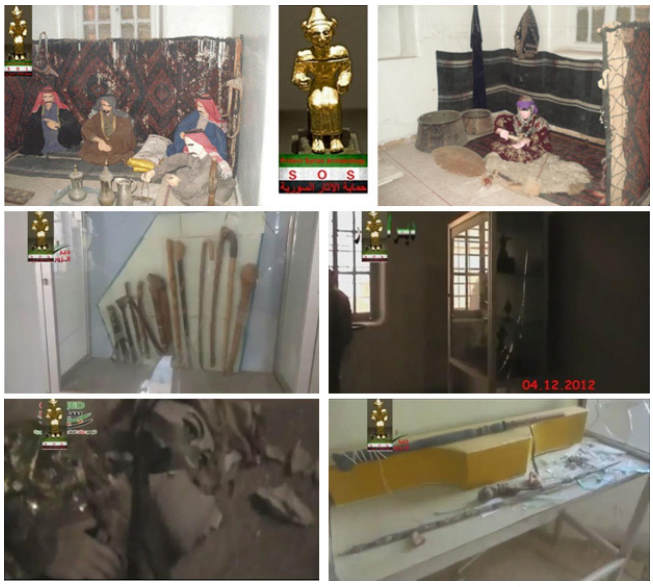

أثار الدمار الذي تعرض له متحف التقاليد الشعبية في دير الزور

المتحف أكثر من ألف قطعة من النفائس الشعبية الحلبية كالملابس والأزياء وأدوات الزينة والأثاث الملبس بالصدف والسجاد والأدوات المنزلية والأسلحة وآلات النسيج الخشبية.

محافظة الرقة

متحف الرقة الأثري:

المعلومات الواردة من سوريا تشير إلى أن المتحف لم يصب بأي أذى وتعديات حتى الآن، لكن نظرا للأحداث والمعارك التي تجري الآن في محافظة الرقة، فإن المتحف مهدد بالنهب والتخريب إن لم تتخذ وسائل الحماية اللازمة والتي تشمل قبل كل شيء تركيب أبواب حديدية وأجهزة إنذار مبكر لحماية المبنى واللقى الأثرية المحفوظة في الخزائن والمستودعات.

متحف التقاليد الشعبية في الرقة:

لا بد من الإشارة إلى أن متحف التقاليد الشعبية في الرقة مهدد أيضا بأخطار مشابهة لمتحف الرقة الأثري بسبب عدم تأمين وسائل الحماية الكافية. يتكون هذا المتحف من مبنى ريفي مشيد من اللبن المجفف وله أبواب خشبية بسيطة.

متحف قلعة جعبر:

أنشئ المتحف عام 1973 في أحد أبراج القلعة التاريخية وهو (برج عليا) التي أنشئت في العهد السلجوقي ويضم متحف الكثير من الآثار التي اكتشفت في القلعة وبعض المواقع التي غمرها مياه سد الفرات.

وقد نشرت عدة مواقع الكترونية خبرا يشير إلى تعرض متحف قلعة جعبر للسرقة حيث تم نهب / 17 / دمى أثرية تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد، اكتشفت خلال حملات الإنقاذ لموقعي إيمار وتل السلنكحية قبل بناء سد الفرات عام 1973. بينما ذكر تقرير المديرية العامة للآثار المقتضب بأنه "سُرقت 17 قطعة من المدفن الأثري في قلعة جعبر"، ولم يشير التقرير إلى أي تفاصيل تتضمن طبيعة هذه اللقى المسروقة ولا أسماء المواقع التي اكتشفت فيها ولا حتى صور لهذه اللقى والتي يمكنها ان تساعد الأنتربول الدولي من البحث عنها في مزادات الآثار.

محافظة دير الزور

متحف دير الزور الأثري:

تشير المعلومات الواردة من قبل النشطاء وكذلك بعض الأفلام التي نشرت على الإنترنيت، بأن قوات من الجيش النظامي تمركزت في مبنى المتحف والحديقة المحيطة به منذ بدء الحملة العسكرية الشرسة التي يشنها النظام على المدينة. كما تشير المعلومات التي وردتنا عن اعتلاء القناصة لسطح المتحف وانتشار الحواجز حوله، مما جعله عرضة لعدة هجمات من قبل قوات الجيش السوري الحر حيث أشار تقرير مقتضب للمديرية العامة للآثار والمتاحف إلى تعرض المتحف لبعض الأضرار المادية نتيجة "الضغط الذي سببه تفجير وقع في كنيسة تبعد 500 م عن المتحف، إذ تهدم السقف المستعار في بهو صالات العرض وتهشمت معظم النوافذ والأبواب الزجاجية".

إن تمركز قوات الجيش النظامي في هذا المتحف، يجعل مصير أكثر من 24 ألف قطعة أثرية موجودة فيه برسم المجهول، وهنالك خشية من أن تواجه مقتنيات هذا المتحف مصيراً مشابهاً لما واجهته مقتنيات متحف حمص الأثري.

متحف التقاليد الشعبية في دير الزور:

تعرض متحف التقاليد الشعبية في مدينة دير الزور إلى أضرار كبيرة، حيث تم تدمير بوابته الرئيسية وخزائن العرض وسرقة بعض الأدوات التي كانت تحتويه وكسر بعض التماثيل الحديثة، كما يظهر التقرير المصور الأضرار التي لحقت باللوحات الفنية التي تعود لفنانين معاصرين من محافظة دير الزور.

متحف موقع دورا أوروبوس (صالحية الفرات):

قامت مجموعة من اللصوص بحفريات سرية في الموقع وكذلك بتكسير خزائن العرض والنسخ الحديثة للقى التي تم عرضها في متحف دورا أوروبوس (البيت الروماني). كما قاموا بسرقة عدة نماذج مخصصة للعرض، وخلع الأبواب والنوافذ وتم العبث بمحتويات بيت البعثة الأثرية الفرنسية وسرقة قسم كبير من محتوياته.

تشير المعلومات التي وردتنا مؤخراً، عن تعرض مبنى المتحف (البيت الروماني) لعملية نهب جديدة، حيث قام اللصوص بسرقة الأعمدة الخشبية التي تحمل سقف البيت الروماني.

النتائج:

نتائج هذا التقرير تشير بشكل واضح إلى:

1. تعرض اثنا عشر متحفاً سورياً لأضرار مختلفة شملت في أغلب الأحيان حالات القصف، والتكسير والسرقة.

2. في ظل الأوضاع الحالية، نتساءل اليوم عن عمليات النقل المزعومة للقى الأثرية التي كانت محفوظة في عدد من المتاحف، مثل متحف دمشق الوطني، ومتحف حلب الوطني، ومتحف حمص الأثري.. الخ. حيث تشير تقارير مقتضبة للمديرية العامة للآثار، والتي لا تتجاوز في أفضل الأحوال السطرين، "بأنها قد نقلت العديد من القطع واللقى الأثرية الهامة من المتاحف إلى أماكن أمنة ليتم حفظها"، ولكن هذه التقارير لا تشير أبدا إلى حيثيات نقل اللقى، وأرشفتها، الإشراف على عملية النقل، شروط حفظ اللقى وبشكل خاص تلك المعرضة للتلف بسبب درجات الحرارة والإضاءة ونسبة الرطوبة.. الخ.

3. الأمر الأكثر أهمية، هو إعلان المديرية العامة للآثار والمتاحف، أكثر من مرة على الموقع الالكتروني الرسمي العائد لها، وكذلك عبر وسائل الإعلام الرسمية، بأنها اتخذت كافة الإجراءات اللازمة لحماية المتاحف المنتشرة في مختلف المدن والمحافظات السورية. بالمقابل فإن المعلومات التي تصلنا من نشطاء في الداخل، تشير بأن هذه الادعاءات هي عارية عن الصحة، لأنه لم تتخذ الإجراءات اللازمة لحماية كل المتاحف السورية، وكمثال على ذلك نشير إلى التقرير المصور الذي يوثق حالة متحف أفاميا، حيث نرى بكل وضوح أن أبواب المتحف موصدة بأقفال بدائية وكأن المتحف هو عبارة عن بقالية لبيع الخضروات!!!، بحيث يستطيع أي شخص كسر القفل بواسطة فأس.

4. في ظل هذا التسيب واللامسؤولية من قبل السلطات الأثرية الحكومية السورية الممتنعة عن القيام بواجباتها المتمثلة بتأمين كافة وسائل الحماية اللازمة لضمان أمن المتاحف (مثل الأبواب الحديدية، أجهزة إنذار مبكر.. الخ، لكل المتاحف السورية)، كذلك عدم تدخلها بالشكل اللازم، لمخاطبة قوات الجيش النظامي بضرورة التوقف عن القيام بعمليات القصف الجوي لعدد من المباني القديمة وبضرورة الابتعاد عن المتاحف والقلاع والمباني الأثرية التي تحولت إلى ثكنات عسكرية ومراكز للقناصة (مثلا: قلعة حمص، قلعة حماة، المئذنة السلجوقية للجامع الأموي في حلب وكذلك القلعة الأثرية في حلب اللواتي تحولن إلى متاريس للقناصة)، فإننا نتساءل عن الوضع الذي ستشهده متاحف بعينها مثل متحف دير الزور الأثري، ومتاحف الرقة، حلب، إدلب ودرعا، حيث تشتد وتيرة المعارك بين الجيشين النظامي والحر.

التوصيات:

بناء على المعطيات السالفة الذكر، وفي ظل تقاعس السلطات الأثرية السورية ممثلة بوزارة الثقافة والمديرية العامة للآثار والمتاحف، بالإضافة إلى تقاعس المؤسسات الدولية المعنية (مثل اليونسكو – الإيكروم – الإيكوموس - الدرع الأزرق – اتحاد الآثاريين العرب) للقيام بواجباتها في ممارسة الضغوط اللازمة على طرفي النزاع، لمنع تحويل المواقع الأثرية والأوابد مثل مساجد وكنائس وقلاع ومتاحف، إلى ثكنات عسكرية ومراكز للقناصة لأي طرف كان، لأنها بذلك تتحول إلى ساحات معارك بين طرفي النزاع.

إن واجب هذه المؤسسات يقتضي بضرورة حماية الآثار والتراث، لكن للأسف يبدو دورها الحالي لا يتعدى حتى الآن، دور المراقب الذي يقوم بإصدار بعض البيانات الخجولة التي تندد بالنهب والتخريب التي يتعرض لها الإرث الحضاري السوري.

فإن فريق جمعية حماية الآثار السورية، يناشد أبناء الشعب السوري كافة، من مدنيين وعسكريين:

1. بضرورة تشكيل لجان من وجهاء كل مدينة، والتنسيق مع السلطات الأثرية من أجل العمل على تأمين وسائل الحماية اللازمة للمتاحف، كما هو الحال في مدينة معرة النعمان، حيث قام الأهالي بالتنسيق مع السلطات الأثرية وقوات الجيش الحر، بحماية المتحف وحراسته.

2. نهيب بأبناء سوريا من خلال جمعية حماية الآثار السورية للحفاظ على هذا التراث المادي، الثابت منه والمنقول، ونناشد جميع الإخوة والأخوات، بتزويدنا بأية وثائق في حوزتهم والتي تشير إلى تورط أشخاص أو أي جهة كانت بالقيام بتعديات أو بعمليات تخريب أو حفر سري أو تهريب للقى الأثرية من أجل توثيقها والعمل على تأمين أفضل السبل للحفاظ على تراث وآثار سوريا من التخريب والضياع وتجنب كوارث مشابهة لتلك التي عصفت بمتاحف ومواقع أثرية عراقية عديدة خلال السنوات الماضية.

فريق جمعية حماية الآثار السورية

www.facebook.com / apsa2011

أثار التخريب الذي تعرض له متحف دورا أوربوس (البيت الروماني)

إنهم يحاصرون الثورة السورية

■ ياسر الزعاترة

من المؤسف القول إن الأجواء الدولية والعربية والإقليمية قد باتت تصب في صالح النظام السوري أكثر بكثير من الثورة، في ظل عجز عربي تركي، وفي ظل عجز مماثل لقوى الثورة والمعارضة عن إنتاج معادلة مقنعة تبشر بانتصار قريب، أو حتى بحل سياسي مقنع.

وما ينبغي أن يقال هنا إن بعض الخطاب الذي نسمعه عن انتصار الثورة بعضلاتها الذاتية لا يبدو مقنعا، لا سيما بعد أن تحولت إلى حرب فعلية، إذ ليس ثمة ثورة مسلحة يمكنها الانتصار إذا ما أحكم الحصار حولها، مهما قويت إرادة القائمين عليها، فضلا عن أن تعاني مما عانت وتعاني منه الثورة السورية من تفكك وشرذمة.

وفي حين يمكن القول إن مراهنة النظام على عسكرة الثورة وتقريبها من المشهد الأفغاني قد أربكه ردحا من الزمن وجعله يترنح ويقترب من السقوط، فقد جاءت جملة التطورات التالية لتغير المسار، وتجعله أقرب إلى القناعة بإمكانية بقائه، أقله كنظام، إن لم يكن كرئيس وعائلة حاكمة.

نفتح قوسا هنا لنشير إلى عبثية الخطاب القومي واليساري (بعضه طائفي)، ومعه خطاب إيران وحلفائها الذي يتحدث دون كلل أو ملل عن المؤامرة التي يتعرض لها نظام المقاومة والممانعة من قبل الهجمة الإمبريالية الغربية والصهيونية، وهي هجمة لم يعد هناك ما يشير إلى وجودها، مع أن دعم العالم للثورة السورية لم يكن ليسجل بوصفه إدانة لها، لأن السوريين حين خرجوا إلى الشوارع يطلبون الحرية لم يكونوا تبعا لأي أحد، بل فاجؤوا العالم أجمع شرقه وغربه.

اليوم لا يمكن لمنطق أن يقول إن النظام يتعرض فعلا لمؤامرة، بقدر ما يتمتع بتواطؤ دولي، ويبدو أن الفكرة التي اشتغل عليها ممثلا في تخويف العالم من الحالة الجهادية الإسلامية قد بدأت تؤتي أكلها، لا سيما أنها جاءت معطوفة على مخاوف من الدول التي نجحت فيها الثورات بعد نجاح الإسلاميين اللافت في انتخاباتها الأولى، ولا تسأل أيضا عن حادثة بنغازي التي كانت علامة فارقة في المشهد، واليوم يضاف إليه ما يجري في مالي، وما ينطوي عليه من توافق دولي على الحالة الإسلامية "الجهادية" هناك، مع ربط ما يجري في سوريا بها، خاصة في ظل التركيز على جبهة النصرة، لكأنها الوحيدة الموجودة في سوريا، أو لكأنها عنوان الثورة الأول والأخير.

لا شك أن جبهة النصرة قد سجلت نجاحات كبيرة العام الماضي في سياق مواجهة النظام، وكانت لها بصماتها الواضحة في الثورة، وهو ما زاد من قوتها وتأثيرها، لكن ذلك لا ينفي أن الأطراف الأخرى في الثورة ما زالت تشكل الغالبية، فضلا عن أصل الثورة ممثلا في الشعب الذي لا يمكن القول بحال إنه ينتسب إلى السلفية الجهادية وفكرها وطرحها في السياق السياسي والاجتماعي، حتى لو احترمها كحالة جهادية في مواجهة نظام مجرم، بل طاعن في الإجرام.

اليوم يمكن القول إن لعبة التخويف من الثورة السورية قد حققت نجاحات كبيرة، ومن يتابع وسائل الإعلام الغربية لا يكاد يعثر إلا على جبهة النصرة والجهاديين الإسلاميين، بينما تغيب عن عمد غالبية شعبية صنعت الثورة ودفعت عشرات الآلاف من الشهداء قبل العسكرة التي جاءت لاحقا بسبب إجرام النظام، فضلا عن حقيقة أن الغالبية الساحقة من أعضاء جبهة النصرة نفسها قد أصبحوا من السوريين أنفسهم.

في ظل هذه الأجواء بات مشهد الشكوك يحيط بالثورة من كل جانب، فيما يتمتع النظام بقدر كبير من الإسناد الروسي والإيراني الذي يقنعه بالقدرة على البقاء، لا سيما أننا إزاء نظام ما زال يتمتع بدعم طائفة متماسكة إلى حد كبير (قام مؤخرا بتسليحها وعسكرتها بالكامل عبر ما يسمى جيش الدفاع الوطني)، إلى جانب أقليات خائفة من الثورة وزادتها الحالة الجهادية خوفا على خوفها، مع بقايا نخبة سنية ما زالت تعتقد أن مراهنتها على النظام هي أفضل للحفاظ على مكتسباتها، ولا ننسى هنا قادة الأكراد الذين يركزون على مكاسبهم الخاصة بعيدا عن مسار الثورة بشكل عام.

وحين يتحدث بشار الأسد في خطابه الأخير عن بلد رأس العين بالاسم دون سواها، فهو إنما كان يتلاعب بمشاعر الأكراد، فيما كانت قواته تخلي مناطقهم عن قصد كي يتمتعوا فيها بما يشبه حكما ذاتيا، الأمر الذي أدخلهم في نزاعات مسلحة مع عدد من قوى الثورة.

وفي ظل بقاء أغلب المدن تحت سيطرة النظام مقابل سيطرة الثورة على الأرياف، فإن مهمة الثورة تبدو بالغة الصعوبة في تحقيق الانتصار، لا سيما أن هامش التنسيق بين قواها يبدو ضعيفا، بينما تبدي بعض القوى شكوكا في شقيقاتها، ويصل الأمر حد تبادل الاتهامات، مع حديث متواصل من البعض عن مشروعه المستقبلي بما يشي باقتتال على جلد الدب قبل صيده، وبما يعزز النزاعات الآنية التي تعيق الانتصار.

يحدث ذلك في ظل غياب لافت لقوى المعارضة، بما فيها الائتلاف الذي حصل على شرعية دولية كبيرة ما لبثت أن تلاشت إثر عجزه عن تشكيل حكومة انتقالية رغم أسابيع طويلة من المحاولات، وفي ظل عجزه أيضا عن التواصل مع قوى الداخل وبلورة صيغة تنسيق حقيقية فيما بينها، من دون أن نغفل عاملا مهما يتعلق بمطالب غربية منه عنوانها تبني خطاب تصالحي واضح حيال الكيان الصهيوني من الصعب على أحد قبوله.

المشهد العربي والإقليمي والدولي يبدو بالغ الصعوبة، فتركيا تقدم للثورة الكثير، لكن السقف ما زال خاضعا لمتطلبات عضويتها في حلف الناتو، فضلا وهو الأهم عن تداعيات توسيع دورها على الوضع الداخلي في ظل مواقف الأكراد والعلويين، وهو ملف تلعب به إيران والنظام السوري في آن.

عربيا، بات واضحا أن بعض القوى التي تساند الثورة قد أخذت تتلكأ في الدعم بسبب الموقف الدولي الجديد من جهة، وبسبب مخاوفها من القوى الجهادية من جهة أخرى، وحين يدعم بعضها التدخل الفرنسي في مالي بالمال، وربما أكثر من ذلك، فهذا يعكس حجم مخاوفها مما يجري في سوريا، وهي تبعا لذلك أصبحت أقرب إلى الموقف الغربي الذي يسعى لتسوية في سوريا لا تعطي مجالا لتمدد الإسلاميين، بمن فيهم المعتدلون منهم، فضلا عن المتشددين.

وفي حين لا تتردد روسيا وإيران في مد النظام بكل أسباب البقاء، فإن الموقف الغربي أصبح واضحا في دعمه لتسوية سياسية لا تمنح الثورة حتى نصف انتصار، فضلا عن انتصار كامل، ولا شك أن الموقف الإسرائيلي يبدو الأكثر تأثيرا كما كان من قبل، هو الذي يدعم استمرار الحرب لمزيد من التدمير، وصولا إلى تسوية تصنع وضعا سوريا بالغ الضعف بصرف النظر عمن يتصدره.

وقد حدث ذلك بعد الاطمئنان لمصير السلاح الكيماوي بوجود فرق جاهزة للسيطرة عليه، فضلا عن بناء جدار مكهرب في الجولان يحمي الكيان الصهيوني من أي تداعيات غير محسوبة.

في ضوء ذلك كله، لا بد من وقفة قوية من قبل قوى المعارضة بالتنسيق مع تركيا والقلة من العرب المخلصين في دعم الثورة، إذ على هؤلاء جميعا أن يتقدموا خطوة إلى الأمام عبر تدخل مباشر وأكثر قوة في ترتيب بيت الثورة وصولا إلى لملمة وضع المعارضة، مع قدر من الضغوط للجم القوى العسكرية بحيث تكف عن الاستعراض والحديث عما بعد الأسد بروحية السيطرة، لأن أمرا كهذا يهدد بضرب الثورة برمتها، ولا يستفيد من هذه الفوضى أي أحد، لا سيما أننا إزاء ثورة حرية وتعددية وليس انقلابا عسكريا حتى لو تحولت بحكم الاضطرار إلى ثورة مسلحة.

إن تلكؤ تركيا والعرب الداعمين للثورة عن التقدم خطوة كبيرة إلى الأمام على طريق توحيد الجهود من أجل إسقاط النظام، أو فرض تسوية مقبولة، سيعني مزيدا من سفك الدماء، وربما أفضى إلى قبول الدول المذكورة، بما فيها تركيا لتسوية سيئة إذا يئست من إصلاح الموقف.

ليست هناك قوى على الأرض إلا ولها مرجعيتها ومصادر دعمها، ويمكن تبعا لذلك التفاهم معها على كلمة سواء تجنب الثورة هزيمة سيئة، وتجنب الوضع العربي، وكذلك تركيا هزيمة أمام إيران، بدل أن تكون ثورة سوريا محطة لتحجيمها وفرض تسوية إقليمية وجوار متوازن عليها.

لا بد من الإشارة هنا إلى البعد الشعبي للثورة، وهو بعد غاب إلى حد كبير في الشهور الماضية، الأمر الذي أراح النظام، وفي اعتقادي أن استعادة الزخم الشعبي للثورة في المدن التي يسيطر عليها النظام عبر فعاليات سلمية ومبتكرة سيربك النظام ويشتت تركيزه، بل يمكن بمرور الوقت تجريب نظام الإضرابات وصولا إلى عصيان مدني، لا سيما أن اقتحام المدن عسكريا سيعني على الأرجح تدميرها وتهجير السكان كما حصل في حمص.

إننا على ثقة كاملة من انتصار الثورة مهما طال أمدها في ظل حاضنة شعبية جيدة، وفي ظل إصرار من الثوار، والأهم في ظل القناعة باستحالة العودة إلى حكم آل الأسد، فضلا عن تدهور الوضع الاقتصادي للنظام، وعجز إيران عن مزيد من الإسناد بسبب وضعها الداخلي المرتبك سياسيا واقتصاديا.

لكن ذلك لا يمنع من النصح لجميع المعنيين بانتصار الثورة من قوى سياسية وعسكرية، بحيث تجعل بوصلتها هي إسقاط النظام بعيدا عن جدل المرحلة التالية، والذي يفضي إلى نزاع وفشل لا يستفيد منه غير النظام.

المصدر: المعرفة - وجهات نظر | الجزيرة

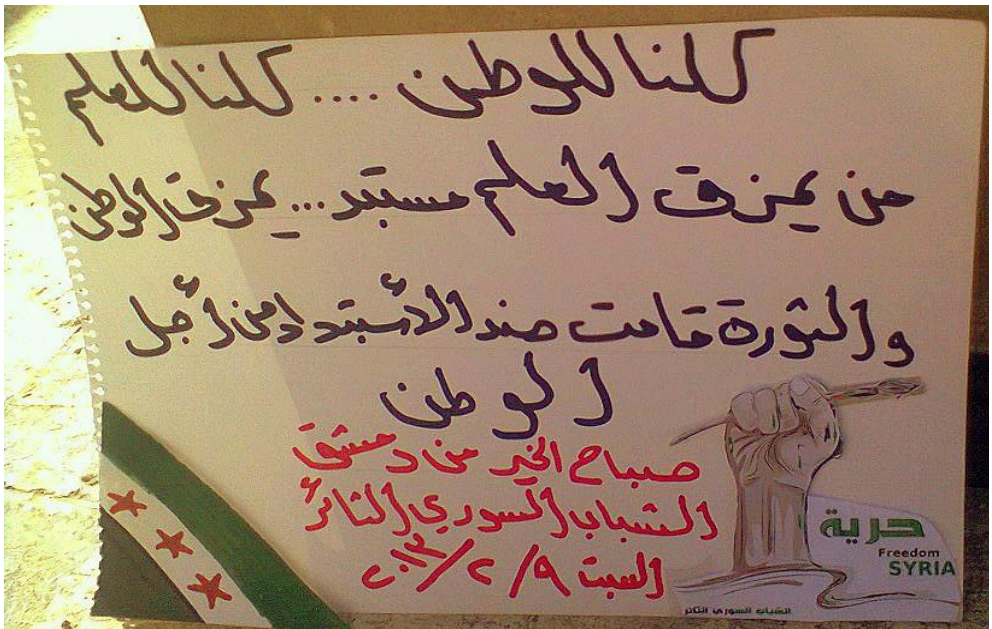

الثورة ووهم الوحدة الوطنية

■ خالد كنفاني

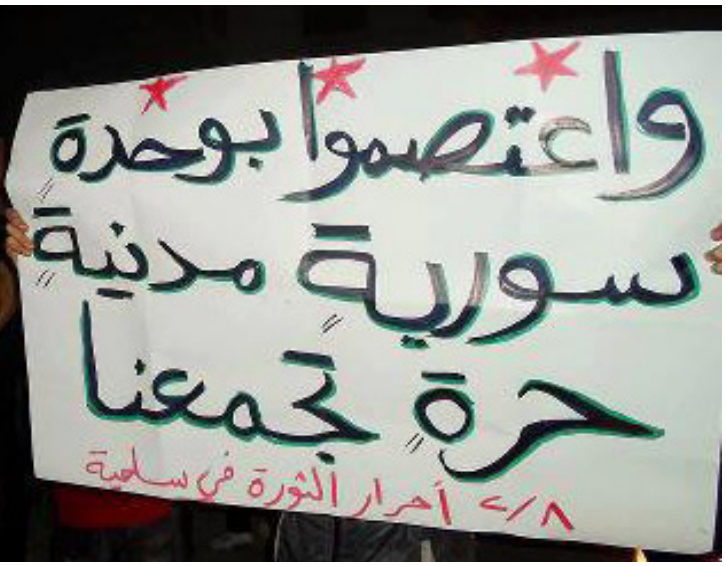

دخل ميشيل كيلو مع وفد من المرافقين إلى رأس العين عبر الحدود التركية في محاولة لرأب الصدع بين الجيش الحر وقوات الاتحاد الديمقراطي ولكنه ترك خلفه ألغاماً بين الطرفين أكثر مما كان موجوداً سابقاً.

أعلنت بعض الكتائب تحرير خمسة مستوطنات نصيرية كافرة في ريف اللاذقية.

تأسيس الكتيبة التركمانية في حلب.

تأسيس كتيبة صدام حسين بهدف القضاء على المد الشيعي ثم تعديلها إلى قادمون يا شام لمراعاة شعور الأكراد!

يعاني المجتمع السوري من أمراض اجتماعية لا تنتهي، ومن المبالغ فيه أن نطلق على هذا المجتمع تسمية موحدة لأنه بالأساس ليس موحداً ولم يكن كذلك في معظم مراحله التاريخية، ولعل هذا هو السر الذي دفع رئيس الوزراء الفرنسي ميلران عام 1920 أن يرسل برقية سرية إلى الجنرال غورو مقترحاً لتقسيم سوريا إلى ثماني مناطق أطلق عليها "مستلحقيات" وهي بمعنى أو بآخر دويلات أو كانتونات شبه مستقلة عن بعضها. يقول ميلران في رسالته: "يُمكن أنْ نتصور منذ الآن ثماني مجموعات مستقلة (Groupes autonomies) هي مِنْ الشمال إلى الجنوب: سنجق الاسكندرون، مُستلحقة (Munícipe)حلب، مُستلحقة حمص، مُستلحقة طرابلس، مستلحقة دمشق، وأخيراً حوران"، وقد تمت إضافة كل من دولة جبال العلويين وجبل الدروز إلى القائمة فيما بعد. ولكن القرار النهائي كان بتقسيم سوريا إلى أربع دويلات على الشكل التالي:

دولة دمشق (تشرين الثاني/نوفمبر 1920).

دولة حلب (أول أيلول/سبتمبر سنة 1920).

دولة العلويين (صدر قرار المفوض السامي للجمهورية الفرنساوية بشأن دولة العلويين في محافظة اللاذقية في 14 أيار/مايو 1930).

دولة جبل العرب/وتعرف أيضاً بدولة "الدروز"(صدر قرار الجنرال غورو المفوض السامي للجمهورية الفرنساوية عدد 3114 المؤرخ في 14 أيار/مايو 1930 بنشر القانون الأساسي لحكومة جبل العرب.).

ويذكر أن الجنرال غورو هو من رفض بقاء قضاء طرابلس تابعاً لدولة دمشق مقترحاً إنشاء ما سماه "دولة لبنان الكبير" بحيث تكون طرابلس تابعة لهذه الدولة.

ومن هنا فإن القول بوجود دولتين سورية ولبنانية مناف أساساً للجغرافيا والتاريخ ولكن المسألة تم فرضها مع وجود مكامن الانفصال والتقسيم لأن كل التجمعات البشرية داخل سوريا بحدودها المعروفة اليوم لم تكن يوماً بلداً موحداً ذلك أنها لا تنتمي أساساً لقومية واحدة ولا عرق واحد ناهيك عن تتالي الحكم الديكتاتوري ذي التوجه الواحد على حكم سوريا عبر مختلف القرون، والمسألة لم تبدأ (كما أنها لن تنتهي) مع حكم حزب البعث، فحزب البعث أو الطائفة العلوية لم يمارسا ما هو غريب عن المجتمع العربي من تعصب واستئثار بالحكم وإقصاء للآخر بدءاً من عصر القبائل والرومان والفرس ومروراً بالحكم الأموي والعباسي ودول الممالك والطوائف وأخيراً وليس آخراً عصر الظلام العثماني الذي كرس الفرقة والتشرذم في المجتمع وإن وحده ظاهرياً، ولم تكن فرنسا بأرحم (كما ذكرنا).

ورث السوريون دولة رسمها سايكس وبيكو عام 1916 في لحظة صفاء فأمسكوا بالحدود المرسومة واعتبروها قدراً لا مفر منه، وصار من سخرية القدر أن يعيش أولاد العم على جانبي حدود الخطوط ذاتها ولكن كلاً منهم يحمل جنسية وهوية مختلفة عن الآخر، وهو ما يشهد له الواقع اليوم لدى عشرات الألوف من سكان المناطق الحدودية.

كان التعايش المزعوم على الدوام رهناً للدكتاتورية وفرض القوة، ولم يكن بالتسامح الحقيقي إلا على مستويات نخبوية متعالية فقدت بالأساس قاعدتها الشعبية منذ زمن بعيد، وهو ما يفسر انتشار شعبية رجال الدين كالنار في الهشيم بينما انحسرت كل التيارات الوطنية والقومية وحتى الشيوعية لمصلحة مشاريع محلية ضيقة الأفق لا ترى أبعد من الطائفة ولا تنظر خارج أسوار المدينة.

وإذا عدنا إلى التراث الشعبي لدى أبناء الطوائف المختلفة أو لدى أبناء المدن والأرياف وجدنا آلاف الأمثال الشعبية والقصص التراثية والعادات التقليدية التي إما تشتم الآخر بشكل مباشر أو تحكم عليه بالإقصاء أو الكفر أو السخرية من معتقدات الآخر والتقليل من قيمتها. كان المعيار ولا يزال الانتماء العشائري والقبلي والطائفي وليس الوطني، ومن يرفض هذه الفكرة عليه أن يعود بذاكرته إلى أيام طفولته في حارته أو قريته ويتذكر أحاديث الكبار آنذاك وعليه أن يعود إلى أيام المدرسة عندما كانت طائفة أو عشيرة المدرس كافية لأن ينال أسوء السباب أو التحريض، وعليه أن يعود إلى أيام الجامعة عندما كانت التجمعات في غالبيتها منكفئة على الأقليات أو المدن أو الأرياف أو غيرها من المعايير التي سيكون آخرها الوطن.

من أهم العلوم التي أهملها العرب علما التاريخ والاجتماع، الأول يقرؤونه ولا يفهمونه والثاني لا يقرؤونه ولا يفهمونه. وتكمن الطامة الكبرى في أنهم مصرون بأنهم "خير أمة أخرجت للناس"، بينما يعشش التعصب والكراهية في عقولهم وقلوبهم بشكل عميق.

لا يمكن مقارنة السوريين مثلاً بالقوميات الأخرى والتي تعيش انسجاماً اجتماعياً وتاريخياً مستمراً كالصين واليابان وكوريا والسويد والدانمارك والنرويج مثلاً، ففي تلك البلدان يوجد تنوع عرقي وديمغرافي ولكن السياسات الوطنية وعلى مدى أعوام كثيرة صهرت الجميع في قالب الوطن ولم تتعمد الإقصاء، بينما كان العرب على عصور تاريخهم ولا يزالون يمارسون الإقصاء ورفض الآخر ولو حتى بالفكر.

قد يكون هذا الكلام جريئاً أو لا محل له اليوم في ظل شلال الدم الجاري في سوريا منذ عامين وأكثر، ولكن بلا علم اجتماع لا مستقبل، وهذه حقيقة لا مفر منها. بقيت أوروبا على الصراعات والقتل قروناً عديدة قبل قيام علماء الاجتماع والسياسة والفكر بتولي زمام الأمور ولاقوا في ذلك ما لاقوا من كل من السلطة والجمهور لأن كليهما لا يريد للمفكرين أن يكونوا في المقدمة، ولكن هؤلاء لم يهربوا من بلادهم رغم كل الأهوال ولم يجلسوا في فنادق بعيدة يرسلون التغريدات والتنظيرات والتعليمات الجوفاء للناس والشتائم والصراخ على الشاشات، بل على العكس عاشوا وماتوا بين الناس ولقوا الكثير من المصاعب والتهميش ولكن إصرارهم وصبرهم وإيمانهم بمكانة علومهم جعل منها منارة ومؤسساً لحضارة لا تزال مستمرة حتى اليوم.

انتقلت أوروبا من حكم الامبراطوريات إلى الحكم الإقطاعي إلى عهد القوميات ومن ثم إلى الاتحاد الأوروبي الذي يعتبر "أرقى اتحاد بشري عبر التاريخ" بحسب تعبير المفكر جودت سعيد، أما قيام السوريين اليوم بالقفز على حقائق التاريخ والمجتمع بدعوى "عدم إثارة النعرات الطائفية" و"حماية الثورة" فإنهم يكررون مقولات البعث ومحاكم أمن الدولة التي حكمت البلاد والعباد على مدى خمسين عاماً، ولن تقودنا إلا إلى المزيد من غض النظر عن الإعدامات الميدانية وعمليات الانتقام والتشفي.

إن استحضار بعض الأمثلة التاريخية من هنا وهناك في بعض المدن السورية ليس ذا شأن، فهذه الأمثلة وغيرها جرت ضمن حكم الأنظمة الشمولية ولم يكن أصحابها في الغالب يختارون مواقفهم، ولا ننكر هنا وجود البعض من نساء ورجال النخبة الذين كانت لهم بعض المحاولات الخجولة لتوحيد المجتمع وضرب المثل على وحدة وطنية لم تكن موجودة سوى في كتبهم ومخيلتهم وفي أنديتهم وصالوناتهم الثقافية، أما عدا ذلك وعلى المستوى الاجتماعي والجماهيري فهذه كلها لم تكن سوى تعالياً من أصحاب الثقافة والفكر والفلسفة وخروجاً عن المألوف في بعض الأحيان وخروجاً على الدين في أحيان أخرى.

لم أجد في أفكار وأحاديث أعضاء المجلس الوطني والائتلاف الوطني من يرقى إلى مرتبة مراهق في السياسة أو الفكر، وإنما الكثير من الصراخ والسباب والقليل القليل من الرؤية السياسية والاستراتيجية لو حتى ليومين قادمين وهو ما يجعلهم غير مقنعين ويفقدون بقايا شعبيتهم كبذور قيادة مجتمعية تسير بالوطن أو ما تبقى منه نحو بر الأمان.

آخر الكلام: يقول الشاعر ناصر أحمد عبد القوي

قالوا لنا قياده
قيادة عتيقة
قديمة
أكل عليها الدهر
وشرب الزمان
عقولها متحجرة
لا تفطن الكلام
ولا تؤخذ بالزمام
لا تفقه السياسة
ولا لها مواقف مشرفه
فحقدها كبير
على بعضها
على الجميع
لا همها غير السرير
بعيدة عن الجريح
وأسرة الشهيد
بعيدة
عن المعدم و الفقير
ومبعده
عن الهموم
عن المواطن
الذي يفترش الارض
وفي أحسن الاحوال
يفترش الحصير

الانتلجنسيا السورية وسراب الحل السياسي

■ خالد قنوت

قد يذكركم عنوان المقالة بكتاب (غارودي وسراب الحل الصوفي) للدكتور ياسر شرف متقصداً هنا أترك لكم حرية استنباط ما أرمي إليه أو ما تفكرون به، في البعد الثالث للمقالة الأكثر أهمية وعمقاً، من الأبعاد السطحية التي يمكن ملاحظتها مباشرة.

في البداية لا بد من الوقوف عند التعريف الأكاديمي لكلمة أنتلجنسيا، فما هي الانتلجنسيا؟

Intelligentsia: استخدم هذا المصطلح من قبل الأوربيين الشرقيين (البولونيين) وهو يعني المفكرين الذين يهتمون أساساً بنقد السلطة ويلعبون أدواراً رئيسية في الحركات الثورية، وكذلك يعني أيضاً المثقفون وهو مصطلح نشأ من أدباء فرنسا عام 1894 م. يترادف المعنيان لتوصيف الفئة من المفكرين ذوي النزعة النقدية التقدمية لتكون شريحة اجتماعية من الناس الذين يمتهنون العمل الذهني، المعقد والإبداعي في معظمه ويشتغلون بإدارة الانتاج وبتطوير الثقافة ونشرها.

المثقف والسلطة الحاكمة

لا يمكن لأي نظام أن يقوم ويستمر دون وضع سياسة عامة للحقيقة التي يضفي بها الشرعية على مؤسساته وأجهزته وممارساته وبالأخص خطابه والمثقف يمتلك الإمكانيات العالية لتوفير وإنتاج نوع من أنواع الخطاب حيث يمتلك سلطة الكلام والرمز وهو بذلك يملك سلطة الاستقطاب التي تخترق الوعي إلى ما وراء الوعي. فيملك القدرة على فرض أساليب معينة أو طرح الأسئلة والإشكاليات ومحاكمتها والدعوة للتغيير أو التعديل.

السلطة هي أيضاً نظام يتطلب المعرفة لقبول الآخرين واقتناعهم به والمعرفة هنا تقدم وسائل الضبط والرقابة لتثبيت الاقتناع والهيمنة، فينشأ من ذلك علاقة عضوية بين النظام والمعرفة والسلطة.

تتمثل علاقة المثقفين بالسلطة بعدة أشكال فإما اللامبالاة أو علاقة الوصاية والاضطهاد أو علاقة المشاركة الحرة التي قد تصل إلى علاقة التحالف العضوي بينهما.

المثقف الرافض لما هو سائد لا يقبل بالعلاقات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية السائدة فيواجه هذه العلاقات الراسخة والمترسبة في اللاوعي الاجتماعي ويطالب بتغييرها.

يستطيع أي نظام بما يملكه من أسباب السلطة والإمكانيات المتعددة من أن يضم العديد من العناصر المثقفة لحاجته لها في صياغة خطابه وفي ضبط وسائل النظام نفسه بخلق توازنات وقوانين لضبط المجتمع.

إن أغلبية المثقفين لا يمكن أن يكونوا إلا داخل السلطة يترعرعون في مؤسساتها ويعيشون ويموتون فيها. فالمثقفون غالباً ما يقدموا أنفسهم على أنهم ضحايا للسلطة لكنهم نادراً ما يتنازلون عما تمنحهم السلطة من امتيازات وعطايا، لا يمنعهم ذلك من أن يصلوا أنفسهم للسلطة ذاتها.

الانتلجنسيا السورية

في مقال سابق، ورد شرح كامل عن الأنظمة الشمولية وحاجتها للقاعدة الشعبية والشريحة المثقفة لتثبيت شرعيتها وشرعية أساليبها القمعية أمام المجتمع، والنظام السوري الذي حول مفهوم الدولة ومفهوم السلطة إلى متلازمة، فكما هو معروف الدولة سلطة ولكن السلطة ليست دولة، لكن النظام السوري وخلال خمسين سنة استطاع أن يمزج بين السلطة والدولة مراهناً بسقوط الدولة عند سقوط السلطة.

قد يكون الانهيار الوشيك له هو الخطر الأكبر على الدولة التي هي بالنتيجة فقدت أسسها وأصابها الفساد والترهل والشخصانية.

إن أكبر الأخطار والكوارث التي قام بها النظام هو المصادرة الكاملة للحالة السياسية والاقتصادية والثقافية في سورية فكان من الضروري له أن يقصي كوادر وأجيال متلاحقة من الانتلجنسيا السورية ويقمعها ويعتقلها ويحاصرها في حياتها ومعيشتها حتى يصل إلى تخوينها ومحاكمتها في محاكم صورية أمنية وعسكرية، في الوقت نفسه يبني شريحة مثقفة مرتبطة به عضوياً وعقائدياً ومصلحياً وحتى طائفياً في وعي تام لحتمية وجودهم تثبيتاً لوجوده واستمراريته.

الثورة السورية، رغم كل مقومات قيامها الموضوعية، كادت أن تصل بالمفاجأة إلى حد الصدمة بالنسبة للأنتلجنسيا السورية بشكل عام. هذه الصدمة سرعان ما كشفت الحقيقة العارية لكل شكل من أشكال هذه الانتلجنسيا.

- الرافضة منها انقسمت إلى واحدة انخرطت بالثورة وتصدت لمسؤولياتها التاريخية والوطنية وتعرضت لكل أشكال التنكيل من قبل النظام من اغتيال أو اعتقال أو ملاحقة وحتى خروج خارج حدود الوطن، بينما انزوت الواحدة الأخرى في أبراجها العاجية صامتة حيناً ومشككة أحياناً أخرى بالثورة وبمكوناتها وأهدافها.

- المرتبطة كانت الأكثر ارتباكاً ومحدودية في العمق حيث صدمتها جعلتها أكثر عنفاً فكرياً من عنف النظام نفسه فظهرت على حقيقتها المصلحية أو الانتمائية الضيقة.

الكثير من المثقفين السوريين والعرب والأجانب تناولوا الطبيعة الأساسية لتكوينات النظام الأسرية والعشائرية والطائفية والتحالفات التي أبدع في تشابكها من تحالف مع طبقات رجال الأعمال والاقتصاد السوريين والتحالف العضوي مع دول وقوى إقليمية ودولية على حساب السيادة الوطنية والمكاسب الاقتصادية التي استفاد منها أبناء الطبقات السورية المتوسطة والفقيرة خلال حقب زمنية سابقة، لكن القليل منهم تعرض لطبيعته العنفية الدموية في التعامل مع الشعب السوري التي ظهرت على العلن مع بداية الثورة ولكن السوريين عرفوا هذه الطبيعة وشربوا من كأسها منذ الثمانينيات مشكلة حالة ثورية مستعصية لكل من خرج ثائراً لأنه يملك في اللاوعي رصيد كبيراً من ذاكرة العنف والهمجية لهذا النظام جعلت طرق العودة إلى بيت الطاعة حالة انتحار مهين وقاتل.

تتكشف يوماً بعد يوم، اعترافات رموز النظام بأن الثورة بدأت سلمية ومدنية رغم خروجها الفعلي من الريف السوري ونحن نعرف أن الثورات التي تخرج من الريف تنحو دائماً إلى العنف والسلاح. الشعب السوري الريفي الثائر كان لديه من الوعي ما جعله يقبض على جمر غرائزه الطبيعية ويستمر أكثر من ستة شهور يتظاهر سلمياً قابله تصعيد عنفي ودموي من قبل النظام وقاعدته الشعبية الميليشياوية ضمن إستراتيجية أمنية تراكمت من تجارب سابقة له مع الشعب السوري والفلسطيني واللبناني وحتى العراقي.

النظام الذي قولب الدولة السورية وأجهزتها وجيشها لمعركة يعرف مسبقاً أنها قادمة ولو طال الزمن مع الشعب السوري، مارس خبراته العنفية بكل منهجية وذكاء وخبث تحت غطاء إعلامي وثقافي يقوده مثقفين متدربين وخبراء، هم أبناء هذا النظام وموظفيه البررة يصلون إلى مرتبة شبيحة مثقفة، إبتداءاً من رجال دين وإعلاميين وأساتذة جامعات وصولاً لمحللين سياسيين لبنانيين وعرب.

التحولات الكبرى للثورة السورية كانت مع الحالة القسرية لحمل السلاح في حالة دفاع طبيعي بشري عن النفس وعن الأرزاق والأعراض حيث اعتبر النظام أن ما سعى إليه طوال شهور قد حقق له مبررات عنفه ودمويته لكن انتشار العمليات العسكرية وبسالة الثوار أفقدته الكثير من التوازن والقوة وجعلته يتراجع عن الزج بالقوات البرية ليترك العنان للقوات الجوية والمدفعية مهمة التدمير العشوائي للبنى التحتية للمكونات الاجتماعية السورية دفعاً للفصل بين الحاضنة الشعبية والقوات العسكرية الثائرة ولكنه خسر الرهان أيضاً لأن الشعب قرر عدم الرجوع إلى بيت الطاعة الأسدي.

القوات الثائرة باتت أقرب إلى مركز القرار السياسي والعسكري والأمني وأخذت تدك حصون النظام وهذا ما استدعى قيام طبقة مثقفة كانت تفضل الانزواء في الأبراج العاجية عن الخوض في غمار ثورة، لم تستشرهم في قيامها، للتقاطع في طروحاتها مع طروحات من داخل النظام وطروحات إقليمية ودولية باتت تستشعر الخطر على النظام نفسه وعلى مصالحها في منطقة حيوية في العالم. هنا لا أربط تصنيفي لهذه الطبقة المثقفة بمفهوم التخوين المرفوض وطنياً وأخلاقياً والتي من حقها طرح أفكارها وهواجسها من البديل القادم للنظام.

إن أي محلل سياسي وعسكري يمتلك المعلومات والمعرفة عن طبيعة هذا النظام يدرك أنه لا يملك أدنى أشكال المرونة في التعامل مع شعبه، رغم مرونته الهلامية أمام ضغوط الدول الإقليمية والعظمى على حساب السيادة الوطنية فكلنا يذكر مواقفه المتخاذلة مع الحشود التركية بعد قضية أوجلان وخروجه المذل من لبنان بعد تهديد الولايات المتحدة وتوعده الفارغ لإسرائيل بعد ضرب منطقة الكبر وتحليق طيرانها فوق القصر الجمهوري.

النظام يعرف منذ قيام الثورة السوري أن انسحاب عنصر مخابرات واحد من الشارع يعني سقوطه لذلك استرسل في حلوله الأمنية العسكرية وزج الجيش في حرب مع الشعب وهذا يؤشر وبوضوح أنه نظام لا يملك حلولاً سياسية داخلية.

مما تقدم، ومع تقدم الثوار يوماً بعد يوم من ساعة سقوط النظام يمكن أن نعتبر أن أي حل سياسي هو مجرد وهم وسراب فقد تجاوزت الأحداث والفواجع منطق الحل السياسي مع هذا النظام.

هل هناك حل سياسي مع هذا النظام وحجم التدمير الذي أصاب السوريين في أنفسهم وحياتهم ومستقبلهم المنظور يبلغ حد الكارثة الحقيقية؟

لا أعتقد أن عاقلاً يمكن أن يقبل بأي شكل من الأشكال أن يجلس إلى طاولة وعلى الطرف الآخر مصاصي دماء ومهوسين وخونة.

حتى فكرة التفاوض مع بعض رموزه التي لم تشارك فعلياً باستباحة الدم السوري باتت تبتعد أكثر فأكثر وهذا ما يثير الحزن والأسى لأن كل يوم يعني مزيداً من سفك الدم السوري الطاهر.

الثورة ستستمر إلى تحقيق هدفها المرحلي الأساسي وهو إسقاط النظام بكل رموزه ومؤسساته وأجهزته وهنا تبرز مهمة وطنية وإنسانية للأنتلجنسيا السورية بكل أشكالها في التصدي لمسؤولياتها التاريخية.

مالذي تستطيع أن تؤديه الانتلجنسيا السورية في هذه المرحلة؟

دور الانتلجنسيا هنا يحتم عليها النزول من أبراجها والتوجه للشباب الثائر مخاطبة لهم وبلغتهم البسيطة والمفهومة دون تكلف واستعلاء وبكل إنسانية وبخلق آليات عمل وطنية وتجسيد هذه الآليات على أرض الواقع.

ممارسة دور أساسي في كشف العابثين بالوحدة الوطنية وبالتلاحم التاريخي للنسيج السورية ومن ورائهم تلك الأطراف التي تدعمهم سواء بالإعلام أو بالمال أو بالسلاح الذي يحمل أجندات لاوطنية وطائفية وعنفية اتجاه السوريين الأبرياء.

دور الانتلجنسيا السورية مهم في أن تبشر بمستقبل أفضل بعد انتصار الثورة وسد أبواب التشاؤم والسوداوية التي ترسمها بعض الأطراف.

إشاعة المفاهيم والأهداف الحضارية والديمقراطية الأساسية التي قامت من أجلها الثورة عن طريق الدعم والتنظيم لمنظمات المجتمع المدني التي ينتظر منها الكثير، وعن طريق وسائل الإعلام المتاحة وتتجلى هذه المفاهيم والأهداف في شرح مبسط وواضح لتعابير الحرية والديمقراطية والمدنية والتعددية والعدالة الاجتماعية والعدالة الانتقالية مترافق مع نشر قيم التسامح واحترام الثقافات المغايرة والرأي والرأي الآخر وحقوق المرأة والطفل وحماية البيئة والحرص عليها، يضاف إلى ذلك نقل التقنيات والمعرفة العلمية.

إن ممارسة النقد هو من أهم الأدوار التي يمكن أن تقوم بها الأنتلجنسيا السورية في هذا الوقت، نقد يصل إلى أبعد مدى وأن يحدد ويحلل ويعمل من خلال ذلك على المساهمة في تجاوز العوائق التي تقف أمام بلوغ مجتمع أكثر إنسانية مع الحرص على أن يكون في حوار عقلاني غير غرائزي وسوقي كوسيلة أو كلغة بديلة لما خلفه النظام من إرث عنفي.

إن إعادة بناء لسورية، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً ستكون أكثر صعوبة من الثورة وإسقاط النظام وستكون تحدياً وطنياً كبيراً سيكون للأنتلجنسيا السورية الدور الأكبر فيها والأكثر تأثيراً ولذلك سيكون على هذه الانتلجنسيا مهمة إعادة إنتاج ذاتي لها قبل كل شيء بالخروج من وهمها وضعفها المستوطن منذ عقود في ضميرها وأن تكون شجاعة في تقبل عملية نقد ذاتي يؤسس شعاراً قديماً حديثاً بعد كل ثورة ألا وهو نحو أنتلجنسيا سورية جديدة.

ركن الدين (حي الأكراد)

■ إعداد سعاد يوسف

عن صفحة (ركن الدين مع الحراك الشعبي السلمي)

يقع حي الأكراد على امتداد العاصمة دمشق مشكلاً أكبر تجمع للأكراد في المدينة من مئات السنين. ويعود تاريخ هذا الحي ونشوئه إلى ما بعد بدء الهجرة الأيوبية في عام 1149 للميلاد عندما قدم كل من شيركوه وأخيه نجم الدين ولدي شادي بن مروان الكردي لنصرة الخليفة العاضد بأمر الله الفاطمي حاكم مصر ولتوحيد مصر وبلاد الشام وذلك لصد جيوش أوروبا، وأحرز النصر عليها بفضل حنكة السلطان الملك الناصر صلاح الدين وبطولة جيشه الذي كان قد عين أكثر قواده بنفسه.

للحي تاريخ نضالي لا يتجزأ عن نضالات الشعب السوري، فوقف أبناؤه في وجه الحملات الصليبية والمغولية يتصدون لها ويقدمون في سبيل ذلك قوافل الشهداء، وقد شاركوا بقية شعوب السلطنة العثمانية في حروبها اللاعادلة في الأناضول والبوسنة والهرسك واليمن كما شاركوا الشعب العربي في مقاومته الاستعمار الفرنسي حيث برز العديد من قادة الثورة ورجالها الوطنين الأكراد في داخل الحي الكردي وخارجه في مدينة دمشق وغيرها وعلى رأسهم قائد ثورة الشمال المناضل إبراهيم هنانو والشهيد أحمد البارافي وأبو دياب البرازي وأحمد الملا ومسلم وردة وحمو جمو ورفاعي قشمة وأحمد أشيتي، وحماة البرلمان مثل الشهيد أحمد أومري وواصف هيتو، كما نذكر شهداء من أكراد الحي سقطوا صرعى على هضاب أرض فلسطين مثل: أبو حسين كلعو وأبو محمد البوطي في ثورة شعب فلسطين عام 1936م.

ومن الشهداء الأكراد من حي الأكراد في مدينة دمشق نذكر أبو دياب البرازي وأحمد الملا الكردي وعيد آله رشي وموسى شيخو آله رشي ويوسف أحمد ظاظا وسعدو رناية ومحمد خير إيزولي وأحمد بارافي وجمعة إيزولي وحسين ياسين مللي وابراهيم مللي وأحمد أومري وعلي خسرف وتوفيق عليكو.

ولا ينسى أبناء دمشق عرباً وكرداً المناضل محمود البرازي المعروف بأبي دياب الذي حاول اغتيال الجنرال غورو قائد القوات الفرنسية الغازية سنة 1925.

وما يثير الاهتمام ذلك التعاطف اللامحدود مع الشخصيات السياسية العربية التي قدمت وسكنت في ذلك الحي الذي كان كردياً خالصاً حتى وقوع نكبة 1948 ولجوء فلسطينيي صفد والجليل الأعلى إلى سوريا ولبنان فأقام ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية الحالي في بيت يملكه المرحوم الأستاذ سليم الأيوبي لفترة ثلاثة أشهر وذلك عام 1964، وكان فاروق القدومي يعيش هو وعائلته قرب ثانوية ابن العميد، وأيضاً المرحوم خليل الوزير.

قد عاصر هذا الحي العديد من الشخصيات الكوردية السياسية والدينية البارزة منهم البرفسور "عصمت شريف وانلي" والمناضل الكردي "عثمان صبري" والدكتور "نور الدين ظاظا" والشاعر "جكر خوين" والعلامة الشيخ "أحمد كفتاروه" والمناضل "محمد خير وانلي" وغيرهم من الشخصيات البارزة بهذا الحي.

يوجد في هذا الحي مقام الشيخ خالد نقشبندي ومقبرة ملحقة به وفيها رفاة الأمير جلادت بدرخان والشاعر قدري جان والعديد من الشخصيات البارزة بهذا الحي وأيضاً هنالك مقبرة الأيوبية وعدد من أولياء الله حسب ما يطلق عليهم.

وتم تغيير اسم الحي عقب الوحدة السورية المصرية بسبب السياسة الشوفينية لإلغاء كلمة الاكراد وسميت بركن الدين نسبة لركن الدين منكورس الموجود مقامه بساحة شمدين بجامع الركنية.

يسكن هذا الحي عائلات انحدرت من مناطق التواجد التارخي للأكراد في الشرق الأوسط من شمال العراق (كرستان العراق) ومن مناطق انتشار الكرد في تركيا وسميت حسب المناطق المنحدرة منها مثل: وانلي وديركي ومللي ودقوري وأومري وبارافي وباراوي وملاطه لي وظاظا ديار بكر لي واورفه لي وكيكي وايوبي واله رشي وميقري وشيخاني ونعمو وجرموكلي وماردينيي ومتيني ملا رسول وعباسي وبوطي وبرازي والملا وكفتارو وغيرهم من العائلات الكوردية.

ركن الدين والثورة السورية:

خرجت أول مظاهرة في حي ركن الدين بتاريخ 15 - 4 - 2011 من جامع سعيد باشا العريق الواقع في شارع أسد الدين نصرة لدرعا وهتف الثوار يومها بالروح بالدم نفديك يا درعا. وكانت هذه أول مظاهرة عملت على إعدادها و تنظيمها تنسيقية ركن الدين، وذلك بعد عدة محاولات فردية لأشخاص للتظاهر في كل من مسجد صلاح الدين ومسجد الركنية باءت بالفشل.

وبعد هذه المظاهرة تحول مسجد سعيد باشا إلى نقطة انطلاق رئيسية ورمز للتظاهر في الحي. وخرجت ثاني مظاهرة في الحي في جمعة آزادي وكانت على درجة عالية من التنظيم حيث استطاع الثوار حشد عدد كبير من المتظاهرين في ذلك اليوم ورفعوا شعار (أزادي) والذي يعني باللغة الكوردية الحرية، وهتفوا للمدن السورية الثائرة في عموم أرجاء الوطن.

شهداء ومعتقلي الحي في الثورة السورية:

الشهيد البطل زردشت وانلي أول شهداء الحراك السلمي في الحي. وقد وافته المنية في ليلة الخامس عشر من تموز أثناء مظاهرة جمعة أسرى الحرية، حيث طالب الثوار بالإفراج عن المعتقلين في ذلك اليوم وأبدوا صموداً لساعات طوال في مواجهة الأمن وكان تشييعه في اليوم التالي عرساً ثورياً بامتياز. وكذلك نذكر الشهيد فايز ابن عرب مللي الذي سقط شهيداً إثر إطلاق الرصاص على سيارته أثناء عودته من الأردن براً مروراً بدرعا وذلك إبان الحصار الخانق الذي كانت تشهده المدينة، وخرج حينها الأحرار بتشييع عارم يليق بالشهيد البطل هتفوا فيه للشهيد ورفعوا شعارات مناوئة للنظام. كما شهد الحي حملات اعتقال واسعة ومتكررة وتجاوز عدد المعتقلين الموثقين الألف معتقل، بينما يتجاوز العدد الفعلي ذلك الرقم بكثير. كما يبلغ عدد شهداء الحي الموثقين بالأسماء أكثر من 50 شهيداً.

وقد برزت بعض الأسماء الفنية المهمة من أبناء الحي ممن انضموا إلى ثوار الحي، أمثال الفنان الممثل محمد آل رشي نجل الفنان عبد الرحمن آل رشي الذي أعلنها مدوية في تظاهرات ركن الدين بهتافه المشهور (عاشت سوريا ويسقط بشار الأسد) بلغة جريئة وشجاعة منه، بالإضافة إلى السينارست والممثل الشاب محمد أوسو.

مشروعية الاستملاك

■ ياسر مرزوق

الاستملاك هو نزع الملكية للمنفعة العامة عن طريق إجراء إداري يقصد به نزع مال عقاري قهرا عن مالكه بواسطة الإدارة لتخصيصه للنفع العام مقابل تعويض عادل يدفع له، ويلاحظ من التعريف السابق أن الاستملاك يتطلب توافر ثلاثة شروط:

الشرط الأول ويتعلق بالمحل أو الموضوع، فالاستملاك ينصب على العقارات المادية دون غيرها من الأموال وبالتالي فالمنقولات والعقارات الحكمية " كحق الانتفاع وحق الارتفاق "لا يمكن أن تكون محلا للاستملاك، هذا ما أكدته المادة 2 من قانون الاستملاك الصادر بالمرسوم رقم 20 لعام 1983 النافذ حالياً.

أما الشرط الثاني فيتعلق بالغرض فلا يجوز الاستملاك إلا للمنفعة العامة، وبالتالي لا يجوز للإدارة أن تستخدم هذا الحق من أجل تحقيق غاية سوى المنفعة العامة.

وأما الشرط الثالث فيخص حقوق الأفراد حيث يجب تعويضهم تعويضا عادلا مقابل نزع ملكيتهم، ويستمد الشرطان الأخيران من القواعد الدستورية حيث نصت الفقرة الأولى من المادة 15 من دستور الجمهورية العربية السورية لعام 1973 على أنه " لا تنزع الملكية الفردية إلا للمنفعة العامة، ومقابل تعويض عادل وفقا للقانون".

الاعتبارات التي تبرر الاستملاك:

تحتاج الدولة عند قيامها بتنفيذ مهامها، وتقديمها الخدمات العامة لمواطنيها، وبناء المرافق العامة بهدف إشباع حاجات المواطنين إلى مقومات أساسية تضطر معها أحيانا إلى المساس بالملكية الخاصة للأفراد. فلا يمكن للدولة باعتبارها القوامة على أمر المصلحة العامة، أن تنهض بعبء المهام الموكلة إليها إلا إذا كان لها الموارد الكافية واللازمة لممارسة نشاطها، وذلك حتى لا يصاب نشاط الإدارة بالشلل والجمود، ومن ثم يتوقف سير المرفق العام الذي يفترض أن يسير بانتظام واضطراد، ولكي تنهض الإدارة بالمهام الموكلة إليه أيضا فقد أعطيت امتيازات لا يتمتع بها الأشخاص القانونية الأخرى، هذه الامتيازات التي تتسم بالفعالية والسرعة، والتي يجب أن تستخدم من ناحية أخرى في حدود الضوابط التي نص عليها القانون، ومن أهم هذه الميزات الممنوحة للإدارة حرمان الأفراد من عقاراتهم عن طريق نزع ملكيتها.

لذلك قام المشرع بإلقاء قيود خطيرة على حق الملكية الخاصة تسمح بإرغام الأفراد على النزول عن ملكيتهم الخاصة تلبية للحاجات العامة ولتنفيذ المشاريع ذات النفع العام، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى مبدأ نزع الملكية للمنفعة العامة " الاستملاك ".

الجهات التي يحق لها الاستملاك

لقد أعطى المشرع الحق في الاستملاك لجميع الأشخاص المعنوية العامة أيا كانت مركزية أم لا مركزية، وسواء أكانت اللامركزية مرفقية أم محلية، وسواء أكانت الجهة العامة المستملكة ذات طابع إداري أم اقتصادي، حيث نصت المادة 2 من قانون الاستملاك المذكور على أنه " يجوز للوزارات وللإدارات والمؤسسات العامة والجهات الإدارية ولجهات القطاع العام أن تقوم باستملاك العقارات ". ودون شك فإن هذا التوسع لا مبرر له، وكان من الأفضل لو أن المشرع السوري قد حصر عمليات الاستملاك بإدارة مركزية على مستوى القطر، تحشد في سبيلها الإمكانات الفنية والمالية، وتعمل في النهاية على التنسيق في عمليات الاستملاك على مستوى القطر، مما يعكس ويحقق الوجه الحقيقي للنفع العام، الذي تتطلبه الحاجات العامة، ومما يمنع من بناء عمليات استملاكية تبنى على أسس عشوائية لا تعكس المنفعة العامة بشكل كاف ودقيق.

يكاد يكون هناك اتفاق فقهي وقضائي على الشروط التي ينبغي توافرها ليكون الاستملاك مشروعاً، وقد حاول الفقه المقارن إجمال هذه الشروط بالنقاط الأساسية التالية:

1 - وجود أساس قانوني للاستملاك.

2 - أن يرد على عقار.

3 - أن يكون بقصد تحقيق النفع العام.

4 - أن يقوم به شخص من أشخاص القانون العام بما يملكه من امتيازات السلطة العامة.

5 - أن يحصل مالك العقار المنزوعة ملكيته على تعويض عادل.

وانطلاقاً من مبدأ المشروعية ينبغي أن يكون قرار الاستملاك مستنداً إلى أساس قانوني يحدد الشروط والإجراءات التي ينبغي على الإدارة التقيد بها عندما تريد نزع ملكية عقار ما للنفع العام. والمقصود بالأساس القانوني هنا هو القانون بالمعنى الشكلي الذي تسنه السلطة التشريعية. وقد حرصت أغلب دساتير دول عالمنا المعاصر على مبدأ حماية حق الملكية الخاصة وعدم الاعتداء عليه والمساس به إلا ضمن شروط وقيود يحددها المشرع بقانون. وقد نص الدستور السوري على أنه: " لا تنزع الملكية الفردية إلا للمنفعة العامة ومقابل تعويض عادل وفقاً للقانون "، وقد جاء نص المادة / 771 / من القانون المدني السوري لعام 1949 متفقاً مع النص الدستوري الحالي عندما حرمت نزع ملكية أحد إلا في الأحوال التي يقررها القانون ومقابل تعويض عادل وبناءً على ذلك، فإن قيام الإدارة باتخاذ قرار إداري لاستملاك عقار ما للمنفعة العامة إنما ينبغي أن يكون مستنداً إلى الشروط التي تضمنها قانون الاستملاك الذي سنته السلطة التشريعية بما ينسجم مع الإذن الدستوري، وإذا فعلت الإدارة ذلك دون مستند قانوني يعد قرارها الاستملاكي معدوماً ولا يترتب عليه أي أثر قانوني.

نزع الملكية مقصور على العقارات:

لا يرد الاستملاك إلا على العقارات، أما المنقولات فيمكن أن تكون محلاً للاستيلاء لا الاستملاك. ولا فرق بين أن تكون هذه العقارات مبنيّة أو غير مبنيّة، " كالأراضي الخالية أو المزروعة أو العرصات المعدة للبناء " كما لا فرق بين أن تكون مملوكة ملكاً صرفاً أو ملكاً للوقف. ناهيك عن أن وعاء الاستملاك يشمل كافة الحقوق العينية التي تقع على العقار كحق الارتفاق وكافة الحقوق الشخصية عليه كحق المستأجر، والأصل أن الاستملاك لا يرد إلا على العقارات العائدة ملكيتها لأشخاص القانون الخاص، أما تلك التي تملكها الأشخاص المعنوية العامة (كالهيئات العامة والمؤسسات العامة ووحدات الإدارة المحلية) فقد جرى الفقه بخصوصها على التفرقة بين العقارات المملوكة من قبل تلك الأشخاص المعنوية العامة ملكية خاصة، والعقارات المملوكة من قبلها ملكية عامة، فأجاز استملاك الأولى، ولم يجز استملاك الثانية.

التعويض في التشريع السوري

نص الدستور السوري على أن نزع الملكية لا يجوز إلا للمنفعة العامة ومقابل تعويض عادل وفقاً للقانون، ولهذا لقد تضمن قانون الاستملاك في سوريا الصادر بالمرسوم التشريعي رقم 20 لعام 1983 الأحكام الخاصة بالتعويض والضمانات الكفيلة بتقديره تقديراً عادلاً متوازناً مع قيمة العقار المستملك. وقد أكد الاجتهاد القضائي الإداري السوري على موضوع التعويض العادل في أكثر من مناسبة، حيث جاء في أحد قرارات محكمة القضاء الإداري أن: " الاستملاك نزع جبري للملكية مقابل تعويض عادل، وقد شرع أصلاً من أجل تنفيذ المشاريع ذات النفع العام " وإذا وجد هناك نزاع حول موضوع التعويض نتيجة عملية الاستملاك، فإن هذا الخلاف قد يكون حول عدالة هذا التعويض، أي حول حجمه ومقداره، لا حول وجوبه.

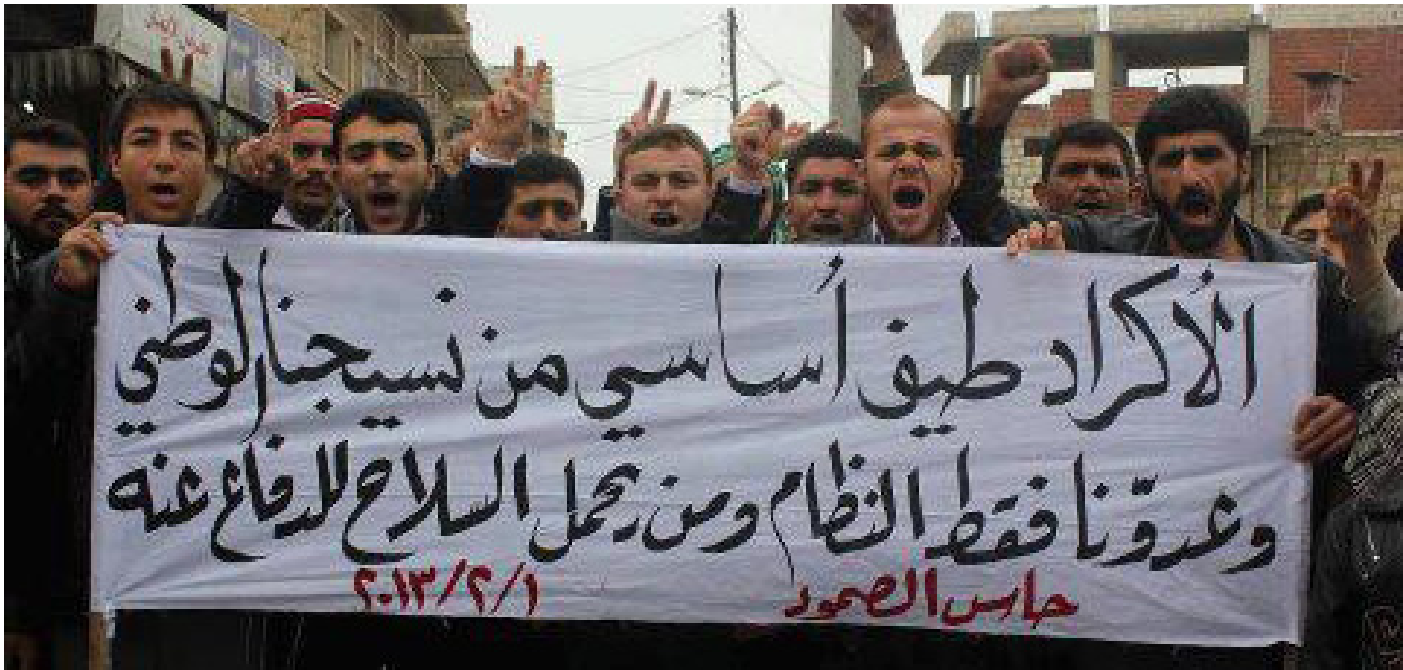

إنقاذ سورية ممكن من خلال السير في طريق التسوية

■ ترجمة: نورس مجيد

إن الخيار الذي يواجه العالم اليوم ليس بين نظام الأسد والمعارضة، وإنما بين نوعين من المعارضة.

تشارلز غلاس – صحيفة الغارديان - 29 تموز/يوليو 2012.

في الأسبوع الماضي، أصدرت أطياف المعارضة السورية نداءين متناقضين للمجتمع الدولي. في يوم السبت، 28 تموز/يوليو، طالب المجلس الوطني السوري على لسان رئيسه عبد الباسط سيدا خلال مؤتمر صحفي في أبو ظبي المجتمع الدولي بتوفير أسلحة جديدة ذات قدرات أكبر للثوار الذين يقاتلون ضد نظام بشار الأسد. وأضاف "نحتاج أسلحة تستطيع إيقاف الدبابات والمقاتلات النفاثة". قبل يومين فقط من ذلك، وفي مقر جماعة سانتي جيديو في روما، طالب ممثلو عشر جهات معارضة العالمَ بمساعدة سوريا بطريقة أخرى: إجبار الطرفين على التوصل إلى حل سلمي للصراع. وخلص البيان المشترك لهذه الجهات إلى ما يلي: "نرفض أن تتحول سورية إلى ساحة للصراعات الدولية والإقليمية، ونعتقد أن المجتمع الدولي يتمتع بالقوة والقدرة اللازمتين لتحقيق توافق دولي يؤسس لمخرج سياسي من الأوضاع المأساوية الراهنة". إن الخيار الذي يواجه العالم اليوم ليس بين نظام الأسد والمعارضة، وإنما بين نوعين من المعارضة، واحدة تعمل لحشد التدخل العسكري الدولي لإسقاط النظام، وأخرى تسعى للتغيير من خلال العصيان المدني والحوار، وترفض التدخل العسكري من قبل القوى الأجنبية التي سبق عداؤها لسورية اكتشافَها للمشكلات التي يعاني منها هذا البلد.

ولد هذا الصراع على أثر تمرد سلمي تطور فيما بعد إلى ثورة شعبية، حيث دفع القمع العنيف للمتظاهرين العزلِ بعضَ المعارضين إلى حمل السلاح دفاعاً عن حق التظاهر وطلباً في التغيير. كان المسلحون أقلية بين معارضين انتفضوا ضد انتهاك بلادهم، إلا أن المقاومة المسلحة سرعان ما اكتسبت زخمها نتيجة لقوة المسلحين والدعم الدولي الذي حصلوا عليه جراء اختيارهم للبندقية في مقابل الشعارات والرايات.

هيمن دعاة الحل العسكري على الساحة من طرف النظام والمعارضة فيما تزايدت أعداد الضحايا. في النهاية لم يصمد المركز، وسرعان ما امتدت المعارك إلى بقية أنحاء البلاد بعد أن كانت تقتصر على المناطق الحدودية وتحصل على دعمها من تركيا والأردن ولبنان. في الأسابيع الثلاثة الماضية، تحولت مدينتا دمشق وحلب إلى مسرح حقيقي لمواجهة دامية، بعد أن كان غالبية سكان المدينتين يدعمون النظام أو يعارضونه دون اللجوء إلى السلاح.

بدأ الثوار المسلحون بمحاولة احتلال أحياء دمشق بنصيحة من ضباط مخابرات الدول الغربية العاملة في لبنان وتركيا، وجاء رد النظام سريعاً فوظف كل ما في جعبته من أسلحة لطردهم واستعادة تلك المناطق. الهدف التالي ضمن استراتيجية المقاومة المسلحة كان مدينة حلب حيث تكرر الأمر ذاته: تحصن الثوار في الضواحي التي لاذ سكانها بالفرار، فرد النظام بمدرعاته ومشاته وسلاحه الجوي "لاستعادة" هذه المناطق. أثناء ذلك، قدرت الأمم المتحدة أن ما لا يقل عن 150 ألفاً من السوريين فروا من البلاد، فيما تصاعدت أعداد الضحايا إلى قرابة 20 ألفاً من الجانبين. معظم الضحايا الذين علقوا وسط هذا الصراع كانوا يلعنون الطرفين.

كيف بلغت سورية هذه الحالة؟ وإلى أين يتجه هذا البلد؟ لا يملك أي من الطرفين حق ادعاء الشرعية بغياب انتخابات تأتي بتفويض شعبي. لم يصوت أحد في انتخابات نزيهة لاختيار بشار الأسد الذي ورث عباءة والده كما لو كانت سوريا دولة ملكية، كما لم يصوت أحد لصالح ميليشيات الجيش السوري الحر والمجلس الوطني السوري.

هناك حروب، وهناك أيضاً حروب أهلية. قبل انسحاب منظمة الصليب الأحمر من سوريا الأسبوع الماضي أعلنت أن ما يحدث في سورية هو حرب أهلية، وهو ما يعني ضمنياً بأنه لم يعد هناك ثورة بل صراع على السلطة بين فصائل متناحرة. لا يعترف كل من الجيش السوري الحر والحكومة بشرعية أحدهما الآخر وكلاهما يرفضان الحوار، فيما يواصل "الداعمون" الخارجيون (روسيا وإيران والعراق الذين يدعمون النظام، ثم تركيا والمملكة العربية السعودية وقطر والولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا الذين يدعمون المعارضة) تعزيز هذه القطيعة.

بالنسبة للغرباء الذين لن تكون بلادهم رقعة الشطرنج التي تلعب فوقها هذه اللعبة، تملك الحرب رأسمال سياسي أكثر مما يملكه طريق التفاوض والتسوية الأكثر حكمة. لكننا نتساءل: أي الطريقين أكثر قدرة على حماية سورية وحماية علمانيتها واقتصادها والروابط السليمة بين طوائفها؟ أهي الحرب الأهلية، كما في حالة إسبانيا ولبنان ويوغوسلافيا؟ أم أسلوب نيلسون مانديلا في صراعه ضد سياسة الفصل العنصري؟ لقد انتهت الحرب في ايرلندا الشمالية فقط بعد أن استطاعت الحكومة البريطانية والجيش الجمهوري الايرلندي ابتلاع كبريائهما ورغبتهما في النصر، من أجل بلوغ حالة من التفاوض الجدي لإنهاء الصراع.

النظام يقول بأن الثوار المسلحين يتلقون دعم الدول الأجنبية وصناديق الأسلحة والعتاد، بينما تقول المعارضة بأن يدي النظام ملطختان بدماء السوريين. إذن مع من سيتحاور الطرفان إن لم يكن مع بعضها البعض؟ كلاهما يدعي بأنه سوري ويقاتل من أجل سورية، إذن أثبتوا ذلك فعلاً: فلتجبر روسيا الأسد على الجلوس إلى طاولة المفاوضات، ولتعمل الولايات المتحدة وحلفاؤها الشيء ذاته مع المعارضة. هل هذه الطريق حقاً أقل واقعية وفائدة لسورية من طريق الحرب الشاملة؟

استمعوا، للحظة واحدة على الأقل، إلى أولئك الذين وقعوا على بيان روما، بمن فيهم المعارض ميشيل كيلو من الجبهة الديمقراطية، وهو كاتب محترم من شمال سوريا جرب حظه في سجون الأسد الأب لأول مرة قبل 30 عاماً. عندما عاد كيلو من المنفى بعد سنوات ألقي مرة أخرى في السجون، ومع ذلك فهو يتمسك باللاعنف ويعتبر بأنه كفيل بإنقاذ حلب وغيرها من المدن من الدمار. معارض آخر وهو رياض ضرار من التيار الإسلامي الديمقراطي، قضى خمس سنوات في سجون الأسد بتهمة "بث النزعات الطائفية"، و"نشر أخبار كاذبة" لكن ذلك لم يدفعه للجوء إلى العنف. يملك هؤلاء وبقية الموقعين على بيان روما مصداقية بين السوريين الذين يدركون مساوئ وعيوب النظام والثوار المسلحين على حد سواء. جملة واحدة في بيان روما تلقى صدى بالنسبة للسوريين الذين طردوا من منازلهم أو الذين شهدوا مقتل أحبتهم على طرفي الصراع: "يحتجز الحل العسكري الشعب السوري رهينة دون حل سياسي يحقق مطالبه".

المقال الأصلي:

Syria can be preserved by the subtle route of compromise
http://www. guardian. co. uk/commentisfree/2012/jul/29/syria - route - of - compromise

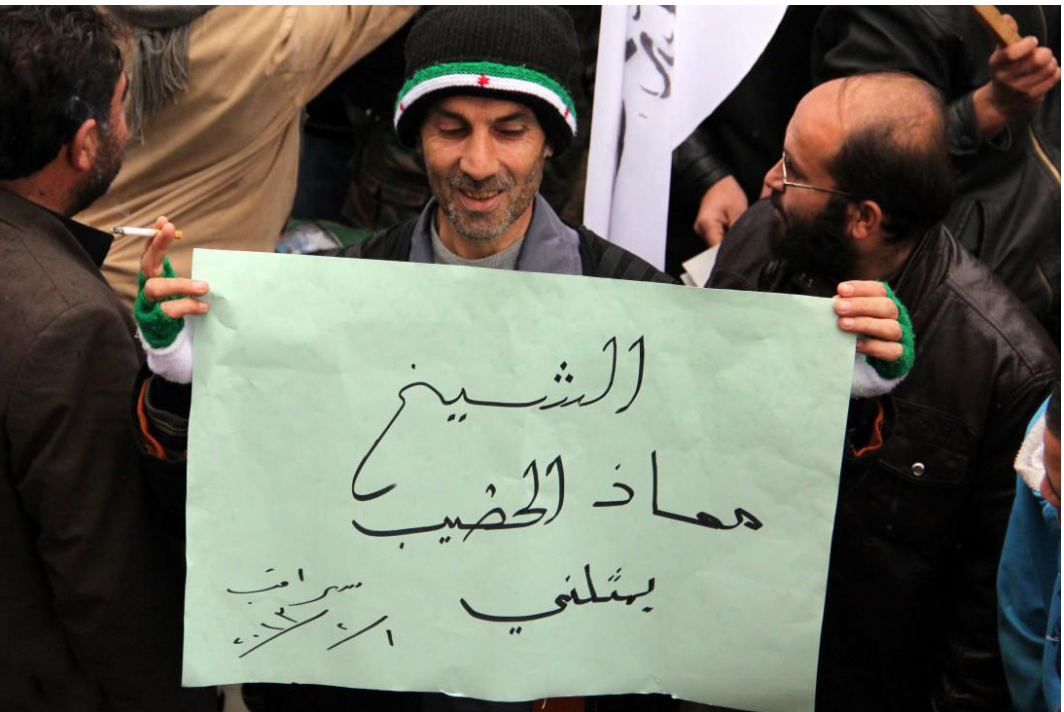

لـؤي كيـالي 1934 - 1978

■ ياسر مرزوق

ربما تكون حاجتنا للآداب والفنون اليوم أكثر من أي يوم مضى، لتخفف من ثقل أيامنا، وحدها الفنون قادرة على خلق عالم مواز، وعلى تشييد تفاصيل يومية لكنها ليست بيومية، وعلى استقدام شخصيات حقيقية لكنها ليست بحقيقية، وحدها القادرة على نقلنا إلى عالم رمزي، غني متعدد وملون بدل أحادية كل ما يحيط بنا.

كان الانتقال في زاوية وجوه من وطني من عالم السياسة والمجتمع إلى فضاءات أوسع، قراراً مؤجلاً ومع حاجتنا المتزايدة للجمال يحل " لـؤي كيالي " ضيفاً على صفحات سوريتنا، كيف لا وهو رائد التشكيل السوري وهو الذي ارتبطت حياته بحياة سوريا الوطن والانكسار والانتصار.

ولد الفنان التشكيلي "لؤي كيالي" في "حلب" سنة 1934، لآل الكيالي الأسرة الحلبية العريقة التي أنجبت وجوهاً كان لها حضور على صفحات زاويتنا هذه، انتسب إلى كلية الحقوق في عام 1954، و في عام 1957 أوفد لدراسة الرسم في أكاديمية الفنون الجميلة بروما. و في عام 1961 حصل على شهادة أكاديمية الفنون الجميلة في روما قسم الزخرفة، عاد إلى سورية و عمل مدرساً للتربية الفنية في ثانويات دمشق، ثم أستاذاً في قسم الديكور في كلية الفنون الجميلة بدمشق.

- أقام عدد من المعارض الفردية في دمشق و حمص و حلب و حماة و دير الزور.

في عام 1967 أصيب بأزمة نفسية على أثر عدوان حزيران فأتلف لوحات معرضه، وهنا تتجلى علاقة كيالي مع الوطن فكيالي يشبه الرواد الأوروبيين فان كوخ في ألفن وكافكا في الأدب وفي نفس العام بدأت تظهر عليه بوادر شدة نفسية حادة وأخذ يرسم بالفحم لوحات صارخة تمثّل عذاب الإنسان ونضاله.

ليقيم في 24 نيسان: معرضه السابع في المركز الثقافي العربي بدمشق، تحت عنوان «في سبيل القضية»، قدّم فيه 30 لوحة فنية من تلك اللوحات الصارخة المنفذة بالفحم. تنقّل المعرض بين حمص وحماه وحلب واللاذقية. أقيمت، في ظلّ هذا المعرض، ندوة حول فنّه، في صالة المركز وفي خضم النكسة الإنسانية التي عاشها المشهد الثقافي العربي، وفي ظل غياب نقد أكاديمي حقيقي جوبه المعرض بموجة انتقادات من أنصاف النقاد وأنصاف الفانين، فاقمت الحالة النفسية لكيالي وأقدم على إحراق لوحاته تلك، لتخسر الذاكرة التشكيلية السورية كنزاً لن يعوض.

وتنقسم فترات الإبداعية "للكيالي" إلى ثلاث مراحل كما ذكرها الدكتور "كمال محي الدين حسين" وهو ناقد وفنان تشكيلي في كتابه "مسائل في الفن التشكيلي".

المرحلة الأولى: هي الذي تناول بها "الكيالي" موضوعات إنسانية مشحونة بالعواطف والشاعرية بأسلوب تعبيري رومنسي وأهم لوحاته في تلك الفترة (معلولا - ماسح الأحذية - البائع المتجول). «وفي هذه الفترة كان يتربع "الكيالي" على عرش الشهرة المحلية ويقف في طليعة الفن السوري»، كما ذكر الدكتور "كمال" في كتابه.

المرحلة الثانية: من عام 1967 إلى 1970 وهي تعتبر منعطفاً حاداً في أسلوبه الفني، ويتحول فجأة من موضوعات إنسانية مشحونة بالعواطف والرومنسية والتزينية إلى موضوعات سوداوية مشحونة بالمأساة والغضب والشؤم والخوف، التي أفرزت في تلك الفترة معرضه المعروف - في سبيل القضية - ، وأهم لوحات تلك الفترة (ثم ماذا؟ - الخوف - الثكالى) وكانت تعبر مجمل لوحاته عن صراع العربي الاسرائيلي وهموم وطنية، إلا أن هذا المعرض هز وسطه الفني بشدة جعله يعكف عن الرسم لعدد سنوات بسبب تهجم النقاد اللا موضوعي على فنه وشخصيته وأسلوبه الجديد المغاير تماماً لأسلوبه المعروف، مما دفع "الكيالي" الإتلاف جميع لوحاته.

أما الفترة الثالثة: فهي تأتي بعد انقطاعه عن العمل إثر مرضه ودخوله مصحات للمعالجة وتبدأ من عام 1973 وحتى وفاته1978، وفي هذه الفترة يتناول "الكيالي" موضوعات قديمة عالجها سابقاً رغم بعض الفروق الأسلوبية بين الفترتين وتتميز أعماله في هذه الفترة بتراجع اللهجة الرومنسية..

1968: تفاقمت أزمته النفسية، وانقطع عن التدريس، واعتكف وحيداً في بيته المستأجر بحيّ العفيف بدمشق، قبل أن يغادره إلى حلب، وفي 1969 صَحِبَه بعضُ أهله من حلب إلى بيروت لمعالجته عند الطبيب السوري الأستاذ بالجامعة الأمريكية الدكتور علاء الدين الدروبي، فاستردّ صحته النفسية.

و في مطلع العام الدراسي 69 – 70: عاد إلى التدريس في كلية الفنون الجميلة بدمشق، ثم ما لبثت صحته النفسية أن تردّتْ. بعد أن ألغي أحد معارضه في الأردن بسبب خطأ تقني

وفي عام 1971 في 26 شباط: أحيل على التقاعد لأسباب صحية. وفي عام 1976 في كانون الثاني: أسهمت مجلة «العالم العربي في كندا» باشتراكها بـ 42 لوحة للـؤي كيالي وفاتح المدرس في "الأسبوعين للثقافة العربية " الذي نظّمتْه «مؤسسة الأولف» في مونتريال.

اعتزل الناس. وأدمن على تعاطي حبوب مهدّئة مخدّرة، فذوى شيئاً فشيئاً، حتى: احترق وهو في سريره. في ليل 9 - 10 أيلول من العام 1978 نُقل بطائرة عمودية من مستشفى جامعة حلب إلى المستشفى العسكري بحرستا في دمشق، و في 26 كانون الأول من العام نفسه فارق الحياة في مستشفى حرستا. وفي اليوم التالي ووري الثرى في «مقبرة الصالحين» في حلب.

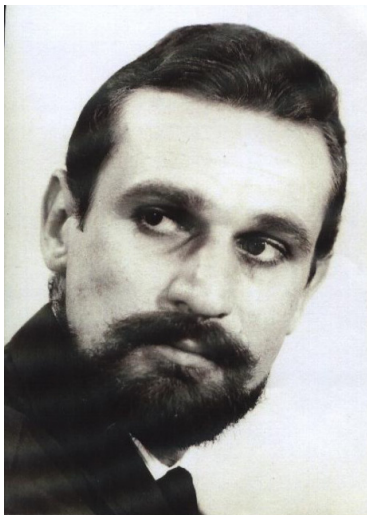

قال عنه التشكيلي سعد يكن:

"لـؤي كان صديقي بكل معنى الكلمة، ولا يمكن التساهل معه في الحوار أو السلوك أو في العمل، استطاع من خلال موقفه أن يترك بصمة واضحة في تاريخ حركة الفن التشكيلي السوري، بصمة إنسانية وشخصية من خلال مجمل العلاقات التي مرت في حياته، بالرغم من قلتها نسبيا. وخلال تواجده في حلب بعد عام 1969 ما كان لؤي هو نفسه الذي كان في دمشق بداية الستينيات في مرسمه في الروضة أو العفيف. لقد تحول إلى شخص منزو حاد الطباع، شفاف وعنيف وهادئ في الوقت نفسه. وتعتمد ثقافة لـؤي على الثقافة الاجتماعية والتجربة الشخصية أكثر من الثقافة الفكرية التي تعتمد على البحث والتاريخ والتراث".

الروائي فيصل خرتش:

"لقد تميز لـؤي بالجهد الدؤوب والعمل الجدي المستمر في البحث الفني، فتارة يتخذ قرية "معلولا" مركز بحثه، فلا يترك منها زاوية إلا ويتأملها بخطوط سوداء ومساحات رمادية أو زرقاء، أو ألوان ضبابية متداخلة، في (صباح الخير.. أيها الحزن). وتارة ينقل جهده إلى جزيرة "أرواد" ويحاصر الصيادين في ساعات ترميمهم الشباك، ويقنصهم في أوضاع جلساتهم الغريبة، ويحلو له الركن في مقهى "القصر"، فلا يترك الباعة الصغار دون اهتمام فيرصدهم في أكثر أعماله، وإنما التعبير عن المضامين الإنسانية وبؤس الإنسان الحزين التي ترتبط بالمعاني النفسية والمتصلة بالحزن والألم بوجه عام".

الفنان والناقد التشكيلي طاهر البني:

"لم يكن لؤي كيالي نجم الستينيات في حركة التشكيل في حلب وحسب، فقد كان وما زال رغم رحيله نجم الحركة التشكيلية السورية، لا لكونه الفنان الأكثر إبداعا والأغزر إنتاجا، بل لأنه الفنان الذي استطاع انتزاع إعجاب الجمهور الفني بأعماله، وشخصه ومسيرته الإبداعية، التي قدم فيها أعمالاً تتسم بالواقعية التعبيرية التي تخاطب الجمهور بلغة بسيطة تحمل في مفرداتها نبرة شاعرية حزينة".

كيالي وجهٌ نادر من الوجوه السورية قتلته النكسة كما قتلت صلاح جاهين في مصر والرئيس القوتلي في سوريا، قتلته النكسة وأنصاف النقاد والعائلة العريقة وحلب وخلده السوريون وذاكرتهم التشكيلية.

مقتطف من مقالة نساء في المعتقل

■ روزا ياسين حسن

تجربة لينا الوفائي - فرع فلسطين

لينا وفائي من مواليد حمص 1959، من معتقلات حزب العمل الشيوعي من سنة 1987 وحتى 1990 - مهندسة مدنية.

قبو تحت الأرض

سقفه أرض لساحة الفرع، ونوافذ التهوية غينات إنكليزية مفتوحة بشبك معدني على الأرض فوقه. تنقضي السنوات هناك وأنت تنتظر نصف ساعة للتنفس، وتمر الشهور وقد لا تطالك ولا نصف ساعة. ولسخرية القدر ستساهم كما الجميع في محاولات جهيدة لسد فوهات التهوية التي تضخ الأكسجين في الهواء الفاسد المعتم، لأن برد الشتاء اللاإنساني يجعلك تفضل الهواء الفاسد والدافئ على صقيع الهواء النقي.

كان وجه لينا هادئاً وهي تتحدث: حين فتح باب الزنزانة بتلك الطريقة الهمجية، ونظرة الشماتة على وجوه العناصر الثلاثة، تيقنت أن شيئا سيئا للغاية قد حصل. شدّوني بقوة إلى فوق، سحبوني على الأدراج، وكان هناك أكثر من خمسة عشر ضابطا يتحلقون حول رجل ملقىً على الأرض بوجه مدمى ويدين مربوطتين في الهواء.. كان هو عدنان محفوض زوجي.

كان يصرخ: لا تخافي لينا ما بيخوفو..

مسالخ التحقيق

حين دخلت إلى فرع فلسطين ساعة اعتقالي كانت حوالي الثامنة والنصف ليلاً.

كنت قد عدت من عند زوجي عدنان في مخبئه وقد كان ملاحقاً ومتخفياً في تلك الفترة إلى البيت لأرى مجموعة من العناصر تنتظرني في البيت، وأخذوني بعد أن طمشوني إلى فرع فلسطين. هناك أخذوا مني الجزدان والساعة، ألبسوني بنطلون بيجاما تحت الفستان الذي أرتديه، وبدأ التحقيق. لا أعرف كم استمر التحقيق.. لساعات ربما، طمشوني بعصبة سوداء، واستخدموا (الدولاب) في تعذيبي وهو دولاب سيارة يجلسون المرء فيه ويضربونه بالكابل على أقدامه، كانوا يريدون معرفة مكان زوجي عدنان، وحين رحت أختنق من الدولاب، قلت سأدلكم على مكانه، حين أخرجوني صحت: لا أعرف مكانه لماذا لا تصدقون! استبدلوه بدولاب شحن، ولما لم أخبرهم استخدموا الكهرباء في تعذيبي وقد وصلوا أشرطتها إلى ساقيّ. كانوا متيقنين من معرفتي لمكانه.

طوال اثنا عشر يوماً في غرف التحقيق في الطابق الأرضي من الفرع وأنا لا أشعر إلا بأني في مسلخ، وأصوات المعتقلين حولي، تحيطني، وتجلدني. وصرخات التعذيب تجن في كوريدورات الفرع وبين الزنازين. كنت أقضي الوقت في محاولة لمعرفة الرفاق والرفيقات من أصواتهم.. اثنا عشر يوماً لا أعرف كيف مروا، كانوا مستميتين ليعرفوا مكان عدنان.

عالم المنفردات: عالم الأحذية والأقدام

أنزلوني بعد ذلك إلى المنفردة، ووضعوني مع رفيقة لي لمدة ثلاثة وثلاثين يوماً. مساحة تتألف من 70 X 180 سنتيمتر. كنا ننام عقب ورأس، كل منا تنام وهي تحتضن أقدام الأخرى. عالم المنفردة: عالم كامل من الأحذية، لأننا كنا نقضي الوقت منبطحتين نراقب من تحت الباب، المرتفع قليلاً عن الأرض، أقدام المارة في كوريدور الفرع. وليلاً عندما ينام السجانون ويغدو السكون سيد المكان نتكلم مع بعضنا: ساكنات المنفردات. كانت المنفردات من حولنا مليئة برفيقاتنا، وكنا نتعرف على بعض بأصواتنا.

في الوقت الذي قضيته في المنفردة اعتقل عدنان.

أصوات تعذيب عدنان كانت تصلني، تدخلني حالة من الجنون، وأنا في المنفردة متقوقعة على نفسي ودون حراك. كان واضحاً أنهم يتقصدون سماعي لصوته وصراخه، لأن أبواب غرفة التعذيب كانت مفتوحة على غير العادة وتسمح لكل ما يجري بالخروج إلى أسماعنا.

بعد أيام من العذاب أنزلوه إلى المزدوجة في الثانية عشر ليلاً، عرفته من صوته، وهو يساق في الكوريدور. دققت على باب المنفردة. صاح السجان أحمد: شو بدك يا أربعة؟ وهو رقم المنفردة. طلبت منه الخروج إلى الحمام في آخر الكوريدور، كنت أريد أن أخبر عدنان أني هنا، وأني بخير. وأنا أقفل عائدة إلى زنزانتي صحت بأعلى صوتي كي يسمعني عدنان في زنزانته: تصبح على خير يا أحمد. وكأن السجان أحس باللعبة، فصاح بي متبرماً وهو يدفعني إلى داخل الزنزانة: فوتي فوتي الله لا يسلم فيك ولا عضمة.

تفاصيل.. تفاصيل.. كيف سيكون الحال لسنوات تحت الأرض دون كتاب أو جريدة، دون راديو وبالطبع دون تليفزيون.. ليس ثمة أي صوت إلا أصوات المعتقلات أنفسهن وصراخ السجانة.. صوت الصمت الذي كان أفضل بما لا يقاس من آهات التعذيب وهي تصم جدران الزنازين.. خواء كامل. "

المعتقل أو السجن: عالم الأشياء الصغيرة والصغيرة فقط..

تضحك لينا وهي تخبرني أنها لا تستطيع رؤية مجلة العربي حتى اليوم، بعد مضي سنوات طويلة على إطلاق سراحها من فرع فلسطين، رغم أنهم حصلوا عليه، على مجلة العربي، في المعتقل بعد إضرابين عن الطعام، الأول تحذيري استمر يوماً واحداً، والثاني كان إضراباً مفتوحاً، نزل فيه مدير السجن إلى المعتقلات في الأقبية، وراح يضربهن بالكرباج، يرفسهن بيديه وقدميه وكأنه ينتشي بهذا الضرب. ثم أخيراً استطاع اللعب على وتر الأنوثة، أخذ شعر إحدى المعتقلات، وكان طويلاً وفاحماً وجميلاً للغاية، لفه حول ساعده وهم بجزه كصوف الخراف، حينئذ انتهى الإضراب ولكنهم سمحوا بدخول مجلة العربي إلى غياهب الفرع.

الانتقال إلى المزدوجة

"بعد خمسة وأربعين يوماً من الاعتقال انتقلت إلى السجن الجماعي ثم إلى المهجع رقم 6 ثم من جديد إلى المزدوجة. وهي عبارة عن أربع زنازين مزدوجة حوالي 160 سم بـ 180 بينهم الكوريدور وفي نهايته محرك السجان والحمامات. الزنزانة بطول الإنسان واقفاً وفتحتها العلوية 15 X 60 سم ولها سقف. والزنازين الأربعة كانت تبقى مفتوحة على بعضها فيما يغلق الباب الخارجي.

مرت أكثر من تسعة أشهر قبل أن نرى الشمس للمرة الأولى حيث سمحوا لنا بالخروج إلى الشمس في الباحة لنصف ساعة فحسب.

وبما أن زيارات الأهل كانت ممنوعة فإن الطعام والنقود القادمين من الخارج قليلين للغاية. الاعتماد الكلي كان، ولعدم وجود مواد أولية أو غاز أو..، كان على طعام السجن، طعام سيئ للغاية: يكتفون صباحاً ببيضة مسلوقة لكل معتقلة أو ملعقة لبنة حامضة أو ملعقة مربى مع عشر حبات زيتون. والشاي يأتي بارداً في تنكات قذرة. أما الغذاء فهو دائماً برغل مع فاصولياء حب أو زهرة مع مرقة حمراء. والعشاء صحن شوربا، وحين يكون بطاطا مسلوقة فحظنا طيب للغاية، وحينئذ كنا نقضي الليل ونحن نغني: ع البطاطا البطاطا.. يا عيني ع البطاطا.

كان اللحم يقدم مرتين بالأسبوع، ثم أصبح بعد فترة مرة واحدة وبكميات جد قليلة. أما النوم فعلى العوازل: وهي بطانية مخيط إليها قماش مشمّع سميك. لم يكن عدد العوازل كعددنا، لذا كان على كل فتاتين أحيانا أن يتشاركا العازل نفسه عقب ورأس. لكل واحدة وسادتها الخاصة تحشوها ثياب الشتاء في الصيف وثياب الصيف في الشتاء، وتحملها معها أينما نامت.. على أي عازل.

السجن في فرع التحقيق كان يعني أن التوقيف مؤقت، أي ريثما تنتقلين إلى سجن دوما مثلاً، كان توقيفنا نحن معتقلات الفرع مؤقتاً.. لمدة تزيد عن الثلاث سنوات!

أذكر أياماً طويلة قضيتها وأنا أسترق النظر من قفل الباب الحديدي، لأن عدنان، الذي كان ما يزال في المنفردة، سيخرجه السجان ثلاث مرات في اليوم إلى الحمام، وبالتالي أستطيع أن أراه لثوان في ذهابه وإيابه. كان يشعر هو بوجودي خلف الباب، لأن القفل كان يهتز من الخارج، وفي كل مرة كان

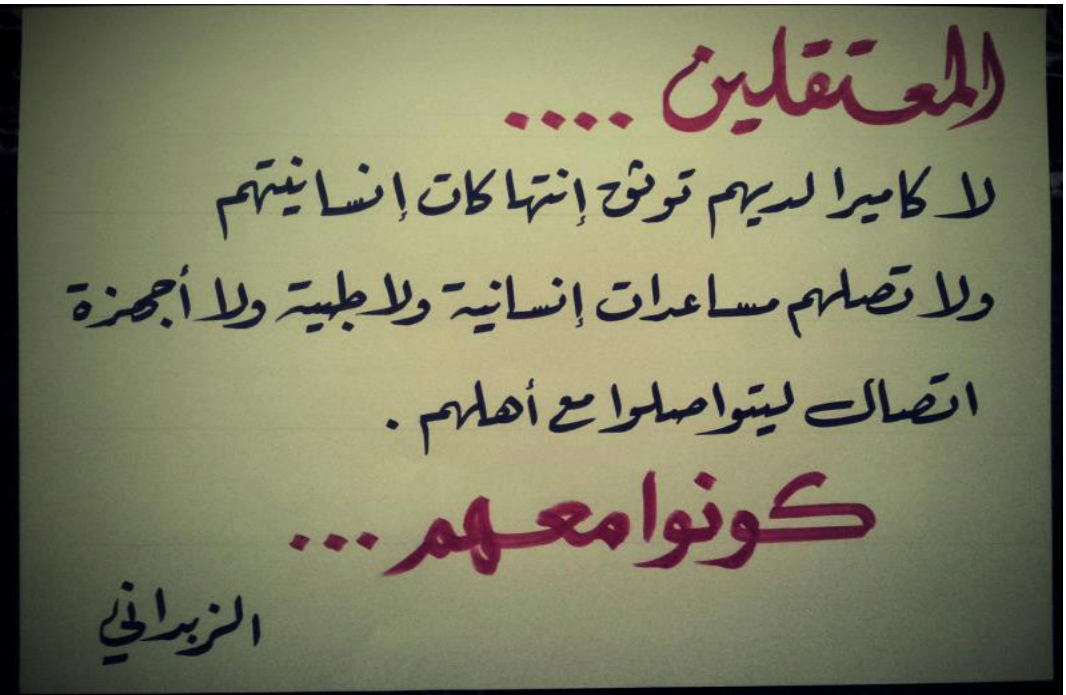

يتابع القفل بنظره دون أن يراني.. كانت لحظات رائعة أن أستطيع رؤيته ولو دقائق كل يوم ودون أن يراني.

أعتقد أني قضيت السجن بشكل أقل إيلاماً من بقية رفيقاتي، لأني كنت غنية عاطفية بسبب إحساسي بوجوده، ولو باعدتنا الجدران الباردة والسجانة والقضبان.

آلة تسخين المياه عبر البلوعة

الماء البارد للاستحمام صيفاً شتاء كانت مشكلة حقيقية، خاصة في أوقات الصقيع الوحشي. كانت تمر أسابيع لا نجرؤ فيها على الولوج تحت المياه الباردة حد الجنون. المياه الساخنة ممنوعة.

في الشتاء الثاني لسجننا سمعنا طرقاً ملحاً في الحمامات آخر الكوريدور، وكانت حماماتنا ملاصقة بالحائط لحمامات الشباب الفلسطينيين (العرفاتيين)، وهناك بالوعة تصل بين الحمامين. صرخ أحدهم عبر البلوعة وقال أنهم سيبعثون لنا بشيء يسخّن المياه. وبالفعل أوصلت لنا المياه كيساً من النايلون الأسود يحتوي على آلة من صنع يدوي لتسخين المياه: علبة طون معدنية مقصوصة من منتصفها كصفيحتي معدن، بينهما قطعة بورسلان مخاطة إليهما وموصولة إلى أشرطة كهرباء، كانت تعمل كمكثفة. وصلناها إلى أشرطة النيون الموجود في المزدوجة ووضعناها في برميل الماء الذي نستحم فيه، نعمنا للمرة الأولى بعد أكثر من سنة بحمام ساخن.

هذه الآلة البسيطة وهبتنا متعة ما بعدها متعة، جعلتنا قادرات على شرب القهوة بعد سنة وثلاثة أشهر دونها. سخنا الماء في وعاء بلاستيكي، ووضعنا فيها القهوة التي فاحت رائحتها كعبير في المزدوجات. جلسنا كدائرة نغني: دارت القهوة وعنين بدها تدور دارت علي وفنجاني مكسور. "

في الساعة الثالثة ليلاً فتح أحد السجانين، وكان يُطلق عليه لقب: الحمام الزاجل لأنه ساهم مراراً بنقل الرسائل بين المعتقلين والمعتقلات، باب المزدوجة، كانت المعتقلات نائمات ساعتها، قال لينا أن تطلع إلى سقف المزدوجة ثم أقفل الباب. كانت سقيفة المزدوجة المنخفضة تطل بفتحة ضيقة من الشبك المعدني على كوريدور السجن. حين انطلقت لينا من فورها لتتسلق القضبان الحديدية لباب المزدوجة إلى فوق كان السجان قد انتظر فراغ السجن من السجانين والدوريات وأخرج عدنان زوجها إلى الكوريدور من المنفردة التي قضى أشهراً فيها. فجأة سترى لينا عدنان قبالتها بعد شهور طويلة دون لقاء كانت صدمة كبيرة. الصبايا في المزدوجة صعدن بمعظمهن إلى السقيفة وصرن يحادثن رفيقهن، فيما لينا تسمرت دون أن تستطيع الكلام، ولا هو تكلم معها، وحده صوت بثينة كان الشاهد والواصل بينهما وهو يصدح بأغنية فيروزية رقيقة: لشو الحكي طالل علينا قمر.

ربما كان لافتاً أن تنده الدواخل الإنسانية في قلب السجان، أن تستيقظ في تلك العتمة، وأن يكون صوت بثينة الفيروزي الشاهد والمؤرخ على لحظات السجن القاسية حين يرمى معتقل مدمى من التعذيب في زنزانته، وعلى اللحظات الجميلة كتلك اللحظة.

أمهات في المعتقل

- صباح سندويشات اللبنة.
- صباح كوي الصدرية.

هكذا كنا نلقي تحية الصباح على بعضنا. صباحات محملة برائحة الحنين والأطفال. كنا سبع أمهات من أصل اثنتا عشرة معتقلة. إحساس جارح بفقدان الأطفال وشعور بالذنب قاس، يتنازعك أمران: إحساسك بقدسية الأمومة من جهة، وقدسية عملك الحزبي من جهة أخرى. هل كان كل ذلك جديراً بترك أطفالنا لسنوات يتامى خارجاً؟ كان هناك رفيقات مضى على اعتقالهن أكثر من ثلاث سنوات دون أن يرين أطفالهن!

كانت ابنتي نوارة تأتيني في المنام دوماً مشعثة الشعر ممزقة الثياب باكية تسألني: لماذا تركتيني؟ كانت في الرابعة من عمرها حين اعتقلت، وعندما خرجت بعد أكثر من ثلاث سنوات كانت قد تجاوزت السابعة وأضحت فتاة مغايرة تماماً. ظلت لشهور ترافقني حتى حين أدخل الحمام مخافة أن أتركها مجدداً، وإذا طالت فترة دخولي الحمام تدق علي لأخرج.

تفاصيل الأنثى

حتى النوم سيغدو مشكلة كبرى هناك. كنت أعاني من مشكلة الصرير الليلي، يحتك فكاي ببعضهما مصدرين صوتاً يمنع من قربي من النوم، وكنت لا أستطيع الثبات على وضعية النوم نفسها طيلة الليل.. إذاً!! ستستميت الفتيات كي لا تنام أية واحدة منهن قربي، كن يتناوبن على ذلك وويل للتي سيأتي دورها. علاوة على ذلك كنت أرفض تناول الفوستان الذي قد يريحني. لم أكن قادرة على الموت أكثر من ذلك الموت. "

ستمر سنة ونصف قبل أن نستطيع استعمال أي أداة من أدوات النساء. لأن المرأة ستظل امرأة حتى لو قضت سنوات تحت الأرض دون شمس أو هواء. ولأننا كنا صغيرات، تتراوح أعمارنا بين الخامسة والعشرين والخامسة والثلاثين، فقد كنا نتوق إلى تلك الأدوات. كنا نوصي أختي وقت الزيارات المتباعدة المسموح بها على علب كبيرة من العلك، وننزع شعر أقدامنا وتحت إبطنا بمضغات العلك المعلوك. بعد فترة استطعنا إدخال عقيدة السكر لنزع الشعر بها.

بعد سنة وعدة أشهر من اعتقالي استطاعت أختي أيضاً تهريب ملقط شعر ومرآة صغيرة إلى الداخل مع الأغراض الأخرى. استطعنا بذلك أن نزيل شعر حواجبنا الذي تُرك طويلاً دون تشذيب..

وبسبب من أن إدارة السجن كانت تقوم بتوزيع المحارم النسائية فقد حررنا ذلك من عبء مادي إضافي، على الرغم من أن المحارم كانت تتأخر أحياناً كثيرة، والسجان يأتي من أول الكوريدور وهو يصيح: جبتلكون المحارم.. إي شو بتاكلوهون! هذا يعني أن يعرف كل من في الفرع أن إحدى معتقلات المزدوجات أتتها الدورة الشهرية.

كنا نتساءل مازحات قبل أن نخرج، هل من المعقول أننا أضحينا مجنونات! لأننا لن نكتشف جنوننا طالما نعاني منه جميعاً. الجنون العام كان سخريتنا الدائمة، وربما خوفنا الدائم. قد يكون ذلك بسبب وجود رفيقات عانين من مشاكل عصبية شديدة في المعتقل. كان وضعهن ضاغطاً للغاية وعلى الجميع.

في المعتقل ليست السياسة هي المسألة الأهم، رغم أن أية واحدة منا نحن معتقلات حزب العمل لم توافق أو توقع على تعهد أو تخلي أو أي تنازل آخر.. لكن السر كان في العيش المشترك (القسري) لمجموعة بشرية تسعى أن تخرج من هذا السجن بأقل الأضرار الإنسانية الممكنة.. وكان مجرد تحقيق ذلك إنجاز حقيقي.

واحد وثلاثون عاماً من الانتظار

(قصة واقعية من ذاكرة حماة المأسوية التي لا تنسى)

■ جواد أسود

أنا ما زلت أبحث عن أبي.. ثلاثون عاماً صوته لم يغادر أذني. كأنه الآن يقول لي: يا ابني زد في ميزانك ولا تنقص أن الله شاهد علينا، وهذا ما دأبت عليه، عند كل ظهيرة أتخيله عائدا إلى البيت يحمل بيديه إلينا الخضار والفاكهة.. لم يسبق لوالدي طوال حياته أن حمل بندقية حتى أنه لم يلتحق بالخدمة العسكرية كونه وحيدا لجدتي المريضة، كان رجلا حنونا يبكي لبكاء طفل ويلزم سائق السيارة بالوقوف طويلا حتى تعبر قطة عرجاء الطريق من رصيف إلى رصيف

ثلاثون عاما ونحن ننتظر هذا الرجل الذي جمع مع الطيبة والحنان شموخ السوري برأسه المرفوعة وهامته العالية لم أكن بالبيت حينها كنت جنديا على جبهة باردة أسفل سفح جبل الشيخ عندما اقتحم عدد من الجنود البواسل حينها حماة وأمطروا سكانها الويلات قيل لي أن أبي خرج ليمنع دخول الجنود بطريقة همجية إلى منزل جارتنا حرصا على بناتها الثلاث حيث لا أب ولا أخ لهن وعندما تصدى لهم اعتقلوه، عدت سريعا بعد أن وصلني الخبر سألت أية جهة اعتقلته قال سرايا الدفاع، قلت أي دفاع هذا.. نحن قوات الدفاع مكاننا على الجبهة لم نسمع أن عدو أصبح خلفنا وفي مدينتي ولا يمكن لأبي أن يكون عدو لابنه فينحاز إلى جيش الأعداء نحن جنود الدفاع من هؤلاء قيل لي أنهم قد جمعوا آلاف المعتقلين في مخازن الحبوب أسرعت وأنا مازلت ببدلتي العسكرية مررت بسهوله بين الحرس فأن الرقيب المظلي المغوار ببدلتي المموهة شاهدت آلاف بالعراء يجلسون القرفصاء تحت برد كانون القارص أكثرهم ينادي برتبتي كنت بين ضاحك وباكي اسمع من يناديني يا سيادة الرقيب متضرعا ومتوسلا أن أنقذه مما هو فيه ومن يعرفني ينادي باسمي فاغلبهم أبناء حارتي لم يكن بوسعي سوى أن أوزع لهم إشارات الاطمئنان الفارغة وأنا عيناي تبحث بين تلك الجموع عن والدي أخيرا وجدته يجلس وحوله مجموعه من الشبان يواسونه كان مازال بسرواله الأبيض الطويل وقميصه الداخلي نظرا لي طويلا وقال: الحمد لله على السلامة يا أبو احمد ماذا تفعل هنا قلت له تعال معي يا أبي جئت كي أعود بك إلى البيت فقال: وهؤلاء قالت له متفائلا: سيخرجون إن شاء الله رفض إن يخرج معي و يتركهم ولكنهم أصروا عليه أن يخرج معي كنت ارغب بمعانقته ولكن لا وقت لنخرج أولا استوقفني ضابط ليسألني ماذا تفعل قلت سيدي هذا والدي هز برأسه وتركني أمر متجاهلا ما افعله عند البوابة الرئيسية استوقفني ضابط آخر ليقول من أنت وماذا تفعل: قلت له أن من القوات الخاصة وهذا والدي ووصلت من الجبهة الساعة وأريد أن أعود بوالدي إلى البيت

أجابني: هذا والدك إن كل شعرة بيضاء بلحيته يقبع تحتها ألف عفريت وعفريت يقاوم الجنود ومن ثم يريد أن يقيم مسجدا هنا بالمعتقل يؤذن ويريد أن يصلي إماما أرجعه إلى الداخل والتفت إلى والدي قائلا: ارجع أيها العجوز الشيطان

التفت إلى الضابط المغرور برجاء اطلب أن يسمح لي باصطحاب والدي انه رجل كبير ومريض أجابني بغطرسة: اترك هذا الشيطان وارجع إلى وحدتك وإلا اعتقلتك معه قلت له يا سيدي أنا جندي مقاتل بالجيش السوري وهذا والدي: قال أنتم، كلاب التفت فلم أجد والدي كان قد عاد واختفى بين الجموع وكأنه لا يريد أن يحرجني أمام هذا الضابط تقدم مني ضابط أخر وقال ارجع إلى وحدتك وان شاء الله سيرجع الجميع اليوم إلى بيوتهم ولا تجعل القائد يغضب أكثر

خرجت من معسكر الاعتقال هذا وكأنني جندي يجر أذيال الهزيمة والخيبة خلفه مر ذلك اليوم ثقيلا ولم يعد والدي عدت في اليوم الثاني احمل معي بعضا من ملابس الصوف كي يتقي بها برد الشتاء كان المعسكر فارغا لا حرس ولا معتقلين وقفت اسأل من بالجوار قالوا البارحة جاءت شاحنات من الجيش حملتهم ولكن لا ندري إلى أين، واحد وثلاثون عاما والسؤال بلا إجابة أين والدي ومن كان معه لماذا أخذتموهم وماذا فعلتم بهم.

هل جاء اليوم الذي نرغم السجان والسفاح على الجواب وهل يمكننا أن نجتمع بوالدي أو ننقل رفاته إلى مكان معلوم؟، وإذا قررت الثأر فبمن ابدأ.

أيال زيسار

باسم الأب: بشار الأسد السنوات الأولى في الحكم

■ ياسر مرزوق

هل يكبر بشار حتى يصبح زعيماً جديراً، وينظر إليه بتقدير ويشع قوة وصلابة – لم يكن لوالده كذلك الكثير من الجاذبية الكاريزما – أم أن فترة ولايته ستكون فصلاً عابراً في تاريخ سوريا، وبذلك تحل نهاية السلالة الأسدية التي أسسها والده "وإن لم تكن بالضرورة نهاية نظام البعث، وبكل تأكيد ليست نهاية الدولة السورية" الأيام ستقول كلمتها، بهذا التساؤل أنهى "أيال زيسار" الكاتب الإسرائيلي كتابه "باسم الأب: بشار الأسد السنوات الأولى في الحكم".

اليوم وبعد أن بات واضحاً أن بشار الأسد من مريدي الماضي، وهو في نفس الوقت أسيرٌ بين يديه، وهو مشاركٌ نشط في الحفاظ على الماضي، وفي تخليده، حتى أنه يمنحه قداسة.. إن النظام الذي يمثله بشار، ليس عديم القدرة على التطور، وإدخال التحديث والتغييرات والإصلاحات وحسب، بل بسبب طبيعته هو ضد أي تغيير هو ضد أي تغيير، ويمقت كل فكرة للتغيير والإصلاح، لابد من قراءة هذا الكتاب لمعرفة بدايات النهاية لنظام الأسد الابن. وكل ادعاءات الإصلاح للمراوغة، وهذا ويؤكده كارستين ويلاند في كتابه "سوريا الرصاص أم الاقتراع" بقوله: "إن الأفعال تفقد قيمتها السياسية، عندما تنجز في اللحظة الأخيرة، أو تحت الضغط".

والكتاب بالأصل باللغة العبرية ومترجم لدى مكتبة مدبولي العريقة في مصر إلا أن الدار لم توفق في تقديم الكتاب إذ اعتبرته محاولة إسرائيلية للتأليب على دور الرئيس الأسد الإصلاحي، كما نبهت الدار المذكورة لضرورة قراءة الكتاب بحذر شديد إذ أن أغلب مواده توظف ضد سوريا، واليوم وبعد ثماني سنوات تقريباً على نشر الكتاب، نؤكد أن تقديم الكتاب على النحو سابق الذكر يتنافى مع أدبيات الدار العريقة التي نشرت أجرأ العناوين في مصر والعالم العربي.

جاء في مقدمة الكتاب أن وفاة حافظ الأسد، يوم السبت العاشر من حزيران/يونيو 2000، في السبعين من عمره، شكلت نهاية حقبة في تاريخ سوريا الحديث، وقد وصف الأسد من قبل كثيرين، وهم محقون في ذلك، على أنه الأب المؤسس لهذه الدولة، أو على الأقل، الرئيس الأكثر تأثيراً في حياتها منذ حظيت باستقلالها، إذ ترك أثره على الكثير من مجالات الحياة إلى درجة أنه يمكن أن تقرن سورية، في عهده، به شخصياً.

وقد شغل مكان حافظ الأسد ابنه بشار، ولم تكن في هذا أية مفاجأة، ذلك أنه وخلال السنوات الأخيرة من حياته بذل الأسد الأب كل ما في وسعه من أجل أن يتأكد من أن ابنه هو من سيرته في كرسيه. ومع ذلك، فإن نقل السلطة من الأب إلى ابنه، ومهما كان سلساً وبعيداً عن الهزات، قد أثار الكثيرون إلى أن طريق بشار باتجاه السلطة بدأت في الحادي والعشرين من كانون الثاني/يناير 1994، عقب وفاة شقيقه الكبير باسل في حادثة طرق، وقد كان باسل حتى وفاته الابن المختار، الذي أعد لتحمل الأعباء الجسام.

إذ كان اختيار بشار كوريث خيار الغفلة أو حتى "حادثة" وخاصة لجهة السيرة الشخصية لبشار نفسه، والتي تركزت حتى تلك الفترة على طب العيون وليس على السياسة والعمل السياسي، لقد جاء صعود بشار إلى السلطة في الوقت الذي وقفت فيه سورية عند نفترق طرق - إن لم نقل عند طريق مسدود - مقابل سلسلة من التحديات، بعضها وجودية، على صعيد السياسة الداخلية والاجتماعية والاقتصادية. وبطبيعة الأمر، فقد وضع هذا الواقع علامة استفهام على قدرة نظام البعث السوري، منذ أن استولى الحزب على السلطة في الثامن من آذار 1963، على الاستمرار والبقاء على صيغته الراهنة، وكذلك في الحدّ الأدنى، على قدرة السلالة الأسدية، التي حكمت الدولة على مدى العقود الثلاثة الأخيرة، على البقاء والاستمرار في الحكم، وذلك بعد أن رحل مؤسس السلالة.

أتى الكتاب في ثلاثة أقسام، وتحت عنوان "سوريا بقيادة بشار" أتت الفصول الأولى عن قضية الوراثة، والقفز إلى القمة، ثم الاستيلاء على السلطة، فبشار الأسد، طبيب العيون الشاب من دمشق، والذي كان يعمل على اختصاصه في مستشفى طب العيون "ويستر مون" في لندن، كان من الممكن أن يكون يوم مقتل أخيه باسل في حادثة الطريق، مثل أي يوم عادي، إلا أن طلب إليه ترك لندن ومغادرتها إلى دمشق على جناح السرعة.. يقول الدكتور "ادموند شولبنرغ" عن بشار ذلك اليوم "إن وجهه كان كالكتاب المغلق، وتصرف بضبط كبير للنفس ولم يظهر أي تعبير عن مشاعره وأحاسيسه". وفي نهايات عقد التسعينات من القرن الماضي بدأ والده بمنحه صلاحيات سلطوية وكشفه أكثر فأكثر لوسائل الإعلام وأن استمر على إحجامه عن الإعلان عنه كوريث.. وقد ركّز الأسد الأب وأبنه جهودهما في مجال العلاقات الخارجية.

يبدو أن الأسد قرر في الشهور الأخيرة من حياته تسريع الخطوات استعداداً للتتويج ابنه، فقد دفع باتجاه أو وافق على طرد ثلة من الشخصيات الكبيرة من النخبة السياسية والعسكرية والأمنية، التي كان من المحتمل أن تعلن تحديها لمكانة الابن، بالإضافة لذلك قرر عقد المؤتمر القطري لحزب البعث في 17 حزيران 2000، وقد حدد عقد المؤتمر من أجل الموافقة على تعيين بشار عضواً في المؤسسات القيادية للحزب. وربما أيضاً نائباً للرئيس إلا أن الأسد توفي قبل عشرة أيام من المؤتمر المذكور.

في القسم الثاني وتحت عنوان "أمل لطريق جديد": يتتبع المؤلف سيرة بشار ورغبته في إدخال التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في سوريا ويقف عند خطواته الإصلاحية في مجالات الثقافة والإعلام والحاسوب والمعلوماتية.. كما ركّز على التحدي الاقتصادي أيام حكمه الأولى المتمثلة بضعف البنية التحتية وشبكة الخدمات الاجتماعية، والنمو السلبي للاقتصاد، والهجرة المتسارعة من الريف إلى المدينة والبطالة المستشرية.

وتحت عنوان التسعينات ضربة حظ يفصل الكاتب المشاكل العضوية للاقتصاد السوري، وتفاقمها في عهد بشار وسياسة الانفتاح الاقتصادي دون السياسي والتي أودت بالبلاد إلى حافة الهاوية اقتصادياً.

"يمكن الافتراض أن كبار الموظفين وقادة الجيش يمتلكون مصادر دخل أخرى قانونية وغير قانونية أمنت لهم الحياة الكريمة، لكن جمهور العاملين في سوريا من الحاجب في الوزارة، مروراً بالموظف الصغير وحتى المدير العام مصنفون ضمن طبقة الكادحين الذين يتقاضون راتب الجوع وبالكاد يؤمنون خبزهم".

القسم الثالث أتى بعنوان "السياسة الخارجية في عهد بشار" ويقسم الكاتب سلوك الخارجية السورية في سنوات بشار الأولى إلى قسمين ما قبل سقوط بغداد وما بعده، فبعد سقوط بغداد أخذ الأسد الخيارات التالية بحسب الكاتب:

1. الوقوف في المعسكر المعارض للحرب وحسب الادعاءات الأميركية شمل الدعم السوري إرسال متطوعين إلى العراق واغماض العين عن تهريب الأسلحة عبر أراضيها.

2. أن السياسة السورية دفعت واشنطن إلى اتخاذ لغة تتسم بالتهديد تجاه دمشق.. لكن من الواضح أن واشنطن لم تغلق الباب أمام دمشق إذا ما أرادت الأخيرة تغييّر سياستها وإرضاء الولايات المتحدة..

3. لقد وضع وجود القوات الأميركية في العراق سوريا أمام واقع استراتيجي معّقد ألزم دمشق بالتصّرف بحذر شّديد أكثر مما كان عليه الحال في الماضي تجاه الوّلايات المتحدة..

في المحصلة لم ينجح بشار في الحصول على ثقة مواطنيه، وعلامات الاستفهام لا زالت تحوم فوق قضية أهليته لحكم سوريا، يعزز هذا الوضع عزلته في القيادة، وغياب برنامج العمل والرؤية، وهما الصفتان اللتان أبقتاه على الكرسي دون قناعة حقيقية من مواطنيه.

ومهما يكن من أمر فإنه من المهم أن نوضح أن نظرة الشارع السوري والساحة السياسية السورية لبشار بقيت على حالها كما كانت في اليوم الأول لصعوده إلى السلطة، عندها أجاب السوريون على السؤال لماذا أصبح بشار رئيساً بالكلمات "ما في غيرو" وهو تعبيرٌ عن حقيقة أن صعود بشار إلى السلطة كان خيار الفشل والذي لم يكن هناك مناص من قبوله من أجل المحافظة على الاستقرار السياسي.

بعد ستة أعوام على نشر الكتاب نبذ أطفال درعا خيار الفشل..

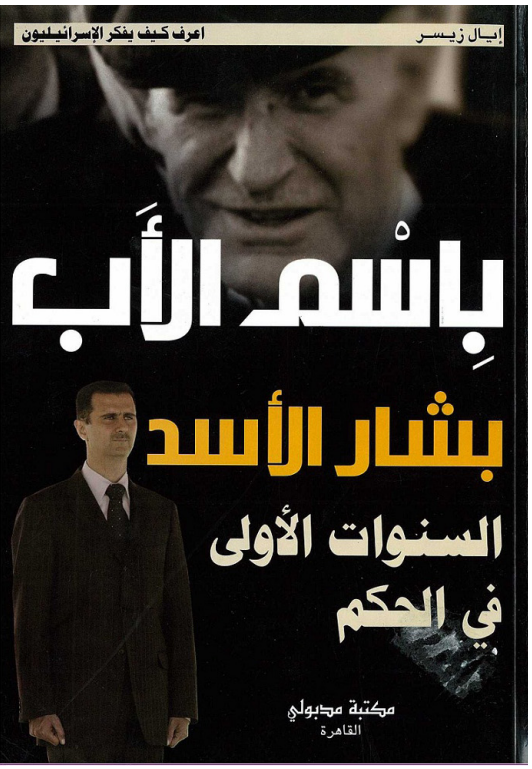

الأزمة السياسية بعد معاهدة 1936

■ بلال سلامة

صادق المجلس النيابي في 22 كانون الأول من عام 1936 على معاهدة التحالف والصداقة مع فرنسا وأبرمت بنودها بقانون تم نشره في السابع والعشرين من ذات الشهر. وأصدر المندوب السامي عفواً عاماً عن المساجين والمبعدين السياسيين، وعاد إلى البلاد الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وسلطان باشا الأطرش وإحسان الجابري وغيرهم.

يقول الدكتور نجيب الأرمنازي في كتابه (سورية من الاحتلال حتى الجلاء): "تقبل الشعب السوري هذه المعاهدة بقبول حسن، وأعرب عن ثقته بالذين عقدوها، بتأييده المطلق في الانتخابات التي جرت على أثرها. فحمل رجالها إلى الحكم راضياً مختاراً فرحاً مسروراً، وأنشأ بذلك الجمهورية الجديدة: (جمهورية المعاهدة) التي تتمتع بمزايا لا يستهان بها من الحرية والاستقلال".

على الرغم من الفوز الساحق الذي حققته الكتلة الوطنية والذي أدى إلى تربّع قادتها على جميع كراسي السلطة، حاول المعارضون للكتلة تنظيم صفوفهم على شكل هيئات شعبية على أنقاض جمعيات وأحزاب سابقة، وكان أبرز هذه الهيئات (الهيئة الشعبية) التي ترأسها الدكتور عبد الرحمن الشهبندر واشترك معه بعض من انشق عن الكتلة أمثال زكي الخطيب ومنير العجلاني. وألقى الشهبندر في مقر الكتلة الوطنية بدمشق في 15 حزيران 1937 خطاباً هاجم فيه الكتلة بقوله: "إنني أرمي إلى توحيد الصفوف، ولا أريد أحزاباً ولا أعنى بالشخصيات"، ففهم رجال الكتلة أنه يعرّض بالكتلة وقادتها. كذلك شنّ منير العجلاني هجوماً على الكتلة وحكومتها ومعاهدتها.

كما قام الشهبندربوضع كتاب بعنوان (القضايا الاجتماعية الكبرى في العالم العربي) وهو مجموعة مقالات رأى فيها حاجة البلاد الضرورية إلى التجانس، وأن حكومة النخبة هي السبب في طحن الجماهير العربية وجعلها متجانسة، ويرى أنه من الخطأ الوهم بإمكان تأليف حكومة عربية مركزية ديمقراطية، ويؤيد إقامة حلف عربي، ويطالب بالاتحاد مع العراق. ولم يُلق الشهبندر ضوءاً على العامل الديني، فقد طغى على ذلك إيمانه بالقومية القائمة على مرتكز البقعة الأرضية المتجانسة ووحدة النسب والتقاليد العامة. وطالب بمساواة المرأة مع الرجل، وحمل حملة شديدة على حجاب المرأة، وكانت زوجته في مقدمة من رفعوا الحجاب في دمشق. ورد في كتاب (عبد الرحمن الشهبندر) للدكتور عبد الله حنا: "لم يكن الدكتور عبد الرحمن الشهبندر في عداد الوفد السوري المفاوض في باريز حيث كان مبعداً ومحكوماً عليه بالإعدام منذ ثورة 1925. من هنا تعمقت جذور الخلاف بينه وبين الكتلة الوطنية، فقد كان يعتبر نفسه أولى من الجميع بترؤس الوفد السوري المفاوض في باريز"، علماً بأن وفد الكتلة في باريز كان دائم الاتصال به عن طريق فارس الخوري.

إلى جانب الشهبندر كان من المعارضين زكي الخطيب ومنير العجلاني، وقد سموا أنفسهم (الجبهة الوطنية المتحدة)، وكانوا يرون أن هذه المعاهدة بعيدة عن تحقيق الأماني القومية ولا تحقق الاستقلال، وقد رد عليهم فارس الخوري في خطاب على مدرج جامعة دمشق، ومما قاله في الخطاب: "ليس في المعاهدة التي كتبت بدماء الشهداء ما يمس استقلال سورية، معاهدتنا معاهدة الند للند وهي تؤيد استقلالنا الاقتصادي والسياسي وحرية التعاقد مع الحكومات العربية الأجنبية".

والجدير بالذكر أن الحزب الشيوعي السوري قال في المعاهدة: "لقد أحرز الشعب انتصاراً وطنياً كبيراً في عقد هذه المعاهدة، وحقق الشعب مطالبه الوطنية الكبرى مثل ضم جبل الدروز والعلويين إلى أمهما سوريا". هذا بالإضافة إلى الشعب السوري برمته الذي خرج عن بكرة أبيه مهللاً فرحاً بالمعاهدة.

بعد توقيع المعاهدة وعودة الوفد المفاوض، جرت الانتخابات كما سبق ذكره، واستُبعد الشهبندر عن الوزارة التي كان يتحرق ليكون فيها، مما زاد في توجيه نيران نقده للمعاهدة على صفحات الجرائد القاهرية. ولما عاد الشهبندر إلى دمشق بدأ بتحريض أتباعه الشهبندريين للقيام بمظاهرات الاحتجاج.

في الوقت الذي تعرضت له الحكومة المردمية والحكم الكتلوي الوطني لهجمات المعارضة الداخلية، كانت الدوائر اليمينية الفرنسية تحاول الرجوع عن المعاهدة والتملص منها، والتسويف في المصادقة عليها. ولم يبق مؤيداً لتوقيعها إلا أقصى اليسار الفرنسي. ومع تأخر توقيع المعاهدة ازداد نشاط المعارضين للحكم الوطني الكتلوي وانقسم الشعب إلى ثلاثة أقسام، الأول: الرجعية الداخلية الراغبة في بقاء الحكم الإمبريالي الفرنسي المباشر للحفاظ على مواقعها. الثاني: العناصر الوطنية الشابة. الثالث: الشهبندريون الذين كانوا يتمنون المعاهدة ولما تم التوقيع عليها انقلبوا معترضين عليها.

تعرضت حكومة جميل مردم بك للانتقاد، وبدأ أعداء البلاد من فرنسيين وإنكليز (الذين دعموا المعارضة لعلهم يحلّون محل فرنسا في سوريا) بالهجوم على الحكومة واتهامها بالتقصير، كما دبّ الخلاف داخل الكتلة الوطنية، ووضع رئيس الجمهورية هاشم الأتاسي العراقيل في وجهها، وبدأت الثقة بالحكومة تضعف بعد توقيع مردم بك اتفاقية تجديد امتياز البنك السوري ومنح الشركات الفرنسية حق استثمار البترول السوري والتنقيب عنه، وسميت هذه المعاهدة "بونه - مردم بك" (وبونه هو جورج بونه وكيل وزارة الخارجية الفرنسية). أثارت هذه الاتفاقية الكثير من التساؤل واتهم جميل بك بالتساهل مع الفرنسيين، وتعرضت الحكومة إلى انتقاد شديد وقامت المظاهرات الطلابية في أنحاء سوريا مما دفع جميل بك لاستقالة وزارته المشكلة من أقطاب الزعامة النضالية في البلاد: جميل مردم بك رئيساً ووزيراً للاقتصاد - سعد الله الجابري للداخلية والشؤون الخارجية - شكري القوتلي للمالية والدفاع - عبد الرحمن الكيالي للعدلية والمعارف. وكان على مردم بك أن يثبت للملأ أنه ليس في سوريا رجال يقبلون التفاهم مع فرنسا على الأسس التي حضر المفوض السامي لتنفيذها، أي تعديل المعاهدة، أو ما رآه المفوض السامي من حيث تغيير بنود المعاهدة لتحقيق الغاية التي هي الإبقاء على الوجود العسكري الفرنسي.

وقد طلب المفوض السامي من جميل بك أن يستقيل من الحكم، لأنه لن يكون هناك تفاهم أو انسجام بين سلوك الحكومة وبين السياسة التي أعلن عنها المفوض السامي. وعلى أثر استقالة هذه الحكومة اجتمع مجلس الكتلة الوطنية في 20 آذار 1939 وأيد كتاب استقالة الحكومة واعتبر "الأزمة القائمة الآن أزمة سياسة قومية"، واتخذ قراراً هاماً كان نقطة تحول في سياسة الكتلة الوطنية كمجموع إزاء الانتداب، أعلن فيه "عدم جواز استمرار الكتلة الوطنية في الحكم الذي يجب أن يقوم على أساس تنفيذ معاهدة 1936 ودعا إلى عدم تأييد أية حكومة لا تقوم على هذا الأساس. كما دعا الشعب لتوحيد صفوفه".

تفاقمت الأزمة في آذار إلى درجة أن هاشم الأتاسي رئيس الكتلة كلف في 5 نيسان 1939 نصوح البخاري بتأليف الوزارة وضمت خالد بك العظم وحسن الحكيم وسليم جنبرت، ولم تصمد هذه الوزارة طويلاً واستقالت في 5 أيار 1939.

بدأت السلطات الفرنسية تحيك المؤامرات وتشن الهجوم على رئيس الجمهورية والمجلس النيابي، وسرعان ما أصدر المفوض السامي في 8 تموز 1939 قرار رقم 144 أوقف بموجبه العمل بالدستور وحل المجلس النيابي، وانتقلت سوريا إلى الحكم الاستعماري المباشر، في الوقت الذي كانت غيوم الحرب العالمية الثانية تتلبد في سماء العالم منذرة بحرب ضروس. وأصدر المفوض السامي قراراً بإقالة رئيس الجمهورية جاء فيه ما يلي:

"1 - يوقف مؤقتاً تطبيق الدستور السوري فيما يتعلق بتنظيم السلطة التنفيذية والتشريعية. 2 - يحل مجلس النواب ويحدد فيما بعد تاريخ الانتخابات الجديدة. 3- يعهد بتأمين السلطة التنفيذية تحت مراقبة المفوض السامي إلى مجلس يؤلف من مديري المصالح العامة برئاسة مدير الداخلية"، وبذلك تشكلت حكومة المديرين برئاسة بهيج الخطيب مدير الداخلية وحل مجلس المديرين محل مجلس الوزراء.

وبهيج الخطيب هو من أصل لبناني مسلم سني غير متعصب عارف بالرجال خبير بجميع المناطق السورية، وبحكم انتمائه إلى الماسونية فإن له صلات مع مختلف رجال الأحزاب إلى جانب كونه من رجال الانتداب وقد أعلن الدكتور عبد الرحمن الشهبندر تأييده للخطيب لدى مقابلته له. وهكذا فقد كان مجلس المديرين في دمشق يعالج الأمور اليومية، وكانت قراراته ترسل إلى المندوب السامي الذي يوافق أو لا يوافق عليها. وهكذا نجد أن سوريا صارت تحكم في هذه المرحلة من قبل رجال من ورق، تنفذ ولا يحق لها أن تعترض. وخلال حكم هذه الحكومة قامت بمنع النشاط السياسي وعاد نفوذ المستشارين واعتقل وطنيون وصحفيون وفتح منفى أرواد من جديد وارتفعت الأسعار ارتفاعاً حاداً وساد التذمر بين أفراد الشعب.

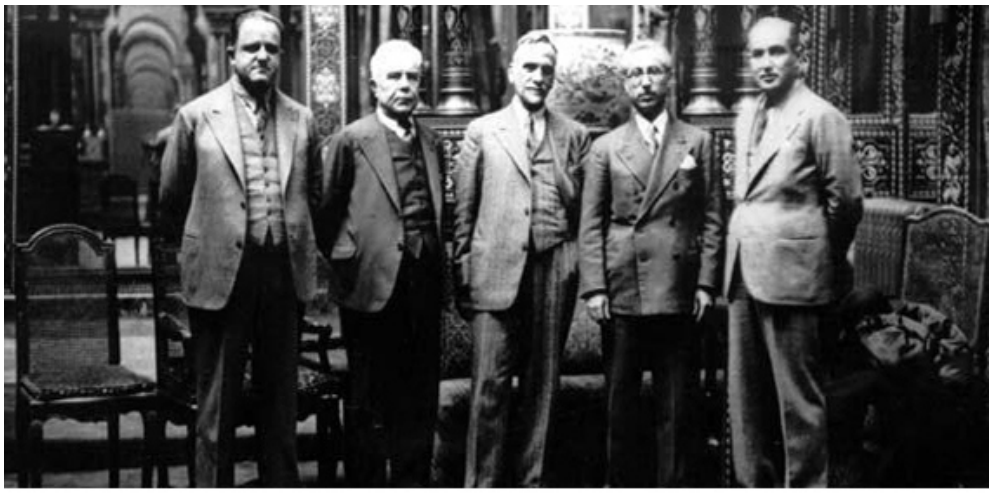

محطة كي دور سي - باريس - وفد معاهدة 1936

من اليمين: ادمون حمصي - جميل مردم بك - هاشم الأتاسي - فارس الخوري - مصطفى الشهابي

لاسمه رنين.. لحضوره رنين لصمته رنين ولغيابه رنين

عُمَرْ.. بعد عامٍ.. وعامٍ

■ أسامة محمد

عندما تراني أمشي مُسرعاً أو مُبطئاً ثمّ أضحكُ فجأة. ثم أصمُتُ وأهزُّ رأسي. أكونُ.. أتكلمُ مع عُمَرْ.. أراه وأسمعُه.

يكون هو من يتكلم الآن فأضحك.

يكون عُمر قد اكتشف بعداً آخر في الأشياء هَزَّ سلطتَها وهزَّأها فبدَتْ مُضحكة.

الضحك مع عمر متعة. متعةُ حقيقةٍ جديدة تُدغدغك فتضحك.

الباب:

يرن الجرس فيفتح عمر.. يُطِلُّ بابتسامته العميقة. " أهلاً"

ثمة من يرميك ب"أهلاً" خاطفة رنانة.. تُرَحِبُ وتُرسِل في آنٍ أنها لا تنتظرك.

وثمة من يفتح لك "أهلاً" ثم يخطو نحوك ليسدُّ الباب.

تلك لغة الجَسَدِ ونوتاتُه. مُتَعَدِدَةُ الرسائل.

حين يَفتح عُمر الباب. يتنحى عنه فوراً. يكشف الداخل ويقدمهُ لك. ويبدأ اللعب الجميل. ينفخ صدره ويرفع كتفيه العريضين ويستجمع العُرَبَ فينطق الهوى من الصدرِ والرئة والجمجمة والحَلْقْ " أهلاااااااااانْ نْ".

سوف تجلس على الديوان العربي ويجلس مقابلك ينظر في عينيك ويضحك كأنما بلا إرادة " ههههه".

في السينما أو السياسة.. يخشى عمر أن يُرْسِل إشارتٍ توحي بالتواطؤ فيزمّ فمه. يمسك ذقنه بكفه ويُبحر في الاستماع.. في رسالة مفتوحة على الجدل.. تدعو للبحث والصداقة.

الشارع:

يأتي متأخراً و لا يشرح. و.. ستعرف أنه جلس مقابل والدته كي لا تتناول الطعام وحيدةً. أو أنها أوقفته على الدرج في تحقيقٍ أمومي خوفاً منهُ عليه.

ولسوفَ يرنُّ هاتفي بعد قليل لتهمس لي: هو معك؟

في الشارع. يخطو واثقاً.. ولسوف يخطفُ نظره إلى الأعلى يتوقف فجأةً ويستمتع ب (النون الفارسية والكاف الكوفية و ياءِ الديوانيّ و راء الرُقعَة). " شوف شوف "يَفتَحُ كفَّهُ. يفردها ويغلقها ويفرح للجمال في ما تبقى من الخطاط " بدوي"على جَسَدِ مِشْق.

" شوف شوف" تمر قطة بيضاء تحت سيارة فيضحك "جميل" القط كائن جميل "شوف شوف" يبتسم لبقايا شرفة خشبية خضراء في الصالحية.

"شوف شوف" يهمس هذه المرّة يتأمل أناقة المحجبات وخروجهن من سجن النمط إلى إشاراتهن الشخصية. ويفرح لتنفس الحريّة.

"كوكب جميل".. "الأرض " يقول. " شوف" " شو هالألوان".. "بديع".

الطوفان:

في البيك آب ال " سكودا" التي تتسع لشخصين.. ترحب الروض بنا قاصدين الفرات.

"مولي.. مُليمي لا تسل عني.. "

أُندن.. " لاااا تسل عني" فيُكمِل " ااااااا لا ااا تسل عني" أجيبه.. " اااااا" فيُحَرِّر صوتَهُ عريضاً جميلاً وأتعلق في العلامات العالية ونغني " لاااااااا تسل عَنّي ْ ي ي ي"

ثمّ نسقط في هاوية الضحك.

شجر اللوز على هضاب اليمين والزيتون على اليسار. وصدّام يُرحِبُّ من راديو ال "سكودا" بالأمريكان ويتوعدهم بالفناء والتيه في صحراء البطولة العربية " خليهم.. تاكلهم الدبابه.. ههه هه" يضحك مثل فانتوماس في فيلم فرنسي قديم.

يضحك صدّام من زجاج "السكودا" وينفث ضحكه على المعرّة و حلب ومنبج وتماثيل حافظ الأسد.

نقترب من الفرات في رحلة عكسية في "د. ن. أ" عُمَرْ الفيلمية هنا حيث بدأ محاولته البصرية الفريدة عن سَدِّ الفُرات وهنا حيث كتب معلقته الأولى "الحياة اليومية" هنا حيث اخترع لغةً أميرالايية في البحث والصوت والصورة والمقاومة.

هنا حكاية الحضارة وهنا مدفنها. هنا تَمَدَّنَ الإنسان وبدأ الزراعة. هنا معالم 11000عاماً قبل الميلاد. وهنا تختنق كلها غرقاً تحت بحيرة اصطناعية.

بحيرة دفنت حضارتنا الأمُّ ووعدت بحضارة الأبّ.

"حول بحيرة الأسد يمتدّ اليوم بلد اسمُه سورية الأسد"

الطوفان:

طوفان من وَحْل.. من الأفق حتى الأفق. في بلدة اسمها "مَسْكَنَه". كأننا نقف داخل لقطات من أرشيف صوره عُمَرْ منذ 38 عاماً في الحياة اليومية.. هنا على بُعد عصفور من البحيرة المقدسة. في 5th" مَسْكَنَهْ ستريت".

يزمّ عمر فَمَهُ ويهتز رأسُه ويمتنع عن تصوير كل هذه الغواية البصرية.

اليوم 5 شباط، يوم رحل عمر.

اليوم أروي عُمَر أسائل ندرته عن كل الإغواءات التي لم يَقْبَلْ أن يصورها.

غرفة وحيدة من طين. في جوفها كل صفوف الابتدائية وثلاثون روحاً وأستاذ واحد وخلاء وهواء وبرد وعزلة. عالم صاعق وصارخ. جعل رأس عمر يَهْتَزُّ و لا يصور.. لا يصوره.

لم يشأ عمر توريط العواطف والذاكرة الجمعية بأبجدية جاهزة وناصعة فعارضها. خاف من سكون اللغة. كان نداً لِكُلِّ شيء ولنفسه قبل كل شيء.

لم يَعْوِ فوتوغراف الهلاك. كان يبحث عن خلايا الهلاك. عن لحظة نشوئها وانشطارها ونُمُوِّها في الحياة. وبدا أنّ الحكمة أوصَلَتْ هذا المُعَلِّمَ الكبير للعدسة والتكوين والكادر إلى الصبر المجهريّ. فاختار التوقف هنا.

هنا حيث قرية الماشي حيث المدرسة النموذجية(ستة غرف وإدارة وباحة) وعضو مجلس الشعب والحزب والإسفلت والهاتف.

هنا يَجِسُّ جَسَدَ الحياة و خلائط البعث في نسيجها.

البعث! نعم ولا.. هو الاسم الحركي لوحش قاتل متعدد الأنياب والظهورات. يبتلع اسمه عندما يريد ويتقيأه عندما يريد.

المُفتش العام:

في المنازلة الأولى.. بدأ عمر اكتساح البنية التحتية لقلعة البعث.. فسَدَرَ باعة البسطات والخضرجية و الحلونجية.

هنا حيث تنقطع الكهرباء فتنطفئ حرب الخليج وتأتي فيأتي الصدّاف من الشاشة المتسخة في مطعم أبو النور.

"بتساوي كواج؟" يسأل عُمر.

"كواج! ههههه "يسخر اللحام أبو النور" إنتو من الشام؟ ليش بتعرفو الكواج ههه " هنا عاصمة الكواج يقول أبو النور. هنا بيغ بن الكواج.

حين تمتد يَدُهُ وسكينَهُ إلى العجل المُعَلَّق يصعقه عُمر " هيك بتْنْقَصْ اللحمه؟!".. "ابْتَعِدْ عنها.. شلون رَحْ تشوفها وإنت فايت فيها".

يصيب اللحامَ بالشلل ويبدأ يقوده.

" ارْجَعْ نصف خطوة للوراء.. انظر جيداً إلى اللقطة العامّة للعجل. هنا ليست لحمة كواج.. إنها هناك". ثم يبدأ يُخْرِجُ الجُمَلَ من إنفه قصيرةً حاسمه " قِصّ هون " و" هون" "اوزنْها" "نَظِّفها من العروق "

تُصبح اللحمة هي المادة الفيلمية "ال راشز". ويبدأ عُمَرْ مونتاجها وحذف زوائدها. لتأخذ صيغة كوَاجْ.

وفجأة يُشَمِّر أميرالاي الأنيق ويصوبن و يتفحص و يقطع البندورة ويدقُّ التوم. وقبل أن تدخل الصينية الفرن " يسأله أبو النور " منيح هيك إستاذ؟ " فيبتسم الاستاذ.

يَدخل الكواج الفرن. تأتي الكهرباء.. فيلعلع الصحاف.

منذ ذلك اليوم صار أبو النور يَتَنَحّى عن السلطة كلما جئناه.. فيبتسم بحب لعمر ويشير إلى البلاط الممسوح والأواني المَجليّة والسكاكين النظيفة.

اكتسح النبأ القرية. يمرّ نبي الكواج في السوق فيتفرج السوق ويرتعد.

بعد انجازه المرحلة (أ) دَخَلَ عُمَرْ المرحلة (ب).. وكان عادلاً فعامل السَاسَة مثلما عامل اللحامين.

المنازلة الثانية "المضافة":

كان الشيخ الماشي"عضو مجلس الشعب للأبد" يتصدر مضافته. يمسك سماعة الهاتف مجيبا تظلمات عشيرته بكلمة "انشالله"

بدا لي وكأن عمر يخاطر بفيلمه.. فلقد هزَّ "وقبل اللقطة الأولى" مُحَيِّلَةَ المَضَافَة وشيخَها في قراءته ال "15 آذارية" لبُنْيَةِ السلطة الحاكمة في سورية.. فتوقف الحاضرون عن البلع.

ما زلت أتعجب كيف قبل الرجل بالتصوير مع عُمَرْ. رجلٌ يُصَلّي مرات خمس و يدعو للرئيس والنظام عشرة مرّات. وسينمائي لا يركع لأحد.

لم يرض عُمَرْ أن تكون اللحظة وسيلة للفيلم كان واضحاً وصريحاً فَلَمَسَ انسانية الماشي ومنحه الترياق المفقود. (الماشي الذي كان يدرك بقلبه أن سلطته لا تتعدى استجداء ضابطٍ في الأمن.)

كانت كل جملة من مداخلات عمر في المضافة تكفي اللجنة الفكرية لتمنع التصوير.

أمّ المنازلات:

سيطر عُمَرْ على المضافة. كَسَرَ قفل الخوف والمخيلة وصار شيخها الجديد. ويوماً بعد يوم. ازداد مريدوه. كانوا مقهورين عاطلين عن العمل والزواج مشردين في مطاعم بيروت والأردن وإذلال الموافقة الأمنيّة. كان الصدّاف يُدَغدِغ عنفهم بالتعصب العروبيّ وَوَهْم القوّة فيتدغدغون ويضحكون. نازل عُمَرَ الصدّاف.. فَكَكَهُ وأزال عنه صبغة الشعر فضحكوا. انهار الصحاف أمام سخرية عمر العميقة المُحَرِرة. سقط تمثال صدام.

كان جمهور المضافة مداوماً على مسلسل أميرالاي المسائي.

وفـي تغريبته السـورية.. كانَ يُحْيي إنسـانيتهم فَيَسْـقطُ النظام في أرواحهم فيتنهدون الذروة. و بعد قليل يضحكون.

لَـمْ تَكُـنْ الحيـاة وسـيلةً للفيلم ولا الفيلم غاية. كانـت ذرّات العُمْر واحدةٌ في ضمير هذا الأميرالاي. يرسم بها صُورَتَهُ إنسانا حرا فريدا.

(بعـد عـرض الطوفان أعتقـل عمر على حـدود الأردن وأوقـفَ في سـجن درعـا ووقع السـجان في غرامه وسـأله عن باريـس. ثمّ مُنعَ لفظ اسمه في الصحف والتلفزيون وصارَ شَتْمُهُ.. يُسَهّل المرور على حواجز السينما)

قوّة القَدَرْ "فيردي":

اجتمعت العائلة الصغيرة في بيتنا رُلا و مُنى وعِصْمَتْ وعُمَرْ.. وأنا و نعمي.

كان عُمر شديد الرعاية لنا جميعا.

كان أول مـن اعترفـتُ لـهُ بحُبّـي لنُعمـى.. وأشـتعل فضـولاً لمعرفـة "الحسـناء التي أخرجـتِ الذئب مـن الغابة" وصـارا يخوضـان معـاً فـي الموسـيقى و الغناء. ويصـف صوتها بالبديـع وعلاماتها المنخفضـة العريضـة بالنـادرة. فأشـعر بالسعادة.

امتـدّت جلسـة الغداء حتـى الليل في طقس حميميٌ وناري ساخر ولاذع.

حاصَرَتْهُ نُعمـى ودفعت به ليُغني وفعلنـا جميعـا.. "جبـان" صَرَخَـتْ رولاً. و"يالله بقـى عاد" قالـت مُنـى. و.. وتمنّع وبـرر ثـم احْمَـرَ وجْهُـهُ فجـأة وفعلهـا وغنّى"قـوّة القـدَرْ" تفرجنـا على صوته يوسع الفراغ ويسحرنا. ثم صمت و خَجِل.

تَكَشَـفَ عُمَـر عـن "باريتـون" حقيقيٌ.

غَمَرَتـهُ المتعـةَ والسـعادة. فأفصح عن جـرأة نادرة. وتعاهد ونُعمى على حفل أمام الجمهور.

هـذا ليـسَ مُجَـرَدْ جرأة. إنّه سـرّ عمـر. إنـه الحُـبْ حُـبٌ الآخريـن. حُـبٌ التواصل والمواجَهة والعطاء.

تلك كانت مفاجئتنا المخبأة لدمشق.

حين خرجوا ليـلاً.. انهارت نُعمى بكاءً عَجيبـا وصَرَخَـتْ"لا تموتـوا" " قلْـن لا يموتو"

وأعادت عمر من باب المصعد.. وطلبت منه ألا يموت.

فقـال معاتبـاً " نَعُـومْ.. ههـه " وابتسم.. فلم تقبل.

و قبل أنْ يُغادر تعهد أمامنا "ألا يموت" لإسمه رنين.

صفقنا لـهُ.. طائراً فوق الأكُفِ.. قوّةَ القدَرْ.

رحـل "عُمَرُنـا" قَبْـلَ أنْ يـرى مُخَيّلَتَهُ.

هـذا الـذي اسـمه الشـعب السـوري السـاحر الشـجاع الذكـي المُبـدع الكريـم الإنساني الحرُ.

كلّ هؤلاء الذين في مكانٍ ما يُكملون حَديثا كنتَ قدْ بدأت.

لغيابه رنين. عُمَرْ أميرالاي.

الشعب السوري واحد
ضرورة وليست شعار

■ زليخة سالم

الشـعب السـوري واحد، اللّه سورية حرية وبس،،. يا اللّه ما إلنا غيرك يا اللّه، واعتصمـوا بحبـل اللّه.. شـعارات رددها المتظاهـرون في هتافاتهم وكتبوها في لافتاتهم وأطلقوها على أيام الجمعة منذ بدايـة الثـورة على أمـل أن تتوحد جهود الجميـع للخـلاص مـن نظام اسـتبدادي قمعي شمولي اسـتولى على كل مناحي الحياة السياسـية والاقتصادية والثقافية والاجتماعيـة ويرفـض الرحيـل قبل أن يقتل الشـعب ويدمر البلد في ظل تخاذل دولي سـاهم فـي تحويـل سـورية إلى سـاحة للصراعات الدولية تصب كلها في اسـتمرار دعـم النظام الـذي حافظ على أمن إسرائيل وإبقاء جبهة الجولان هادئة لأكثر من أربعين عاماً.

الدول التي سـعت لتشكيل المجلس الوطني ثم تجاهلته لتدفع باتجاه تشكيل الائتـلاف الوطني بـدون أي دعم لكليهما أرادت أن تضع عدة تشـكيلات للمعارضة تتصارع مع بعضها البعض لتعود إلى تكرار الموشح الذي لعبت عليه لأشهر عديدة حول توحيد المعارضة كما دفعوا بالمثل إلى تشـكيل مجلس عسـكري أو مجالس عسـكرية لتتصـادم فيما بينهـا وبين الجيش الحر وبدلا من أن يكون العسـكر يدا واحدة أصبحـوا أيـادي وكل منهم يتصرف على هواه باسـتثناء بعض الكتائب الموحدة التي تعمل بالتنسيق فيما بينها.

علينـا أن نعـي أننا لعبـة بيد عدد مـن الـدول التي ترغب بتدميـر سـورية وإنهاكها لفرض شـروطها بالنهايـة على من تبقى من الشـعب ولهذا تمول بعض الكتائب التي تعمل جاهدة لحرف الثورة عن مسارها.

وبدأنـا نـرى النتائـج علـى الأرض حيـث تسـللت الرايات والأعلام السـوداء والصفراء بعد أن كان علـم الثورة هو الراية الخفاقة والجامعة للثوار لتكشـف بشكل واضح عن الانقسامات بين الثوار على الأرض وهذا ما يدفعنا إلى التسـاؤل: هل دخلت هـذه الكتائـب بأعلامهـا وذقونهـا الطويلة ووجوههـا المخفية لتعطـي ذريعة للعالم بأن الحرب أهليـة وبأن الثورة قامت فعلا لإنشـاء دولة الخلافة وهذا ما يعفـي المجتمع الدولي من تحمل مسـؤولياته تجـاه الشـعب السـوري لأنـه غير معنـي في هذه الحالـة وخاصة بعد مشـاهد القتل المقزز الذي مارسـته بعض هـذه الكتائب وبثته عبـر فيديوهات لتثبت للداخـل قبل الخارج أن القادم لا يختلف عن الموجود خدمة للنظام بالدرجة الأولى.

ثورتنا يتيمة بكل ما للكلمة من معنى تخلى عنها ما يسمى بالشـقيق قبل الصديق وهذا ما يحتم توحيد جهود السـوريين في الداخل والخارج ومكافحة الفتنة الطائفية التي حاول النظام إشـعالها منـذ بدايـة الثـورة، والابتعاد عـن ذكـر الطائفية لان التكرار يؤدي إلى التكريس وهذا ما لا نريده لوطن السـوريين، والتوقف عن مناشـدة الدول لدعمنا لان الثورة وببساطة كشفت زيـف السياسـات والعلاقات الدولية وخاصة فيمـا يتعلق بعلاقة إيران بإسرائيل وأميركا وعلاقة روسيا بإسرائيل وإيران وأميركا وتظاهرهما بالعداء والمنافسـة فوق الطاولـة وحجم المصالح المتبادلة فيما بينهما من تحت الطاولة.

سـوريتنا لوحة فسيفساء في تلونها جميلة وغنية بتنوعها وعاشـت عبر تاريخها بتلاحم أبنائها باسـتثناء الخمسـين سنة الماضيـة التـي زرع فيها النظام بـذور الفتنة لاسـتخدامها في الوقـت المناسـب وعلـى الرغم من بعـض الأصـوات الطائفية والمتشـددة إلا أن الشـعب السوري العظيم أثبت أنه اكبر من أن يجر إلى تقاتل أهلي لا يستفيد منه سوى النظام، وإعادة بنائها يحتـاج جهود كل فرد منا وهذا يفـرض علينا اليوم أكثر من أي وقـت مضى تحمل مسـؤولياتنا كل حسـب اختصاصـه وخبرته وعلمه وتجربتـه ومهنته وحرفته وقدرته وإمكانياته للعمل معا على بناء وطن حقيقي لكل السوريين.

علينـا البدء ببنـاء أنفسـنا من جديـد واسـتعادة احترامنا لذواتنـا واحتـرام الآخرين وان لا نقبل لهم ما لا نقبله لأنفسـنا وان نشـذب كل ما لحق بنا من عادات سيئة واليات تعامل يومية اقل ما يقال فيها أنها قذرة تراكمت عبر أكثر من خمسـين سنة لتتحول إلى عرف وعلينا أن نستعيد ثقتنا بأنفسنا وبقدرتنا على اسـتعادة تاريخنا وحضارتنا وأخلاقياتنا وان نعوّد أنفسـنا على الحوار فيما بيننا للتوصل إلى قواسـم مشـتركة في التفاصيل طالما أن الهدف الأساسي هو مطلب الجميع.

ما أحوجنا الآن إلى إعادة التوازن داخلنا لنتمكن من التمييز بيـن الحـق والباطل بين الصـح والخطأ والتخلص من مشـاعر الحقد والكراهية والانتقام وأن نتعلم كيف نحب أنفسـنا ونحب الآخريـن وان نسـتعيد أرواحنا ونعالجها مـن كل الأمراض التي علقـت بهـا وندربها علـى المحبة والتسـامح والاحتـرام وقبول الآخر وسـماعه والبحث عن كل ما هو جميل داخلنا وداخل غيرنا والتعامل معه.

الإنسان يتعود التعامل مع عبوديته وإقصائه ومع كل أنواع وطرق الفسـاد والفاسـدين ضمن مناخ ومنظومة لا تقبل بغير ذلـك بديلا رغـم رفضه الداخلي لهـا إلا أنها لا تصبـح جزأ منه لان اغلـب الناس يرفضون هذا فـي داخلهم ولكنهم مضطرون للتعامل به كمنهج متبع لتسيير الأمور..

الثورة السـورية العظيمة كسرت حاجز الخوف داخلنا أزالت حاجـب الرؤية وكشـفت عن وعي شـبابنا وإبداعهـم الذي كان مكبوتـا نتيجة سياسـات القمع والتهميـش والتدجين والتجهيل والتفقير.. ونحن الذيـن هرمنا بانتظار هذه اللحظة نعول على الشباب الثائر لإنجاز الثورة وتحقيق أهدافها في الحرية والعدالة وبناء دولـة القانون الأمر الـذي يتطلب تضافر جهـود الثائرين علـى الأرض من المدنيين والعسـكريين وتوحيدها والتنسـيق فيمـا بينها لقيادة الثورة وإنجازها بعد أن تخلى المجتمع الدولي عن مسـؤولياته بذرائـع صنعها بنفسـه إن في تمويـل كتائب بعينهـا دون غيرها على الأرض أو فـي خرق صفوف المعارضة لتشتيتها أكثر ما هي مشتتة.

ثـورة الحرية سـتنتصر بـإرادة أبنائها ودماء شـهدائها، إلا أن الحريـة مسـؤولية، وإرادة التغيير يلزمهـا المثابرة والإصرار والتعـاون بيـن جميع أطياف الشـعب للمضي قدمـا في تحقيق أهدافهـا والعمـل علـى كشـف عملاء النظـام من السياسـيين والعسـكريين وأصحاب الأجندات الذين يحاولون تشـويه الثورة وجرهـا إلـى تجاه آخر ومحاربتهـم لأنهم لا يقلـون عن النظام سـوءاً، والاتفاق على قواعد عامة موحدة أو ميثاق وطني ينبثق منه لاحقا الدستور والقوانين والتشريعات وغيرها.

شـــــهادة الـــــدم

■ هالة نجاري

ببساطة لأنها جامعةُ الثورة..

ولـنها مهدُ الثورة في مدينةِ حلب..

مازالـت هتافاتُهـم تَعلو في أجـواءِ المدينة.. عندمـا كانوا يخرجـونَ من باطنِ الأرض ويُفتح الكتاب ليخرُجَ منه علمٌ يَلوحُ خلال دقائق في أرجاءِ المكان.

الإشارات كانت بعيونهم تضرخُ (تلك هي لحظةُ البداية).. يُفقَدُ الشعورُ بالوعي والنظراتُ تتجولُ في كل الاتجاهات والسؤالُ الذي يدقُ بابَ الجميع. هلّ أنت معي أمّ ضدي؟ وأحدهم يصعدُ إلى قمةِ السماء ويطلُ بصوته العالي للبداية..

هتفنا.. وصرخنا.. وبدأنا، ومن هنا انطلقَ حراكُ حلب.

من هنا مروا بأجسادهم وعبروا طريق الحرية..

من هنا رسموا خطوطَ الشمس بالسماء..

من هنا قتلوا وضربوا وعذبوا.. من هنا تم اعتقالهم..

من هنا صعدَ الأمن إلى الطابق العلوي للسكن الجامعي ورمى بهم..

من هنا كُتِبت كل كلمات الألم والحب.. والصرخة الثائرة..

مازلتُ أذكـرُ كل تفاصيل وجوههم عندَ الصرخةِ الأولى وفي كلِ بدايةٍ جديدة وفي كلِ يوم جديد.

مازلتُ أذكرُ أشـكال أيديهم التي رفعوها عالياً مع لوحاتهم التي خطوا بها أجملَ الكلمات.

مازلتُ أذكرُ نقدهم ومحبتهم.. قوتهم وخوفهم.. اِحمرارَ واِصفرارَ وجوههم.

كلُّ تلـكَ التفاصيل ما زالت في رأسـي.. لن أنسـى تلك السـرعة التـي تَرتفعُ بها خلال دقائق كلُ اللوحات وكيف كانوا يرسـمونَ بأجسـادهم أجمل الرسـومات على الأرض.. (علـوا الصـوت علـوا الصـوت علوا علـوا الصوت.. يـا منعيش بكرامـة يا أما بنمـووت) وبدأ الصوتُ يـدجُ في صدى الجدران ويرنُ في مسـامع الظـلام.. قد كانوا يتراصون في مشيهم ويحاولن أنّ يكونوا جسداً واحداً لا يفترقُ عنَ بعضهم البعض.. هناك قد ابتعدَ احدهم وها هو الآن يركض بشـكل أسرع ليواكب المسير مرةً أخرى.. وهـم قدّ انتهـى بهم الخوف.. قـدّ كانوا منذ قليـل يخافون النظـرة والآن يضحكون ويهتفون بأعلى ما لديهم.. وماذا بعد؟..

أما همّ يركضونَ نحوهم بالأسـلحةِ والقنابـل ويقطعونَ وصلَ الأغاني بصوتِ الرصاص..

همست البندقية وتوقفَ صوتهم وتحولت ساحةُ الحريةَ إلى مكانٍ لا يشبه المكانَ السابق.. الخوفُ والذعرُ في أعينِ الجميع ويطلقونَ النارَ ويشتِمُونَهم بكلِ الكلمات.

يا اللّه ما بالهم يطلقونَ النارَ وكأنهم يحسـبوهم قطعٌ من الأخشـاب ويتدربونَ علـى إسـقاط الهـدف.. يا اللّه أليسـو بشـراً مثلنا.. لم اصـدق ولن اصدق كيـفَ كانَ مظهرهـم وكيفَ كانـوا يركضون.. لن أنسـى وَجهَـهُ وهو يطلقُ النـارَ ويركضُ خلفهم.

والآن دعونـا نتعلم العدّ.. 1، 2، 3.. 10 وانتهت المسـرحية وخرجَ البطلُ شـهيدَ العلـم والحريةَ.. منـذُ دقائقَ كان بينهم يهتفُ بالكرامةِ والعدالـةِ والدولةِ المدنيةَ.. كانَ يَطالبُ بحقوقه وكانَ يبتسمُ مثل الأطفال.. والآن قتل بالبندقية وأصبح الشهيد.

مـاذا فعلتم؟؟ مـا اعرفه عن هذا المكان انـهُ حرمٌ جامعيةَ أمّ أنكـم حَوَلتمُوه ولست ادري إلى مكانٍ لسفكِ دمٍ البشريةَ؟؟

و ثمّ ماذا.؟ شـيّعَ شـهيدُ اليوم ودفنَ بين أصدقاءه وسجلتُ اسمه بين الأسماء التي كنت اكتبها على حائطِ غرفتي وبدأ اليوم التالي..

ما أتعسـنا وما اشد قلوبنا.. اعتدنا الموت واليوم شـهيد وغداً تشيّع وفي التشيّع يسقطُ شهيداً جديد وهكذا تمر بنا الأيام..

ولكن هل تعلمون؟.. كنا 20 وأصبحنا 200 والآن 2000 وأكثر وأكثر..

يقتلون بنا في كل يوم ونحن نزيد في اللحظة التالية..

ألا تشعرون بالخيبة في قتلكم؟..

لن أكمل في نقدكم.. فمظاهرة اليوم كانت الأجمل..

خرجوا وحملوا بأيديهم (اقصفونا ولكن اتركوا حمص)..

وهتافهـم كان لحمص وأهل حمص فهم أخـوة في كل الوطن ولا يريدونَ القتل لأهلهم في كل الأرض.. ولكن هل يعقل أنّ يستجيبَ لمطالبنا؟

نعـم قدّ فعلهـا ولكن ليس بـكل المطلب بلّ إنـه أخذَ منه الشـطرَ الأول ودمرَ المكان واختلطَ الحبرُ بالدم وكانت القذيفةُ الأولى التي أرهبت نفوسهم وتلاها الثانية التي خطفت أرواحهم.

بالأحمر لونوا وجهونا.. وقتلوا أصدقائنا..

دُمـر المـكان بطريقة لا يمكـن وصفها والجثث والأشـلاء في كل مـكان.. الآلام والصـراخ قد فاض في الأرض ووجوه باهتة تنظر بشـرود ولا تصدق الفعل.. بلّ إنها لا تمتلك اليوم ردَّ الفعل..

هـل أكمـل لكم أمّ أقول إنـه قَتَـلَ وانتم سـتتصورن.. نعم قَتَـلَ الأبرياء وخطَّ بجثمانهم ذكريات سـتبقى على جدران ذلك المبنى.. أعطاهم شـهادة الحرية ورسـم على مباسم أهلهم الحزنَ بالفرح..

التخرجَ بالألم..

الشهادةَ بالدم..

لنّ استطيعَ أنّ أُكمل أكثر.. فقد دمر ذاكرتي..

ولكن دعوني اسـّرُ لكم أنّه زاد فينا قوة وإننا رسـمنا تلك الذكرى وخرجنا لنلون جدران المكان بالدم..

نعم..

اليوم نحن خرجنا ورسمنا لوحاتنا باللون الأحمر في كل أرجاء جامعة الثورة..

قدّسنا الشهيد.. وأعلناها ذكرى ليومه.. واعدنا المشهد بصورةٍ أخرى..

لترون أكثر من معانينا.. ولتعلمون إننا باقون.. وللرواية بقية..

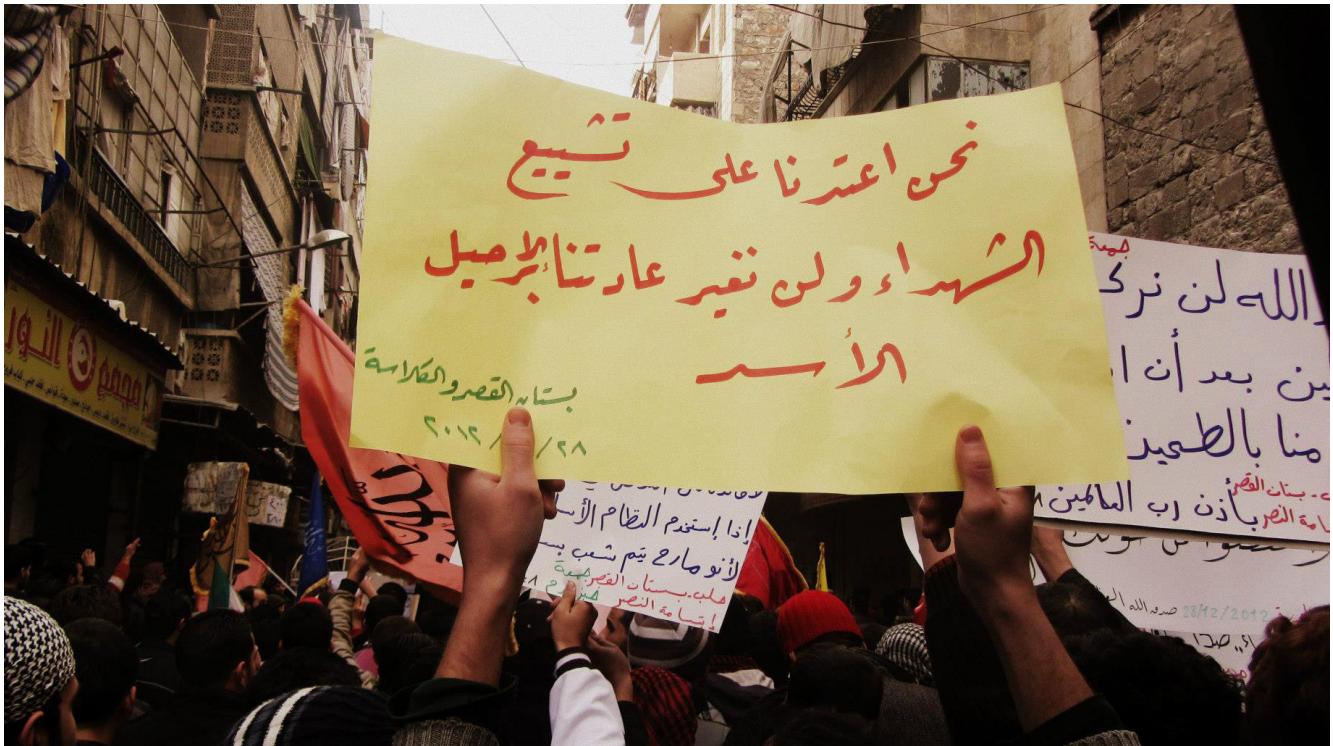

الشعب السوري عارف طريقه

فلسطينيون حتى الحرية

هذا المخيّم ضحكتي

■ إياد حياتلة

إلى مخيّم اليرموك وكل المخيّمات

لِمُخيّم في صدرهِ تتوافدُ الطّلقاتْ
في ظهرِهِ تتوالدُ الطّعنات
هذي القصائدُ والقُبلْ
هذي الأناشيدُ التي تَعدو
خُيولاً نحو ساحات الأملْ
لِمُخيّم حُرِ بطلْ
أسرَجتُ أخيلَتي
وَشحذتُ قافيتي
وَكتبتُ أغنيتي
بلهيبِ أنفاسي
ومدادِ أوردتي
هذا المخيّمُ ضِحكتي
حُرّيتي

وَفضاءُ أغنيتي
وَرائحةُ الذينَ أحبّهمْ
ذَهبوا ..
وظلّ القلبُ مشدوداً إلى خطواتهمْ
; وحبْلَ الأزقّةِ والنّدى
والرّوحُ مدّت جُنحها وَهَمَتْ على قَسَماتهمْ
لَثمتْ تسابيحَ الهُدى
اللّه يا ليلَ المخيّمِ كمْ جميلْ
قمرٌ لكلّ زُقاقْ
عُرسٌ ولا أحلى
وقصائدٌ يختالُ في ترديدها العشّاقْ
وحكايةٌ تُتلى
وعجائزٌ ينسابُ من كلماتها الترياقْ

ومواسمٌ حُبلى
وعرائسٌ ترنو لبحرِ عيونها الأعماقْ
فرحانةً جذلى
وطفولةٌ تشتاقُ خِفّة روحها الآفاقْ
تَسمو إلى الأعلى
وبنادقٌ وعِناقْ
والقلبُ كمْ صلّى
لِمخيّمٍ خلّى
لِحجارةٍ أحداقْ
اللّه يا ليلَ المخيّمِ كمْ جميلْ
كمْ يا حبيبَ الرّوحِ قهركَ مستحيلْ

المرأة في سوريا.. ثورتها مضاعفة

■ سعاد يوسف

«عامان مرا على الثورة السورية، ولا تزال المرأة في سوريا مهمشة ولم تأخذ سوى جزء بسيط من حقوقها الضائعة. بعد انتهاء هذه الثورة علينا بثورة أخرى على المجتمع، إن بقينا أحياء نرزق. علينا نحن النساء أن نصنع ثورتنا بحق». هذا ما كان يدور في خلد «أم محمود» وهي تروح جيئة وذهاباً في شوارع حيها الواقع في ريف دمشق الشرقي.

«أم محمود».. أم وزوجة وثائرة.. ليست ناشطة وإنما ثائرة بكل معنى الكلمة.. ثائرة على نفسها ومجتمعها وحتى على الثورة نفسها.. انخرطت في صفوف الثورة السورية منذ بداياتها (كما تحب هي أن تقول)، وكان ذلك عندما رأت جثة لرجل سقط شهيداً نتيجة استهدافه بنيران قناص غادر.. دفعها ذلك لتخرج مع جموع الناس المطالبين بالحرية هاتفة «الله أكبر عالظالم».. شاركت في جميع نشاطات الحراك السلمي في منطقتها، وعندما تحولت الثورة للعمل المسلح كانت من أوائل من ساعد شباب الجيش الحر (وابنها من ضمنهم) في مختلف الأمور التي تطلبت منها المساعدة. كان الرجال في حيها يكلفونها بالكثير من الأمور التي تتطلب شجاعة وجذراً، و«أم محمود» مقدامة لا تهاب شيئاً.. «ولا بمية رجال» كما يقول عنها الكثير من شباب الحي. إلا أنها اليوم تشكو عدم المساواة والإنصاف مع هؤلاء الرجال وذلك بسبب تأخرهم عن تلبية بعض طلباتها التي يرون فيها ما يسئ إلى عادات وتقاليد المجتمع.

«بدأت الخروج في المظاهرات بعد مرور حوالي شهرين على انطلاق الثورة السورية. لم أفكر بأنني امرأة وسط حشد من الرجال ولم يمنعني ذلك من السير والهتاف معهم. كنا مزيجاً واحداً وكان هدفنا وطموحنا واحد. ولم أتأخر عن المشاركة في جميع النشاطات السلمية. كنت أشارك في خياطة الأعلام وتجهيز اللافتات، كما ساعدت كثيراً في الأعمال الإغاثية وإعانة أهالي الشهداء والمعتقلين». تقول «أم محمود».

لم تتأخر المنطقة التي تقطن فيها في التحول للعمل المسلح بعد كل العنف الذي جوبهت به مظاهراتها السلمية، وسرعان ما بدأت كتائب ومجموعات الجيش الحر في التشكل. وكان ل«أم محمود» دور هام وفعال في مساندة وتأمين متطلبات هذه المجموعات. من نقل الأدوية وإسعاف الجرحى، إلى المساعدة في المشافي الميدانية، والعمل على تأمين الكثير من الاحتياجات اليومية من طعام ولباس، كانت «أم محمود» لا تهدأ ليل نهار، تعمل أكثر من ست عشرة ساعة متواصلة دون أن ينال منها التعب، وتعود إلى المنزل لتقوم على رعاية أولادها وأحفادها.

«منذ حوالي أسبوعين، طلبت من شباب الجيش الحر هنا تزويدي بجهاز «لاسلكي» كي يسهل لي مهامي ويخفف تحركاتي، إذ أنني أستطيع من خلاله إنجاز بعض المهام دون الاضطرار للذهاب من مكان إلى آخر وإضاعة الوقت، إلا أنهم رفضوا بحجة أنه «عيب أنو المرا يكون عندا لاسلكي!»..

تستغرب «أم محمود» كيف تحولت فجأة ل«مرا» بنظرهم، وهي التي كانت تقوم بمهمات يعجز أعتى الرجال عن القيام بها، وهم كانوا يعاملونها كفرد منهم ومثلهم فقط عندما يحتاجون منها خدمة ما..

«أتعلمين؟ نحن الآن في زمن بشار الأسد لا نملك أدنى قدر من حقوقنا كنساء. وغداً عندما سيسقط النظام سوف نبدأ ثورتنا الثانية. على مجتمعنا الذكوري وعاداته وتقاليده. أريد أنا أن أصبح ممثلة للنساء في منطقتي وأن يصبح لي مقعد في مجلسها المحلي، وهو الذي لا يزال حكراً على الرجال حتى اليوم. »

آخر مرة التقيت فيها «أم محمود» منذ عدة أيام، كانت خارجة من المشفى الميداني. التعب يكسو وجهها والحزن يملأ عينيها. «أخي تصاوب أول مبارح بالقصف. صرلي ليلتين بلا نوم. الجرحى بالعشرات بالمشفى وما لحقنا ننقذ الكل. الله يفرج».

نسيت «أم محمود» مطالبها في الأيام الأخيرة وعادت لتتوحد مع أهلها في مواجهة عدوهم الأوحد: نظام بشار الأسد. حين تنتصر الثورة ستأخذ استراحة محارب لتعود وتبدأ ثورتها هي. ثورتها على أهلها وعلى المجتمع والتقاليد البالية التي حان وقت مواراتها الثرى، لتحل محلها مفاهيم تليق بنساء كـ«أم محمود»، ورجال كأبطال الثورة السورية.

كنان خوجة

الجمهور الطائفي للنظام 3 أنواع: 1 - الطائفي الصريح الصادق مثاله العقيد علي خزام وخطابه هي حرب قديمة عمرها 1500 عام وستقاتل السنة. 2 - الطائفي الغشيم الساذج يحسب أنه علماني لأنه يحب أصدقائه السنة ويعاشرهم ولا يضمر الأذية لأحد ولكنه يؤمن أن أغلبهم سلفيين يضمرون له الأذية ويأتمرون بأمر شيخ الجامع وهم أحفاد البدو المتخلفين وهذا النظام يمنعهم من أذيته وهكذا يفترض أنه علماني ولكن هم الطائفيون دون أن ينتبه أن أخس أنواع الطائفية تعميم صفة الجهل والكره على غيرهم، 3 - الطائفي المتذاكي المتحذلق البهلوان الذي من الممكن أن يكون ملحداً ولكنه واعي للتمايزات الطائفية وتحرك وعيه الثقافي يلجأ هذا النوع للكذب السفيه في فرضية الممانعة والوطنية كستار دخاني لطائفيته ويعمم أفكار عن جهل وتخلف المجتمع كمبرر لاستبداد وفساد الحاكم.. هناك شرائح توالي النظام لأسباب غير طائفية بالطبع تتعلق بشبكات مصالح وخوف من التغيير ولكنها لا تقاتل لأجله.

عبد حكواتي

بعد المناورة الأولى للطائرة، سقط مبنى بكامل سكانه وتحول لرماد وبقايا أطفال وعجوز وزوجها ملتحفين ببقايا جدار، وصديقي الذي ارتميت أمامه ككرة رماه طفل كان يلعب مع أصدقائه قرب المبنى، لم استطع أن أحضن المشهد بصورة، كانت العدسة عمياء كمن لم يحضروا المشهد. لأطفال منبج الجاثمين على قلوبنا السلام.

حازم العظمة

أعرفُ.. ليس سهلاً أن تكتب عن العزلة والموت.. عن البكاء وخواء الكائنات.. عن فساد العالم.. عن الألم والصداع.. عن يدك التي ترتجف من شدة الرهف.. عن التضحيات والضحايا.. عن صليبك وحواريك.. مع هذا.. الضحايا لم ترهم.. والجدران تعيد ضحكاتك الأعلى.. التي تخفيها بورع.. متى انتبهت إلى المراسلين.. أنت الشهيد.. ما أسهَل أن تكتب عن البكاء وخواء العالم والكائنات.. عن العزلة والموت..

نضال معلوف

لمن يبحث عن الحل.. أقول قبل أن ترى قشة الطائفية في عين غيرك يجب أن تشعر بعصاها الغليظة في عينك.. إن أكثر الناس طائفية هؤلاء الذين يقولن لك على الدوام أنهم يخشون منها..

سعاد جروس

وزيرة ثقافتنا بلا صفرة مصرحة لـ(سانا) اليوم: انه من أولويات خطة وزارتها "إيصال الثقافة إلى كل زاوية وركن في سوريا"!!. يعني الثقافة دليفري عالمنازل والحارات.. أو ما بقي من المنازل والحارات.. زكاتك.. ناقصنا ديوان شعر لصابر فلحوط، وكتاب (البعث) تأليف فايز إسماعيل ما بدي غيره.. يا ريت تبعتيها بسرعة متل الصاروخ.. لأن صابر عنا تجفاف بالثقافة والإرشاد القومي..

لمى قنوت

ما فائدة ملابنكم وطحينكم وملابسكم وأنتم تحمونه من السقوط.. ارفعوا أيديكم عن ثورتنا ونحن كفيلون بانتصارها..

شو هي الحرية اللي بدكن ياها؟

عمي: متل ما بقلك بتكتب... عرفت عليي شلون؟؟

الإسلام فيو كل شي، وبيناسب كل العصور، وكل الأوقات، وفيه كل التشاريع يلي ممكن يحتاجا الإنسان بحياتو، وحتى مماتو كمان، يعني الإرث وحضانة الولاد، وغيرو وغيراتو.. عرفت علي شلون؟؟

المهم، أخي أنا هاد مبدئي بالحياة، بس ما بيعني أني عممو عالكل.. دير بالك هاا.. ترا يلي ما بيتوافق معي ماني ضدو أنا، بالعكس تماما، طول ما هو ماشي معي دغري أنا ماشي معو دغري، وطول ما أنا معو دغري، هو معي دغري، عمي نحنا بدنا دولة مدنية، حرة وديمقراطية وتعددية... يعني كل مين بدينيو، بس يلي بيجمعني فيه هو سوريا.. هي البلد الوحدة.. يلي الكل قلب واحد، شو ما كان انتمائن أو تفكيرن.. عرفت عليي شلون؟؟

حجي أبو محمد، صاحب بقالية بالشاغور

مروان زكريا

"التفكير الأقلوي" ليس إلا أحد أشكال تعبير الإنسان عن خوفه من المجهول (الموت، أو الآخر المجهول) ومعه الحاجة إلى الحماية من ذلك المجهول عن طريق "التكاتف". ولا تُحل المشكلة بـ"حماية الأقليات" المزعومة، إنّما بمعرفة الآخر والتواصل معه. وفي بُعد ما: يعاني معظم البشر من شكل من أشكال هذا "التفكير الأقلوي" الذي لا يُحل من جذوره إلا بكشف المجهول الكامن - كله - في العقل البشري ذاته.

جلال عمران

السّياسة الخطيبية: صفّى النيّة ونام بالبريّة.

نصري حجاج

أعتقد بأن البلاد التي يرفع فيها علم الثورة السورية بكل فخر ومحبة وهي بحاجة إلى من يحمل علمها بكل فخر ومحبة هي فلسطين.

باسم صباغ

هنا مخيم اليرموك.. هنا وطن كامل دون نفاق..

سالم ناصيف

الثائر صفة لا تعني بالضرورة الانحياز لكل من يقاوم النظام، هو فعل الرفض للنهج الاستبدادي أيا كان مصدره. هنا لا بد من الوقوف على حوادث الخطف واتخاذ موقف منها ومن الجهات التي تقترفها سواء كان جيش حر أو فصائل محسوبة على الجناح المسلح. من يقوم بالخطف.. بالسلب.. بالاعتقال.. بالقتل التعسفي كلهم في كفة ميزان واحد كلهم مجرمون في العرف الثوري. وعلى فصائل الثورة اتخاذ موقف منهم جميعاً وعدم الاكتفاء بخصومتها مع النظام وحده

علي قطيفان

اتهام ومعاقبة الأشخاص تحت بند "وهن نفسية الأمة" ما كانت مجرد مادة بالقانون، هي منهجية أو نمط تفكير لشريحة واسعة من أفراد هالأمة.. هي ما بتخص البعث ولا فينا بأي حال نعتبرها من منطلقاته ومخرجاته بس، يا سبحان مين بعثكن..!

أحمد جولان

اقتصاد الأردن يعتمد على: السياحة.. ومخيم الزعتري:)

هالا مراد

النخوة!.. هل هي فرضُ عينٍ أم كفاية؟ أين النخوة يا عرب؟..

حسام القطلبي

لم يبن من المساجد والجوامع في تاريخ سوريا كما بني في عهد الأسد الأب وابنه. ولم يهدم ويقصف ويستباح مسجد أو جامع كما في عهد الأسد وابنه. كما أن أهبلا لا يصدق أن سبب الأولى هو إيمان وتقى أسديين. فإن الثانية لا تفضي لاستنتاج مزاجي بأن آل الأسد يحاربون الإسلام والمسلمين الآن في سوريا. على ما تريد مجموعات متشددة وأصولية تسويقه وتوزيعه إعلامياً. ولم يكن تحالف الأسد الأب مع الاتحاد السوفيتي رومانسية أسدية شيوعية لخير (البروليتاريا الكادحة) ولم يكن تحوله لجزء أساسي من المعركة الأميركية ضد (الإرهاب) ليبرالية أسدية معادية للأممية الثالثة!.. أعرب آل الأسد أسدياً.. سوى ذلك فإن وجهات نظرك الحماسية والعبقرية هي أشبه بهوارة آلان مرعب..

رزان غزاوي

في عصر الميغ، الكلاشينكوف سلاح سلمي.

مصطفى عنتبلي

عندما يقول ملك الأردن: "تفكك سوريا وتقسيمها إلى دول صغيرة هو أمر كارثي وسنعاني منه لعقود قادمة". لا يذكرني ذلك "لا بقول الساكن الجديد لصاحب البيت: "مجاري الصرف الصحي هنا في منتهى السوء.. وأخشى ان تفيض علينا".. أبو جدّك وسميّك.. عبد اللّه الأول.. أخذ من الحلفاء دولة ترضية.. هي عبارة عن شقفة من سوريا تقع شرقي النهر.. لا أعلم تماما مقدار التطمينات أو التحذيرات التي تأتيك من أصحابك في المحفل.. بس يعني.. أبوك على جدك على ستك التركية زوجة طلال.. على نجمة العلم السباعية وعلى سايكس بيكو الكبير. وعلى غبار ووحل الزعتري.. لستم إلا نقطة في قذارة النظام المقاوم الممانع.. الذي أفسح لكم في البيت.. ومكّنكم فيه من بابه لمحرابه.

زياد الصوفي

مسك أيد أختو الصغيرة وركض فيها هربان من باب البيت الوراني.. صوت والدتو عم يضعف مع كل خطوة خوف وهية عم تصرخ الرحمة.. ما عم يقطع صوت الأم إلا صوت أبوه اللي رابطينو عم يتفرج كيف الحثالة عم يغتصبوها.. اختفى الصوت ورجع السكون.. حامل أختو النايمة على صدرو، وراجع فيها ليستفقد أهلو.. الكلاب عم تنهش بلحم والدتو.. بعد 31 سنة تماما من هالقصة.. من اللادقية بقلك: حماة سامحينا تركناكي وقت اللي طلبتينا، وكنتي أول مين رد علي نداءنا لما احتجناكي.. حماة.. ما حدا نسيكي.. بس كنا أندال..

الأخوة الأعزاء معاذ الخطيب ورياض سيف وجورج صبرا، أتعرفون ما الذي يميز قائد لواء التوحيد عبد القادر الصالح (حجي مارع) عنكم جميعاً، ويجعل منه أكثركم شعبية ومصداقية وتأثيراً على الارض وفي صفوف المقاتلين والناس العاديين في الشمال السوري المحرر؟.. أكيد أنه لا يحمل ذات الشهادات ولا يتكلم مثلكم لغات أجنبيه ولا يتقن فنون السياسة وأصول العلاقات الدبلوماسية، لا بل أن مفاهيمه عن الدولة المدنية والشريعة الإسلامية والديمقراطية والعدالة جدّ مشوشة وملتبسة وضبابية..

ما يميزه عنكم جميعاً بكل بساطة الكلمة وفجاعتها، أنه لا يعيش في الخارج، بل يعيش في الداخل المحرر على خط النار بين الناس، يقاتل إلى جانب مقاتليه ويتعرض لذات المخاطر ويصاب ويتعافى ويعود من جديد ليكون في صفوف مقاتليه.

أعرف أنّ جميعكم دفع أفدح الأثمان ذات يوم في الداخل السوري، وأجبر أن يغادر على مضض، لكن من اللحظة التي قبلتم تحمل المسؤولية وتنطحتم للقيادة، لم يعد مقبولا أن تقيموا في الخارج.

هناك أكثر من 60 ٪ من عاصمة البلاد الاقتصادية حلب محررة وهي تنتظركم لتقيموا فيها وتفتحوا مكاتبكم وتقودوا شعبكم وتتقاسموا معه لقمة الموت والألم والأمل والحياة. وهكذا ننتصر..

علي الأتاسي

حول الثورة. لا تنتظروا حلا من الخارج، لا نفط الخليج ولا وعود أمريكا، فالثورة السورية اكبر من أن يجري النظر إليها وكأنها تتسول الانتصار، ممن لم يؤمن يوما بحق العرب في الحياة الكريمة. الشعب السوري سينتصر لأنه استحق ذلك بتضحياته الهائلة. وحين ستعود سورية إلى السوريات والسوريين سوف تبدأ مسيرة المشرق العربي نحو استعادة صوته وحضوره.

إلياس خوري

إذا كان من فضيلة لوجودي هذي الأيام تحت الاحتلال الإسرائيلي، إضافةً لكوني، ويا لسخرية القدر، بمأمن من آلة القتل الأسدية؛ فهو وضعي، ولحسن حظي، في موقع يستحيل فيه علي "المزايدة على دماء شعبي وجراحه وعذاباته". مبادرة معاذ الخطيب، على حسناتها أو علاتها، سمّها أو صفها بما شئت؛ دفعت بنا إلى غير مأزق: هي، بالدرجة الأولى، جاءت أوضح محك لاختيار كم نحن مخصيون سياسيا. والثانية، والأهم، أنها تضعنا وجها لوجه أمام اختبار أخلاقي من العيار الثقيل، ليس من السهل اجتيازه من غير أعطاب. أتساءل، وأنا في هذا الترف؛ بعيد عن الجحيم الذي يلحقه النظام بشعبي، لو كنت أنا المرشّح للقتل غدا أو أمي وأبي أو أحد أخوتي، أو كان بيتي على قائمة أهداف التدمير، هل كنت لأعتبر مبادرة الخطيب عبقرية في مكانها؟ أم هي فذلكة؟ أم قد تكون تهوّرا؟ أو ربما خيانة؟

ما يخفف من وطأة حرجي الأخلاقي أمام نفسي وهروبي من الإجابة، هو قناعتي المطلقة أن لمن هم في الداخل، وحدهم، الحق الحصري في القبول والرفض والحكم والبت والفصل، وأني لم أمش على خطى الكثيرين ممّن يشاركوني البعد عن أرض المأساة والفجيعة، لكنهم حوّلوا صفحاتهم، بلا رادع أو وازع، إلى ما يشبه محاكم أمن الدولة، ومقاصل ودور إفتاء وهيئات أمر بالمعروف ونهي عن المنكر!؟

حسن شماس

صبارة سوريتنا

صبارتنا حيث لا أحد فوق النقد..
باب ناقد ساخر يتناول مواضيع سوريتنا..
مجتمعنا وثورتنا..

أسئلة لن تجد لها إجابة!

متى يسقط النظام؟
هل سقوط النظام يعني سقوط المؤسسات الحكومية؟
ماذا سيحصل بالاسلحة الكيميائية؟
ما المصير الذي يواجه بشار الاسد و كيف ستتم محاكمة المسؤولين عن القمع بظل عدم وجود قضاء؟
هل من يقاتل مع النظام سوف يترك السلاح بمجرد سقوط بشار الاسد؟
هل يوجد شيء اسمه جيش حر ام مجرد كتائب مستقلة غير خاضعة لقيادة سياسية؟
ما مستقبل القضية الكردية؟
ما مستقبل المناطق الساحلية و جبل العرب؟ هل سوف يدخلها الجيش الحر ام سوف تبقى تحت سيطرة لجان الحماية؟
هل سوف يحصل تقسيم على اساس طائفي او عرقي؟
هل الجماعات الاصولية القوية على الارض سوف تحكم سوريا على الغرار الافغاني او الايراني؟
هل الجماعات الاصولية سوف تقبل بالديمقراطية؟
و في حال لم تقبل الجماعات الاصولية بالديمقراطية هل سوف تتخلى عن السلاح طواعية؟
و ماذا سيفعل المجاهدون الأجانب بعد سقوط النظام؟
هل سوف يبقون في سوريا ام سوف يعودون و من سوف يجبرهم علي العودة؟
هل سوف تتخلى الكتائب المسلحة عن السلاح طواعية؟
و اذا رفضت من سوف يجبرها؟
هل سوف يتم اعادة بناء الجيش على اساس وطني؟ اما على اساس طائفي؟
ما هو الجيش الحر؟ و من يموله؟ و بأي ثمن؟
بفرض الاجابة عن كل تلك الاسئلة و حصول الديمقراطية هل سوف تصمد امام الانقسامات الطائفية و العرقية؟ ام سوف تتدخل في مراحل انتكاسات طويلة؟
هل سوف يحصل تدخل دولي ضد بشار الاسد او ضد الجماعات الاصولية ام لا؟
هل هل هل هل هل..

اكتشاف

حسب اسماء السوريين على الفيس بوك
اكتشفت انو أكبر عيلتين بسوريا هنن آل Syr و آل Syrian

برعاية التيار الصهيوصليبي العلماني الليبرالي اليساري الماسوني الغربي السوري

المحشش السوري الالكتروني

بوست خيالي من وحي بعض صفحات رفع المعنويات

القناة العاشرة الاسرائيلية: صفحة المحشش الالكتروني تطلق بوستات تخترق أجواء حيفا وتل ابيب ولا أنباء عن أضرار ولكن هذه العملية أظهرت ان المحشش لا يمزح وانه قادر على اذلالنا اينما أراد

المحلل الأمريكي العالمي والكاتب في كل صحف العالم روبرت سلفستر: لقد حاولت الولايات المتحدة على مدى عصور أغلاق صفحة المحشش ولكن تركيبة الصفحة وعظمة صاحبها اذهلت الجميع وأعتقد ان اوباما اخطأ باتخاذ قرار العبث بأمن الصفحة

صحيفة لوس انجلوس تايمز الشهيرة: دهاء المحشش الألكتروني ومحبة أعضاء صفحته له أوقعت اكبر رجال السياسة الامريكيين والاوروبيين في شر أعمالهم وهم الآن يحاولون التفاوض معه ولكنه يرفض لانه لن يتوقف حتى النصر الذي سيذلهم عريف صف ضباط بكتلة المدرعات 487 الصينية الذي كان له الدور الأعظم في الحرب العالمية الثالثة: كل قوى العالم تسعى أن تسقط صفحة المحشش ولكن استخباراتنا أكدت سيطرة المحشش على صفحته والغرب الآن يبحثون عن مهرب غير مذل للورطة التي اوقعو نفسهم فيها

جريدة يعنينسون معتارون الاسرائيلية الشهيرة نقلاً عن اخو جوز خالة نتنياهو: لا أحد في العالم كان يتوقع ان يصمد المحشش بهذا الشكل، لقد أخطئنا وأنا اغيّر لباسي الداخلي 4 مرات في اليوم بسبب الوضع المعوي نتيجة الخوف من رد المحشش خصوصاً بعد قبضه على نائبي وهو يوزّع اقراص فلافل محشّية بالحشيش المضروب على معارضي صفحته الديلاي لاما الأب الروحي للبوذيين في العالم: بعد البوست الأخير للمحشش احسست بأن كل روحانية البشر لا تكفي لفهم دهاء وذكاء وفطرة المحشش، انه فريد من نوعه في كل شيء وعلى العالم ان يكون سعيداً لوجود شخص مثله ونتعلم جميعاً منه وننهل من علمه الناتج عن سنين طويلة من خبرته وخبرة عائلته في إدارة البلاد والعباد

أينشتاين من قبره: أخاف ان يعرف العالم كمية ذكاء المحشش فامحى أنا من الذاكرة

ملاحظة: كل خبر من هدول بيجي عليه شي 500 لايك لحالو عادة

لا تشلشنا مشلوشين

- 1 -

وزير سابق، مدري ثقافة مدري اعلام..
طلع عبرنامج حواري مدري مبارح مدري من 3 ايام..
طلع بنتيجة مبهرة خارقة حارقة متفجرة.. قال سوريا مو بلد متنوع.. ططططططط

هُنا دِمَشق

■ سيامند حسين

(يوميات ومشاهدات) 5 شباط 2013

عبرت شارع القيمرية من أوّله لآخره، تتأمل البيوت والدكاكين فيه، وتمعن النظر في وجوه الناس مصرّة على قراءتها، قادمة من جهة باب توما باتجاه الجامع الأموي. كانت خالتها، المرأة الشابة، بانتظارها في دكان زوجها الذي ورثه عن أبيه. لقد مرّت إحدى وعشرون سنة والرجل، الذي بدأ مراهقا، يقبع على ذات الكرسيّ في الدكان يحرس تراث عائلته ومهنة أجداده. هذه كانت الحجة التي يقدمها لكل من يسأله لماذا لا يعمل في اختصاصه، كفيزيائيّ. على أبواب الدكان الخشبية المفتوحة نحو الخارج مازال الرجل يعلّق كل صباح بضاعته وينفض عنها غبار الأمس.

على جانبي الطريق: محلّ ربيب الحزب، صاحبه الذي كنا لوهلة نشعر بأنه ينحدر من سلالة زعيم الحزب؛ لقد كان مزعجاً أن نضطرّ –نحن الحاقدون على الزعيم وأسياده - للعبور من أمام المحل وسماع صرخات جوليا بطرس المتهدّجة حماساً، ولتقع أعيننا في كل مرة على صور جديدة لزعيم مُريدي العلم الأصفر ذو النقش الأخضر الرديء، وأخرى للأسد ونجاد وجيفارا ويسوع المسيح، بالإضافة لصور فيروز ومرسيل وزياد ودرويش أحياناً، وأعلام الوطن وفلسطين ولبنان وغيرها من الدول الصديقة؛ كان محلاً يبيع الهواتف النقالة وتوابعها بشكل أساسي، موسيقى وإكسسوارات ميتالجيّة، أغاني وديع وزياد وغيرها مما كان يقبل التأويل بتعاليم المقاومة وشُروح الملاحم. حانوت أشرطة الطرب القديم، كان مفتوحاً أيضاً، لم تلمح أحداً في الداخل، ربما كان صاحبه الوَدود في زيارة جاره المجاور له. بعد أن اجتازته، تذكرت أنها لم تنتبه يوماً إن كان صوت أم كلثوم ما زال يصدح عالياً في معظم الأوقات، كما كان قبل الثورة دائماً. ابتسمت للكهل الجالس أمام دكانه، البقالية الضيقة المشبعة برائحة وحيدة، هي خلاصة سنين مما ذرّه الجُبن وصابون الغار والزيتون وباقي المنتجات المعطرة من أبخرة. أغضت عندما نظر إليها رجال خرجوا لتوّهم من المسجد الصغير الذي تتوسط أشجارٌ بهوَه المكشوف؛ مسجد لا ينتبه الغريب لوجوده، فلبابه المغلق في معظم الأحيان، ألفة بيت دمشقي قديم. إمرأة تحمل رضيعاً، توقفت لتملأ زجاجة بماء من صنبور السبيل. محلّ لأفلام الـ DVD، مكتبة بقليل من الكتب ومحلات أخرى خلت من الزبائن في ذلك العصر. المخبز القديم ما يزال يعمل، الخبازون متوقفون عن العمل، يشربون الشاي ويحدّقون في المارّة، كانت رائحة الخبز السميك المرشوش بالحبة السوداء، تُهادن الهواء وتنزلق خفيفةً إلى الأنوف فتثير لعاب البعض، وتُهيّج معدات آخرين أكثر جوعاً. في محل اللوحات الرديئة نوعاً مّا، كان الرسام المُوكل بالعمل، يجلس على كرسيّ خشبي ويضع لوحة بيضاء فوق ركبتيه ممسكاً بقلم الفحم، ينتظر لحظة انطلاق الخط الأوّل.

كل الوجوه التي شاهدتها في عبورها المتمهّل كان يدفعها، قبل وصولها لدكان زوج خالتها، باتجاه العدول عن رأيها. في الصباح كانت قد اتصلت بها صديقة لتدعوها إلى تناول القهوة والكيك بصحبة أخريات في مركز المدينة؛ لكنها اعتذرت، وربما بدا في اعتذارها انزعاج لم تخفه لشدة تألمها، فهي تفضّل على ذلك ألف مرّة، المشي وحيدة في شوارع دمشق بحثاً عن أيّ جديد، تدرك جيداً أنه قد لا يكون - كيوم أمس مثلاً - سوى اكتشاف المزيد من عائلات نجت بنفسها من قصف ما كانت متهيّئة له، فوجدت نفسها بغتة تستجدي بصمت مأوىً لأطفالها. سبب مّا لم تدركه تلقّفها من شرودها وتأملها لتنظر في ساعتها وتقرّر اللحاق بصديقاتها. وصلت الدكان حيث كانت خالتها تنتظرها وحيدة، تبادلت معهما بعض العبارات، وعلمت منها أن زوجها كان بدأ قبل أسبوع بإعطاء دروس الفيزياء، في معهد يأمُّه طلاب أخبرهم آباؤهم ذات صباح أن مدرستهم دُمرت بالكامل. أبلغتها معتذرة بضرورة ذهابها. وخرجت.

الوجوه مصقولة بالتعب، ثم التعب مرات ومرات، وكأنها طبقات تيبّست فوق بعضها. في الميكروباص صباحاً وجوه موظفين وطلاب وعمال متعبين من ساعات - يجهلون عددها اليوم - ستقتات عليها حواجز يرأسها ضباط صَلِفون. مع ذلك، ترى أحدهم يقرأ كتاباً وآخر يبتسم. ظهراً في السوق وجه منتعش لصاحب محل الحلويات في القصاع، يطلب بلطف من صبيّ فقير الحال أن يذهب بما طلبه ويخبره أن لا حاجة لدفع أي مبلغ. وجهان صامتان لزوجين غنيين يسكنان في حيّ المزة فيلات، يرتاحان آن يرنّ جرس الباب معلناً وصول المكلّفة بنقل التبرعات المالية والثياب التي قدّماها وجمعاها أيضاً من بعض الجيران، إلى مراكز النازحين. سائق التكسي المتجهّم، يدفع بأسطوانة لفيروز أخيراً عندما يفهم تأفف الراكب من أخبار الراديو، فينفرج ووجه برضىً نافر قبل أن يُعيد للراكب البقية ويربت على كتفه: وفقك الله، المجند ذو الثامنة عشرة على حاجز تعرّض مراراً لهجوم مقاتلي الجيش الحر، يقف بوجه منهك ينمّ عن حاجة ملحّة لإجازة قصيرة قد لا يعود بعدها، يُعير إمرأة هاتفه لتكلّم أحداً من عائلتها بعد أن نسيت بطاقتها الشخصية في البيت؛ تشكره فيبتسم.

تتنقل أسارير الوجه في تعبيرها عن الفرح تارة وعن الحزن تارة أخرى، بحسب الوجه المقابل، وغالباً ما تلعب المفاتيح المتفق عليها ضمنياً، دوراً في إبداء سعادة خجولة أو غضب مصرّح به. أمّا رتابة تناسي الموت التي يتشارك بها الجميع، فتضيف كل يوم على الوجوه تعباً فوق آخر.

وصلت (ر) الكافيتيريا حيث اللقاء، وقد تأخرت ربع ساعة. كان النادل الوحيد يملأ الطاولة، التي اجتمعت عليها ثلاث فتيات، بصحون صغيرة، ويضع كؤوساً فارغة وزجاجة ماء. رحب الشاب بها وقدم لها كرسياً لتجلس. كانت الكافيتيريا التي درجت على ارتيادها كثيراً، خاصة في حر الصيف بعد خروجها من عملها القريب لتناول العصير أوالمثلجات، شبه خالية. بقيت طاولة واحدة شاغرة بعد أن نهضت إمرأتان كانتا تشغلان الطاولة الثانية. بالرغم من موقع هذه الكافيتيريا المميز وسط العاصمة، فإن ساعة المغيب اقتربت، وليس بالحظ السيء أن يجد أصحاب المطاعم طاولتين شاغرتين في هذا الوقت. كانت الفتيات يتحدّثن بتسارع عن مجريات الأسبوع الأخير، يقاطعهنّ الشاب باقترابه مرة ليحضر القهوة أو الحلويات، أو مرات أخرى ليسألهن عن شيء ينقصهن. كان وجه الشاب جديداً على (ر) فهي كانت تعرف كل الذين كانوا يعملون هنا. في لحظة كانت صديقاتها يشاهدن بعض الصور على هاتف إحداهن، أطرقت (ر) تُفكر بمصير أولئك الشبان الذين اختفوا الآن، ربمّا بعد انطلاق الثورة، منذ أن أحجمت عن المجيء إلى هذا المكان. قبل أن تلتفت إلى صديقتها الجالسة بجانبها التي توجهت إليها بسؤال، رفعت بصرها، فرأت الشاب ذا الوجه المريح، الواقف إزاء الباب يُحدّق فيها ويداه منعقدتان خلف ظهره. بعد قليل، طلبن الحساب، فجاء به الشاب، وراح يشكرهنّ طويلاً، يبتسم ويشكرهنّ وهو يرافقهنّ إلى الباب، شكرهنّ أكثر من عشرين مرة، كما فعل مع الامرأتين قبل ذلك. قبل خروج (ر) وكانت الأخيرة التي خرجت، رفعت نظرها إلى الشاب الطويل الممسك بدرفة الباب، فرأته يهزّ برأسه وكأنه يريد أن يقول شيئاً. أغمضت عينيها مبتسمة، وهزّت له برأسها ممتنة. وخرجت.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (47574)

دمشق: 3294
ريف دمشق: 10505
حمص: 8059
درعا: 4137
إدلب: 6065
حلب: 6915

دير الزور: 3249
الرقة: 386
السويداء: 38
حماة: 3708
اللاذقية: 704
طرطوس: 69
الحسكة: 245
القنيطرة: 124

3424 عدد الأطفال الذكور
1496 عدد الأطفال الإناث
3145 عدد الإناث
8681 عدد العسكريين
38893 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 9 / 2 / 2013
http://vdc-sy.org